العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

السبت **15** يناير/ كانون الثاني 2022 م 12 جمادى الآخرة 1443 هـ ▫ العدد 2693 السنة الثامنة

Saturday **15** January 2022

طالبات المغرب في فخ التحرش

تعيش الجامعات المغربية على صفيح ساخن مع فضائح تعرض طالبات لتحرش جنسي من أساتذتهن، والدعوات إلى كسر «جدار الصمت». [**19.18**]

اتسعت في **السودان** دائرة الفقر، وسط تفاقم الاضطرابات السياسية والأمنية، خلال الفترة الأخيرة.

11.10

تونس

الأمن يقمع تظاهرات ذكرى الثورة

- الأمن منع المحتجين من الوصول إلى شارع بورقيبة واستخدم القنابل الصوتية لتفريقهم
- اعتقالات وإصابات في التظاهرات... ووزارة الداخلية تروّج لرواية توزيع الأموال للتخريب
- تحذيرات من عودة دولة البوليس بقيادة سعيد وتوقعات بحرب ضد الحركات الاحتجاجية
- بن علي أراد العودة إلى تونس إثر هروبه في 2011

التفاصيل صفحة **3.2**

كازاخستان إنهاء إرث نزارباييف

بدأ رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف الاستفادة من الاحتجاجات في بلاده لإنهاء إرث سلفه نور سلطان نزارباييف. وبعدما أخضع القيادات الأمنية تفرّغ للنخب الاقتصادية.

7.6

دخلت كازاخستان في مرحلة جديدة بعد الاحتجاجات (رافل بافلوف/الأناضول)

في العدد

03 | سياسة

فرملة حوارات تشكيل **الحكومة العراقية**

04 |

نذر تصعيد في **الشيخ جرّاح وسلوان**

12 | صحة

فتح جديد في عالم **زراعة الأعضاء**

13 | تحقيقات

داعش وسط أفريقيا: عنف عابر للحدود يستهدف أوغندا والكونغو

21 | ميديا

تراجع «استثنائي» لـ **حرية التعبير في المغرب**

24 | ثقافة

عبد الجليل العربي... ترحال متواصل مع اللغة البرتغالية

9 772056 637035 32

الحدث

الصحة العالمية توافق على عقارين لمكافحة كوفيد 19

أعلنت منظمة الصحة العالمية موافقتها على عقارين لعلاج المصابين بكوفيد-19 يضافان إلى مجموعة من الوسائل المتاحة إلى جانب اللقاحات، لدرء خطر الإصابة بعوارض شديدة والموت من جراء الإصابة بكورونا. إعلان يأتي في وقت تغص المستشفيات في أنحاء العالم بالمصابين بالمتحور «أوميكرون» من كورونا.

وفي توصيتهم التي نشرت في المجلة الطبية البريطانية «بي إم جي» (BMJ)، قال خبراء المنظمة إن عقار التهاب المفاصل الباريسيتينيب (Baricitinib) المستخدم مع الكورتيكوستيرويدات لعلاج مرضى كوفيد-19 المصابين بأعراض حادة أو حرجة أدى إلى تحسين نسبة البقاء على قيد الحياة وتقليل الحاجة إلى أجهزة التنفس الصناعي. كما أوصوا بالعلاج بالأجسام المضادة الاصطناعية سوتروفيماب (Sotrovimab) للذين يعانون من أعراض غير خطيرة والمعرضين لخطر دخول المستشفى، مثل المسنين والأشخاص الذين يعانون من نقص المناعة أو أمراض مزمنة مثل مرض السكري» إلا أن المنظمة أشارت إلى أن «فعاليته ضد متحورات جديدة مثل أوميكرون لا تزال غير مؤكدة».

يأتي ذلك في وقت، اكتشف علماء بولنديون جيناً يقولون إنه يضاعف من خطر الإصابة بأعراض حادة من عدوى كوفيد-19، وهو أمر يأملون أن يساعد الأطباء في تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للخطر في حال إصابتهم بالمرض.

كما كشفت دراسة أعدها المعهد الوطني للأمراض المعدية في منطقة ويسترن كيب في جنوب أفريقيا أن المصابين بـ «أوميكرون» الذين لم يحصلوا على أي لقاح ربما أقل عرضة للإصابة بأعراض خطيرة أو دخول المستشفيات أو الوفاة مقارنة بما كان عليه الحال مع المتحورات السابقة من كورونا.

إلى ذلك، اعتذر مكتب رئيس الوزراء بوريس جونسون (الصورة) للعائلة المالكة عن إقامة حفل للموظفين في 10 داونينغ ستريت عشية جنازة الأمير فيليب العام الماضي، وهو الأحدث في سلسلة من التجمعات التي يزعم انتهاكها للإغلاق والتي تهدد بإسقاطه.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

يعزز قمع القوات الأمنية التونسية المعارضين المتمسكين بإحياء ذكرى الثورة في 14 يناير/كانون الثاني 2011، وسط العاصمة أمس الجمعة، مخاوف من أن الرئيس قيس سعيّد يريد العودة إلى الدولة البوليسية، خصوصاً مع الروايات التي روجتها وزارة الداخلية لتبرير الاعتقالات

تونس
الأمن يقمع تظاهرات ذكرى الثورة

اعتقال عشرات المحتجين... وتحذير من عودة «الدولة البوليسية»

عناصر أمن خلال اعتقال متظاهر في العاصمة تونس، أمس (فتحي بلعيد/فرانس برس)

تونس ـ **بسمة بركات**

لم تألُ الأجهزة الأمنية جهداً أمس الجمعة في محاولة لتطبيق قرار السلطات عدم السماح بالتظاهر بحجة مكافحة جائحة كورونا، إذ قمعت القوات الأمنية بالغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية وخراطيم المياه، المعارضين الذين تمسكوا بإحياء ذكرى الثورة في 14 يناير/كانون الثاني، متحدين محاولات الرئيس قيس سعيّد طمس تاريخ هذه الثورة، الذي أعلن الشهر الماضي عن تغيير موعد الاحتفال بالثورة من 14 يناير إلى 17 ديسمبر/ كانون الأول، في خرق للدستور.

وقبل ساعات من الموعد المقرر لبدء الاحتجاجات أمس، نصبت القوات الأمنية حواجز، وانتشر عناصرها في المنطقة المحيطة بشارع الحبيب بورقيبة الذي ظل لفترة طويلة مركزاً للتظاهرات، بما في ذلك خلال ثورة يناير 2011. كما تم نصب مدفعين للمياه خارج مبنى وزارة الداخلية الواقع بنفس الشارع، وإغلاق محيط المسرح البلدي.

واعتدت قوات الأمن بالضرب على المحتجين بهدف تفريقهم ومنعهم من التظاهر في شارع الحبيب بورقيبة، قبل نجاحهم في الوصول إلى الشارع رغماً عن الأمن، فقامت بقمعهم بالغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية وخراطيم المياه وبالضرب.

وأعلنت المحامية إسلام حمزة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «تم إيقاف أكثر من 40 شخصاً في مركز باب بحر بالعاصمة»، فيما أشار المحامي سعيد المشيشي، لـ«العربي الجديد»، إلى أنه تم إيقاف خمسة محتجين أمامهم.

وردد المتظاهرون الذين تجمعوا في شارع محمد الخامس بالعاصمة شعارات «لا حال يدوم، بن علي البارح وقيس اليوم»، و«يسقط الانقلاب»، و«الشعب يريد عزل الرئيس»، و«الشعب يريد إسقاط الانقلاب»، و«حريات حريات».

وبررت وزارة الداخلية عملية قمع المحتجين. وقالت، في بيان، إنه «إثر تعقد مجموعات متفرقة من الأشخاص، ناهز عددهم الإجمالي نحو 1200 شخص، التظاهر في محيط شارع الحبيب بورقيبة، متحجّين بالاحتفال بيوم 14 يناير، وحيث تعمّدوا مخالفة القرار الوزاري القاضي بمنع كافة التظاهرات بالفضاءات المفتوحة والمغلقة خلال هذه الفترة توقّيا من تسارع انتشار فيروس كورونا، كما تعمّدوا محاولة اقتحام الحواجز الأمنيّة ومهاجمة الأمنيّين المتمركزين لحفظ النّظام والأمن، توّلت الوحدات الأمنيّة، مع التّحلي بأقصى درجات ضبط النفس، الدّرج نحو استعمال المياه لتفريقهم مع دعوتهم للمغادرة».

وكانت وزارة الداخلية التونسية حاولت تبرير عمليات الاعتقال. وأعلنت، في بيان، أن «الوحدات الأمنيّة تمكنت، من حجز مبالغ ماليّة مجهولة المصدر لدى 6 أشخاص، وتمكّنت وحدات الحرس الوطني بحي التّضامن من ضبط شخصين على متن سيّارة بحوزتهما 42 ألف دينار (مجهول المصدر)، كانا يعتزمان توزيعها على منحرفين بالجهة، بقصد القيام بأعمال شغب وتخريب في 14 يناير. وتمكّنت الوحدات الأمنيّة في جبل الجلود من ضبط 4 أشخاص بجهة ابن سينا بحوزتهم 94 ألف دينار (مجهولة المصدر) و2 درون».

واعتبر الأمين العام لحزب التيار الديمقراطي، غازي الشواشي، أن «هذا الوضع لم تعشه تونس منذ 14 يناير 2011، الذي تخلصت فيه تونس من الاستبداد والفساد. واليوم بعد 11 سنة يمنع التونسيون من الاحتفال بعيدهم من طرف رئيس الدولة، الذي يشرهم بأن هذا تاريخ الانقضاض على الثورة، وأن التاريخ الحقيقي للثورة هو 25 يوليو/تموز» الماضي.

وقال الشواشي، في تصريح لـ«العربي الجديد»: «نحن بصدد معاينة مشروعه (سعيّد) الهلامي الذي يبشر به التونسيين عبر قمع الحريات، عكس الشعارات التي يرفعها». واعتبر «أنها عودة إلى الوراء، إلى نظام شمولي استبدادي ديكتاتوري يتم فيه استخدام قوات أمنية، من المفروض أن يكون أمناً جمهورياً في خدمة التونسيين لتأمين تظاهراتهم. كما تم توظيف الوضع الصحي لقمع الحريات»، وتابع: «لا أتصور أن يقبل التونسيون بهذا الوضع الرديء ويدر منا إلا أصوات حناجرنا التي تصدح بالحرية». ووصف الأمين العام لحزب العمّال حمّة الهمامي، في تصريح لإذاعة «شمس أف أم»، قمع الحركات الاحتجاجية بالعاصمة بأنها «عودة لدولة البوليس في تونس بقيادة قيس سعيّد». وتوقع أن «تشهد تصعيداً للقمع وحرباً ضدّ الحركات الاحتجاجية والإعلام، بعد الحرب ضدّ القضاء». واعتبر أن «إغلاق شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة قرار سياسي بالأساس هدفه قمع الحركات الاحتجاجية».

واعتبر رئيس الهيئة السياسية لحزب المؤتمر من أجل الجمهورية، والحقوقي سمير بن عمر أن «تونس العاصمة أصبحت مدينة محتلة تعاني قمع وعصي البوليس. ولذلك فإن الشعب الذي يريد أن يعبر عن معارضة الانقلاب سيواصل تحركاته واحتجاجاته ضد السلطة حتى يسقطه».

وأكد القيادي في الهيئة التنفيذية لمبادرة «مواطنون ضد الانقلاب»، لمين البوعزيزي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «قمع المحتجين من قبل أجهزة البوليس، والاستخدام المفرط للقوة والعنف يعود إلى الخشية من رمزية 14 يناير، تاريخ الإطاحة بالانقلاب والتصدي للعنف، لأن سعيّد يرى نفسه انقلابياً، ويستحضر صورة سقوط (الرئيس الراحل زين العابدين) بن علي التي تحاصره خشية مصير مماثل». واعتبر أن «تونس أصبحت اليوم بلداً منكوباً تحت الوصاية بسبب الانقلاب، ولم يبق له سوى القوة السافرة لقمع الناس وترهيبهم. لكن الجيد أن الناس لم يخافوا، بل كانوا مسلحين بالدستور وخرجوا بصدور عارية للدفاع عن 14 يناير».

من جهتها، قالت عضو تنفيذية «مواطنون ضد الانقلاب» الناشطة شيماء العيسى، إنه «لم يبق شرطي واحد في منزله، حيث تم استنفار كل التشكيلات البوليسية والأمنية وكل وسائل الدولة والسلطة وتم استعمال كل أجهزة القمع» ضد المتظاهرين. وأشارت إلى أنه «تم إيقاف مئات الشباب في مراكز الشرطة»، متسائلة «عن سبب كل هذا الخوف من التظاهر، بينما دابنا طيلة 10 سنوات على الاحتفال بعيد الثورة والشارع يضم كل الحساسيات السياسية، واليوم اختارت سلطة الانقلاب عسكرة الشارع وتحويل البلاد إلى دولة البوليس». وتابعت «لن نسلم وسنواصل المقاومة».

للحديث تتمة...

ملحمة البقاء والصمود

نضال محمد وتد

على مدار الأسبوع كله، سطّر أهالي قرية سعوة البدوية، من قرى نقع بئر السبع، صفحات جديدة في سجل رباطهم على أراضيهم في النقب، على غرار ما تبقى من أهلنا في النقب بعد النكبة. وكشفت اعتداءات الشرطة الإسرائيلية على المتظاهرين، على مرّ الأسبوع، حجم وقسوة معركة البقاء على الأرض في الوطن، في مواجهة دولة لا تنخدع بمعسول كلام من يحابيها من العرب، ولا من يُقر لها بيهوديتها، ويجزم أنها ستبقى يهودية، كأنه يملك مفاتيح علم الغيب.

وقد أكدت وحشية الاعتداءات، واستخدام شرطة دولة الاحتلال الطائرات المسيرة، للمرة الأولى كما نعلم داخل حدودها، لقذف المتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع، أن الدولة الإسرائيلية لا تنظر إلى العربي ما دام يرفض الاستكانة لها، إلا من منظور العداء السافر. كيف لا وهو، وخصوصاً أهلنا في النقب، الشاهد الحي على استمرار فصول النكبة والتهجير. لكنه أيضاً الشاهد الحي على فشل القوة مهما كانت عارية وسافرة، في إخضاع صاحب الحق، وإن كان أعزل لا يتسلح إلا بالحق والقناعة الأصيلة بقوة الحق.

هجّرت إسرائيل منذ النكبة عشرات القبائل والعشائر البدوية من النقب، وركّلتها بقوة الحرب شرقاً باتجاه الضفة الغربية، وجنوباً باتجاه شبه جزيرة سيناء. ولم يبق بعد النكبة على أرض النقب سوى 13 ألف فلسطيني تقريباً. لكنهم وقد باتوا يزيدون اليوم على أكثر من 250 ألف فلسطيني في النقب، يؤكدون برباطهم وثباتهم على الأرض، ورفض المقايضة والمساومة، أن صاحب الوطن يبقى أقوى من المعتدي، الذي طرد وهجّر وحاصر أهل النقب حتى يومنا هذا، في بقعة لا تزيد عن 2 إلى 3 في المائة من مجمل أراضيهم الأصلية.

لكن أهل النقب لم يستكينوا، ولم يضعفوا، كشأن باقي أهل الداخل الفلسطيني، وإن ظلوا مجرد كف، إلا أنهم لاطموا، ولا يزالون يلاطمون، المخرز الإسرائيلي، في معركة بقاء يعلمون أنها، بين فر وكر، طويلة لا تنتهي إلا بالثبات على الحق لضمان البقاء.

انتهت جولة أولى هذا الأسبوع من جولات قادمة، تخطط لها حكومة الاحتلال تحت مسمى تحريش أراضي النقب، «القاحلة» وفق الزعم الإسرائيلي. لكن شجرات الزيتون، التي أطلت فروعها المتعطشة للماء في سعوة، تبقى شاهداً آخر على أكاذيب الحركة الصهيونية، فيما يظل أطفال سعوة، تحت ظلها، شهوداً على بقاء الشعب الأصيل على أرضه، من أقصى الجنوب في النقب إلى أعالي الجليل.

اتحاد الشغل: لتصويب خريطة الطريق

جدد الاتحاد العام التونسي للشغل، في بيان أمس الجمعة، رفضه «الارتداد إلى الوراء والعودة إلى ما قبل 25 يوليو/ تموز الماضي». لكنه عبر، في الوقت ذاته، عن «هواجسه لغموض الوضع وضبابيّته، رغم الاستجابة لوضع خريطة طريق» التي قال إنها «في حاجة إلى تصويب وتدقيق». كما أبدى قلقه «لغياب الحلول العاجلة وتجاهل النهج الحواري والتشاركي بين الأطراف الوطنية المتبنّية لتغيير 25 يوليو». وأكد «الواقع يشير إلى ضعف الإرادة في تغيير حقيقي وتردّد في إنجازه، ويتجسّد ذلك في مواصلة تهميش القوى الوطنية الحيّة في البلاد».

بن علي أراد العودة إلى البلاد

تسجيلات صوتية تكشف آخر لحظات الهروب

تونس ـ **العربي الجديد**

أظهرت تسجيلات لمكالمات هاتفية، نشرتها شبكة «بي بي سي» البريطانية، أمس الجمعة، وقالت إنها تعود إلى الرئيس التونسي الراحل زين العابدين بن علي، أثناء هروبه من البلاد في العام 2011، أنه كان يرغب في العودة إلى تونس لكنه تلقى نصائح بعدم القيام بذلك. وأكدت «بي بي سي» أنه تمّ تحليل التسجيلات من قبل خبراء صوت، لم يعثروا على أي دليل على حدوث أي تلاعب أو عبث فيها. وأشارت إلى أن التسجيلات تم إجراؤها أيام 13 و14 و15 يناير/ كانون الثاني 2011، مع شخص يُعتقد أنه رجل الأعمال المستثمر في المجال السينمائي والإعلامي طارق بن عمار، ومع وزير الدفاع حينها رضا قريرة، وقائد الجيش رشيد عمار، ورجل الأعمال كمال لطيف.

وتمحورت المكالمة بين بن علي ووزير الدفاع حينها، حول ما يجري في تونس. فأخبره قريرة بأن محمد الغنوشي، الوزير الأول (رئيس الحكومة) في ذلك الوقت، أعلن أنه سيتولى زمام الأمور في البلاد، لكن بن علي طلب من قريرة تكرار هذه المعلومة ثلاث مرات، قبل أن يردّ بأنه سيعود إلى تونس «في غضون ساعات قليلة». وبعد ذلك، اتصل بن علي برجل، تعتقد «بي بي سي» أنه لطيف. وقال بن علي للطيف إن وزير الدفاع طمأنه بأن الأحداث تحت السيطرة، ولكن لطيف قال: «لا، لا، لا، الوضع يتغير بسرعة والجيش لا يكفي»، فقاطعه بن علي وسأله: «هل تنصحني بالعودة الآن أم لا؟». فرد لطيف بأن «الأمور ليست جيدة». وبحسب «بي بي سي» فقد اتّصل بن علي أيضاً بمن يبدو أنه قائد الجيش حينها الجنرال رشيد عمار، وطرح بن علي على عمار السؤال نفسه: «هل يجب أن أعود إلى تونس الآن؟»، قبل أن يخبره قائد الجيش بأنه من الأفضل له «الانتظار بعض الوقت». واتّصل بن علي بوزير دفاعه مرة أخرى، وسأله مجدداً ما إذا كان يجب أن يعود إلى تونس، ولكن قريرة أبلغه بأنه «لا يمكنه ضمان سلامته» إذا فعل ذلك.

> أبلغ وزير الدفاع بن علي بأنه لا يضمن سلامته إذا عاد

وتتقاطع هذه التسجيلات مع إفادات وشهادات كثيرة سابقة لعدد من الشخصيات المذكورة في التسجيلات أو غيرها، في التحقيقات الرسمية، أو شهادات إعلامية في تقارير مختلفة لعدد من المواقع أو حتى مراكز البحث المعنية بالتاريخ لتلك المرحلة.

ومن بين هذه الشهادات، ما أورده فؤاد المبزع، رئيس مجلس النواب الذي تولّى مهام الرئاسة مؤقتاً وقتها، والذي قال لإذاعة «كلمة» (لم تعد موجودة الآن)، إن الرئيس تحدث معه على الهاتف خلال الاتصال نفسه الذي جرى مع الغنوشي، وقال له إنه يجب إلغاء كل هذه الإجراءات لأنه عائد إلى تونس، فأجابه بأن العودة لا سبيل إليها.

ترقب قرار المحكمة الاتحادية بشأن رئاسة البرلمان

فرملة حوارات تشكيل الحكومة العراقية

خيّم قرار المحكمة الاتحادية الأخير بشأن وقف عمل هيئة رئاسة البرلمان موقتاً على الحوارات الخاصة بتشكيل الحكومة العراقية، وسط انتظار قرار قضائي حاسم حول رئاسة البرلمان

بغداد ـ **أكثم سيف الدين**

تأخذ أزمة تشكيل الحكومة في العراق منحى تصاعدياً بين «التيار الصدري» الذي يتزعمه مقتدى الصدر، والذي يسعى لتشكيل حكومة «أغلبية وطنية»، وقوى «الإطار التنسيقي» الحليفة لإيران، والتي ترفض طروحات الصدر وتريد حكومة توافقية. ويسود توجس بشأن إمكانية حسم منصبي رئيسي الجمهورية والوزراء، خلال المدد الدستورية، لا سيما بعد إصدار المحكمة الاتحادية أول من أمس قراراً أولياً بوقف مؤقت لعمل رئاسة البرلمان، التي تم انتخابها في جلسة الأحد الماضي، وهو ما يعني شل عمل البرلمان والتأثير على التحركات السياسية للتيار الصدري وحلفائه، بانتظار قرار قضائي حاسم. مع العلم أن القرار الولائي يصدر في القضايا التي لا تحتمل التأخير، ولا يترتب عليه حكم قضائي قاطع، على أن يصدر بعده قرار قضائي بات بالموضوع.

وكان القرار بشأن وقف عمل رئاسة البرلمان قد صدر على خلفية طعنين في المحكمة الدستورية تقدم بهما النائبان باسم خشان ومحمود داود، بشأن ما قالا إنها خروقات حدثت في الجلسة الأولى للبرلمان، بينما عدّ «الإطار التنسيقي» القرار «انتصاراً له». ويترافق هذا الجدل السياسي مع تصاعد في الوضع الأمني. فبعد ساعات من هجوم بصاروخي «كاتيوشا» مساء أول من أمس الخميس على مقر السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء ببغداد، شهدت العاصمة العراقية فجر أمس الجمعة هجومين استهدفا مقرين لتحالفي «تقدّم» بزعامة رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، و«عزم» بزعامة خميس الخنجر.

وسيتسبب قرار تجميد رئاسة البرلمان بتأخير انتخاب رئيس الجمهورية، ما يتسبب تلقائياً بتأخير تقديم «الكتلة الكبرى» مرشحها لرئاسة الوزراء والتي حدد لها الدستور مهلة شهر واحد بعد تكليفها من قبل رئيس الجمهورية بتشكيل الحكومة.

وعقب قرار المحكمة، صعد زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، لهجته ضد قوى «الإطار التنسيقي» ووضعها في موضع المعارضة، معتبراً أنه «إذا كان قرار المحكمة الاتحادية بالإيقاف المؤقت لعمل هيئة رئاسة البرلمان من دون ضغوط من هنا وهناك، فهي أولى خطوات إيجاد معارضة في البرلمان، وعدم لجوئها للعنف إزاء تشكيل حكومة أغلبية وطنية». ودعا الصدر الجانب الآخر (الإطار التنسيقي) «لأن يكون معارضة وطنية»، مؤكداً «نحن سنلتزم بأخلاقيات حكومة أغلبية وطنية».

ومع انتظار القرار القضائي الحاسم من قبل المحكمة الاتحادية، والجدل حول إمكانية حسم منصبي رئيسي الجمهورية والوزراء ضمن المدد الدستورية المحددة، أكد مسؤول قضائي مطلع على ما يدور في أروقة المحكمة الاتحادية أن «ملف الشكوى المقدمة بشأن ادعاءات وقوع مخالفات دستورية للنظام الداخلي للبرلمان خلال جلسته الأولى، والتي جرى خلالها انتخاب الحلبوسي رئيساً، وحاكم الزاملي وشاخوان عبد الله نائبين له، مطروحة أمام لجنة خاصة في المحكمة لاتخاذ قرار قضائي حاسم بشأنها».

وأوضح المسؤول، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «إصدار الأمر الولائي جاء كون الملف بحاجة إلى قرار مستعجل، بينما سيصدر القرار القضائي لاحقاً بعد دراسة للمعطيات». وأشار إلى أن «المحكمة تحتاج إلى يومين أو ثلاثة على الأقل لإصدار القرار، بعد أن يتم حضور الطرفين المتداعيين أمام المحكمة للمرافعة، في حال لم تستجد أمور قانونية أخرى، والتي قد تعطل قرار المحكمة». وشدد على أن «القرار الحالي (الولائي) لن يؤثر على المدد الدستورية لاختيار مرشحي منصبي رئيس الجمهورية والوزراء، من الجانب القانوني، إلا في حال صدر قرار قضائي بات بإلغاء إجراءات الجلسة الأولى وما شابها مع شجار قامت به أطراف سياسية معروفة، واعتداء على رئيس السن محمود المشهداني».

ورجح أن «يكون القرار القضائي لصالح المتقدمين بالدعوى». وأكد الصيهود «رغبة الإطار التنسيقي بالحوار مع التيار الصدري»، إلا أنه اتهم التيار بـ«التخندق السياسي، وبأنه لا يريد التعاون مع بقية القوى الشيعية لتشكيل حكومة مرضية لجميع الأطراف». ونفى المتحدث نفسه أن يكون القرار القضائي وتجميد عمل البرلمان «مجرد مناورة سياسية، بل هو توجه قانوني بحت»، مؤكداً أن «الدعوى التي تقدم بها نائبين في البرلمان لا تهدف إلى إجبار التيار الصدري على الحوار».

من جهته، قال الخبير القانوني طارق حرب، في بيان أخيراً، إن «أمر المحكمة العليا تضمن اعترافاً بدستورية انتخاب رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي ونائبيه، إذ لم يلغ الإجراءات التي اتخذتها هيئة رئاسة السن». وأضاف «وبذلك، فإن أمر المحكمة على الحالات المستقبلية وليس على الحالات السابقة، أي أن إجراءات الانتخاب دستورية عندما وصف الأمر هيئة الرئاسة بالمنتخبة، ما يعني أن المحكمة أيدت الانتخاب، وهو اعتراف منها بقانونية ودستورية الجلسة».

> قد يتأخر انتخاب رئيس للجمهورية وتقديم مرشح للحكومة

> دخول القضاء على الخط له تداعيات على حوارات التيار الصدري

لا شك في أنه ستكون هناك تأثيرات على حوارات تشكيل الحكومة، من دون معرفة أبعاد القرار القضائي المرتقب». وأشار إلى أن «الحوارات لن تتوقف، إلا أنها لن تكون حاسمة من دون صدور قرار قضائي حاسم، حتى نعرف وجهتنا».

من جهته، قلل التيار الصدري من أهمية لجوء الطرف الآخر (الإطار التنسيقي) إلى القضاء، وأكد أنه «واثق» من أن الأمر محسوم، وأن القرار القضائي سيؤكد دستورية الجلسة البرلمانية. وقال النائب عن التيار، بدر الزيادي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «الأمر الولائي مؤقت، ولن يترتب عليه أثر قانوني، لحين اتخاذ قرار من قبل المحكمة الاتحادية». وأضاف أن «الجانب الآخر (الإطار التنسيقي) يريد أن يؤثر على حواراتنا ومساعينا لتشكيل حكومة الأغلبية الوطنية، ولكن هذا لن ينجح، فأمام الأكراد 15 يوماً لاختيار رئيس الجمهورية، مضت منها 5 أيام، وأمامنا بعد ذلك 30 يوماً لاختيار رئيس للوزراء، وهذه المهلة كافية جداً». واعتبر أن «الإطار التنسيقي يسعى للمناورة وكسب الوقت من خلال لجوئه للمحكمة الاتحادية، على الرغم من علمه بأن الجلسة البرلمانية دستورية، ويريد أن يضغط باتجاه الحوار مع التيار الصدري». وبينما كان «الإطار التنسيقي» يعدّ القرار الولائي «انتصاراً له»، دعا المحكمة الاتحادية إلى ضرورة النظر للخروقات القانونية التي جرت في الجلسة الأولى للبرلمان. وفي السياق، أكد النائب السابق عن تحالف «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، محمد الصيهود، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «لا بدّ من أن ينظر القضاء إلى ملابسات الجلسة الأولى وما شابها مع شجار قامت به أطراف سياسية معروفة، واعتداء على رئيس السن محمود المشهداني».

ورجح أن «يكون القرار القضائي لصالح المتقدمين بالدعوى». وأكد الصيهود «رغبة الإطار التنسيقي بالحوار مع التيار الصدري»، إلا أنه اتهم التيار بـ«التخندق السياسي، وبأنه لا يريد التعاون مع بقية القوى الشيعية لتشكيل حكومة مرضية لجميع الأطراف». ونفى المتحدث نفسه أن يكون القرار القضائي وتجميد عمل البرلمان «مجرد مناورة سياسية، بل هو توجه قانوني بحت»، مؤكداً أن «الدعوى التي تقدم بها نائبين في البرلمان لا تهدف إلى إجبار التيار الصدري على الحوار».

من جهته، قال الخبير القانوني طارق حرب، في بيان أخيراً، إن «أمر المحكمة العليا تضمن اعترافاً بدستورية انتخاب رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي ونائبيه، إذ لم يلغ الإجراءات التي اتخذتها هيئة رئاسة السن». وأضاف «وبذلك، فإن أمر المحكمة على الحالات المستقبلية وليس على الحالات السابقة، أي أن إجراءات الانتخاب دستورية عندما وصف الأمر هيئة الرئاسة بالمنتخبة، ما يعني أن المحكمة أيدت الانتخاب، وهو اعتراف منها بقانونية ودستورية الجلسة».

مفاوضات فيينا: مسودة تفاهمات جدية

طهران ـ **صابر غل عنبري**

عاد رئيس الوفد الإيراني إلى طهران للتشاور (فرانس برس)

عاد رؤساء الوفود المشاركة في محادثات فيينا النووية بين إيران والدول الكبرى، أمس الجمعة، إلى بلدانهم للتشاور، على أن تستمر المباحثات في العاصمة النمساوية على مستوى لجان الخبراء، في إطار الجولة الثامنة من المفاوضات غير المباشرة بين واشنطن وطهران، في محاولة لإنقاذ الاتفاق النووي. وتأتي العودة لرؤساء الوفود إلى بلدانهم، على وقع «تقدم» و«إيجابية» في عملية التفاوض، تحدث عنهما أمس أيضاً كلٌّ من موسكو وبروكسل، وذلك غداة تحذير الخارجية الأميركية من اقتراب انتهاء الوقت أمام الدبلوماسية الدولية لحلّ معضلة النووي الإيراني.

وأكدت مصادر مطلعة أمس، لـ«العربي الجديد»، أن رؤساء الوفود سيعودون إلى عواصمهم للتشاور، فيما ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية «فارس» والتلفزيون الإيراني أن غياب هؤلاء (باستثناء مندوبي روسيا والصين لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا) عن العاصمة النمساوية، سيكون ليومين فقط. وقالت المصادر إن رؤساء الوفود سيحملون معهم إلى عواصمهم ورقة «تفاهمات» حول بعض القضايا للتشاور حولها، من دون الكشف عن طبيعتها. كما أوضحت المصادر لـ«العربي الجديد»، أن رؤساء الوفود سيتشاورون بشأن «حلول أكثر جدية» طرحت خلال الأيام الماضية بشأن المسائل الأكثر أهمية.

وتواصلت أمس، الجولة الثامنة لمفاوضات فيينا النووية في يومها الـ16 على وقع أجواء من التفاؤل. وكشفت مصادر مواكبة لسير المفاوضات، لـ«العربي الجديد»، أن «المباحثات عادت إلى مسار التقدم بعدما راوحت مكانها خلال بضعة أيام»، لكنها أشارت إلى أن «أقواساً (خلافات) كثيرة في المسودات لا تزال مفتوحة ولم تغلق». وتحدثت المصادر عن «طرح حلول أكثر جدية خلال اليومين الأخيرين»، لافتة إلى أن «الخلافات في طور التراجع لكن العملية تتم ببطء». وأشارت إلى أن المفاوضات بحثت أخيراً «آليات تنفيذ أي اتفاق محتمل» إلى جانب مناقشة القضايا العالقة المرتبطة بالملفات الأربعة الأساسية، وهي رفع العقوبات والتعهدات النووية والية التحقق من تنفيذ التعهدات والضمانات.

وفي السياق، التقى كبير المفاوضين الإيرانيين، علي باقري كني، أمس، منسق المفاوضات أنريكي مورا (نائب مفوض السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي) وكبار المفاوضين من الترويكا الأوروبية، بريطانيا وفرنسا وألمانيا، فيما التقى مفاوضو مجموعة 4+1 باستثناء إيران رئيس الوفد الأميركي والمبعوث الأميركي الخاص للملف الإيراني روبرت مالي، وتعليقاً على سير المفاوضات، تحدث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، من موسكو، عن «تقدم حقيقي ورغبة حقيقية، في المقام الأول بين إيران والولايات المتحدة، لفهم مخاوف محددة وكيف يمكن مراعاة هذه المخاوف في حزمة مشتركة»، مشيراً إلى أن بلاده «تتوقع التوصل إلى الاتفاق». ورأى أنه «من المهم لإيران أن تكون واقعية وأن تتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والا يحاول الغربيون خلق توتر نفسي»، فيما أشار إلى سعي بلاده لعقد مؤتمر إيراني-عربي، ستشمل أجندته القضايا الإقليمية الأكثر إلحاحاً، ومنها النزاع اليمني وبرنامج طهران الصاروخي.

بدوره، تحدث مفوض السياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد جوزيب بوريل، عن أجواء إيجابية تسود اجتماعات فيينا، معتبراً أنها أفضل مما كانت عليه قبل عيد الميلاد في 25 ديسمبر/كانون الأول الماضي، لافتاً إلى أن هناك «إمكانية لاتفاق» في العاصمة النمساوية بين إيران والمجتمع الدولي.

يذكر أن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، كان حذّر أول من أمس الخميس، من أنه لم تتبق سوى «بضعة أسابيع» لإنقاذ الاتفاق النووي الإيراني، مؤكداً أن بلاده «مستعدة» للجوء إلى «خيارات أخرى» إذا فشلت المفاوضات.

شرق غرب

السفير الأميركي لدى تل أبيب: القدس عاصمة إسرائيل

قال السفير الأميركي الجديد لدى تل أبيب، توماس نايدس (الصورة)، أمس الجمعة، إن «القدس هي عاصمة إسرائيل». وأضاف في مقابلة نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس، أن «السفير الأميركي يعمل ويسكن في القدس، ونأمل أنه في حال استؤنفت المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، سيتم اتخاذ القرار حولها بين الطرفين». وتابع: «كل ما يهمني هو أن تكون إسرائيل دولة قوية»، فضلاً عن «تأييدي لحل الدولتين».

(العربي الجديد)

تركيا وأرمينيا ستواصلان مفاوضات التطبيع

اتفقت تركيا وأرمينيا، أمس الجمعة، على مواصلة المفاوضات بهدف التطبيع الكامل للعلاقات بينهما من دون شروط مسبقة. وجاء ذلك في بيان صادر عن الخارجية التركية حول أول لقاء بين الممثلين الخاصين التركي سردار قليج، والأرميني روبن روبينيان، في العاصمة الروسية موسكو، أمس، بهدف تطبيع العلاقات بين البلدين. وأوضح البيان أن لقاء قليج وروبينيان «جرى في أجواء إيجابية وبناءة، تبادلا خلاله وجهات النظر الأولية حول عملية التطبيع».

(الأناضول)

نجاة قيادي بحزب البارزاني من محاولة اغتيال في بغداد

نجا مهدي عبد الكريم، القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يتزعمه رئيس إقليم كردستان السابق، مسعود البارزاني، أمس الجمعة، من محاولة اغتيال في العاصمة العراقية بغداد. وقال عبد الكريم، في تصريح صحافي، إن مسلحين يستقلون سيارتين اعترضوا موكبه أمس على طريق قناة الجيش السريع شرقي بغداد، وفتحوا النار على الموكب، موضحاً أن عناصر الحماية قاموا بالرد. ولفت إلى أن الهجوم لم يتسبب بحدوث إصابات.

(العربي الجديد)

وليامز في أنقرة لبحث الانتخابات الليبية

وصلت المستشارة الأممية، ستيفاني وليامز (الصورة)، أمس الجمعة، إلى تركيا للتباحث مع المسؤولين الأتراك، حول العملية الانتخابية، في إطار جولة إقليمية بدأتها الإثنين الماضي من تونس. وأكد المسؤول الإعلامي للبعثة الأممية للدعم في ليبيا، جان العلم، في تصريحات صحافية، أن وليامز ستناقش خلال اجتماعاتها سبل الحفاظ على زخم الانتخابات والمضي بالعملية الانتخابية قدماً.

(العربي الجديد)

مصر: قلق أممي على حالة أبو الفتوح

أعرب خبراء أمميون عن قلقهم البالغ بشأن الحالة الصحية التي تهدد حياة المرشح الرئاسي المصري السابق، رئيس حزب «مصر القوية»، عبد المنعم أبو الفتوح، نتيجة ظروف اعتقاله، وذلك بحسب بيان نشرته منظمة «كوميتي فور جستس» الحقوقية أول من أمس الخميس. وأوضح الخبراء، أنهم أرسلوا مذكرة للسلطات المصرية بشأن الوضع الصحي لأبو الفتوح قبل نحو شهرين، ولم يتم الرد عليها إلى الآن.

(العربي الجديد)

قضية

لم تهدأ اعتداءات واستفزازات المستوطنين والاحتلال في حي الشيخ جرّاح وبلدة سلوان في القدس منذ مطلع العام الحالي، وهي تتحول إلى حرب شاملة، هدفها جرّ المقدسيين إلى المواجهة بدل المحاكم، لتمرير المشاريع الاستيطانية الجارية على قدم وساق لتهويد المدينة. وتبدو حروب الاحتلال ومستوطنيه متناغمة، وتشمل تصعيد الاعتداءات والاستفزازات اليومية، وتنكيل شرطة الاحتلال بحق الأهالي، عبر عمليات الدهم والاعتقال، بالإضافة إلى تسعير عمليات هدم المنازل والممتلكات، وزيادة إخطارات الهدم

الشيخ جرّاح وسلوان
هجمة اعتداءات واستفزازات للمستوطنين وشرطة الاحتلال

القدس المحتلة ـ **محمد عبد ربه**

تنذر التطورات الأخيرة في حي الشيخ جرّاح، شمالي البلدة القديمة من القدس المحتلة، وفي بلدة سلوان إلى الجنوب من المسجد الأقصى، بتصعيد جديد في هاتين المنطقتين اللتين تشهدان منذ مطلع العام الحالي تزايداً لاعتداءات المستوطنين وشرطة الاحتلال الإسرائيلي على المقدسيين فيهما، والتي أصبحت تحصل بوتيرة يومية. كما تشهد بلدة سلوان وحي الشيخ جرّاح تصعيداً في عمليات الهدم وإخلاء المنازل وتهديد المواطنين بالاستيلاء على مزيد من العقارات، بينما يقف الأهالي هناك وحيدين في مواجهة هذه الهجمة الجديدة ضدهم. وتؤشر الحرب الشاملة على الفلسطينيين، والمقدسيين خصوصاً، من قبل المستوطنين وقياداتهم، والتي تتكثف بشكل غير مسبوق، إلى أن انفجار الوضع في مدينة القدس بات أقرب من أي وقت مضى.

وفي هذا السياق، لم تتوقف اقتحامات واعتداءات المستوطنين ومسيراتهم الاستفزازية منذ بداية العام، وكان آخرها ما حدث قبل أيام في حي الشيخ جراح، ومحاولة اقتحام منزل الحاجة فاطمة السالم في القسم الغربي من الحي المقدسي، وهو منزل جُددت محكمة تابعة للاحتلال قرار إخلائه في أواخر العام الماضي. ويتحدث المحلل السياسي والإعلامي المقدسي راسم عبيدات، لـ«العربي الجديد»، عن سلسلة طويلة من الاعتداءات التي تعرض لها المقدسيون أخيراً، والتي ارتفعت وتيرتها، ومنها مثلاً إلقاء مستوطن، يوم الأحد الماضي، حجراً على سيارة المواطنة المقدسية عبير أبو جمل، شقيقة الشهيد علاء أبو جمل، أثناء مرور أبو جمل بالقرب من حاجز الجيب العسكري المقام شمال غربي القدس، ما تسبب بإصابتها بكسر في فكّها. كما تشمل قائمة الاعتداءات عمليات هدم لمنازل المقدسيين، طاولت منذ بداية العام الحالي 11 بناية ومنشأة سكنية مقدسية، بمعدل واحدة في اليوم، ثم الإعلان عن مخطط لمشروع استيطاني كبير على أرض قرية صور باهر. ويتضمن المشروع بناء 1465 وحدة سكنية استيطانية على أراضي القرية الواقعة جنوب القدس. ويرى عبيدات أن كلّ هذا التصعيد يوشك أن يفجّر الأوضاع مجدداً في عموم القدس التي باتت وأهلها على صفيح ساخن.

جرّ للمواجهة

منذ بداية 2022، يعيش أهالي حي الشيخ جرّاح بشطريه الشرقي والغربي أوقاتاً عصيبة، تحمل معها كل يوم اعتداءات جديدة للمستوطنين، بمشاركة أحياناً من أعضاء الكنيست الإسرائيلي من اليمين المتطرف ورؤساء جمعيات استيطانية. فيوم الإثنين الماضي اقتحم عضوان من الكنيست، هما إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، برفقة مستوطنين، الحي، وجالوا في الشطر الشرقي منه بطريقة استعراضية، وسط إطلاق تهديدات للأهالي بطردهم من منازلهم بادعاء ملكيتهم لها. واعتدى المقتحمون على سكّان الحي ونشطاء ومتضامنين معهم، الذين تصدوا لاستفزازات المستوطنين، من دون أن تحرك شرطة الاحتلال ساكناً، بل أمنّت مثل كل مرة الحماية للمستوطنين. ويشدّد أهالي حي الشيخ جرّاح على أن حياتهم باتت في خطر شديد، بسبب ممارسات المستوطنين وشرطة الاحتلال التي تفي بقسطها من التنكيل بالأهالي واعتقال أبنائهم. ويزداد الخطر بعدما أقام المستوطنون على أسطح المباني التي استولوا عليها سابقاً شبكة مراقبة متطورة لرصد التحركات في ساحات بيوت العائلات المهددة بالإخلاء، وفي الدائرة الواسعة من محيطها. ويحذّر الناشط المقدسي محمد أبو الحمص، وهو ممن تعرضوا للاعتداء عليهم في الحي، من أن ما يجري من تطورات خطير جداً، وينذر بعودة المواجهات في حي الشيخ جرّاح بعدما فشلت محاكم الاحتلال في إصدار قرار يخلي عائلات الحي. ويعني ذلك، بحسب ما يؤكد أبو الحمص لـ«العربي الجديد»، أن الاحتلال ومستوطنيه يحاولون استدراج أهالي الشيخ جرّاح إلى موجة جديدة من المواجهة.

انعدام الأمان في «كبانية أم هارون»

الحال ذاته من انعدام الشعور بالأمان بات يعانيه أيضاً أهالي الشطر الغربي من حي الشيخ جرّاح في المنطقة المعروفة بـ«كبانية أم هارون»، بسبب اعتداءات المستوطنين عليهم وتنكيل شرطة الاحتلال بهم، عبر تنفيذها حملة دهم يومية لمنازلهم واعتقال أبنائهم. وفي هذا الصدد، تشرح المواطنة المقدسية أم رمضان السعو، في حديث لـ«العربي الجديد»، كيف أن المستوطنين قاموا في الآونة الأخيرة بحرق متعمد لمركباتهم، كان الهدف منه استفزاز أهالي الحي ورمي تهمة الحرق عليهم، وتشير إلى أنهم نجحوا في ذلك، إذ اعتقلت قوات الاحتلال ثلاثة من أبنائها، هم معتز وأحمد ورمضان السعو، بالإضافة إلى الشاب محمد مطور، وهو من أبناء الحي أيضاً، بزعم حرق سيارة للمستوطنين. كما تروي أم رمضان كيف استفز مستوطنون آخرون الأهالي، عبر تصويرهم وتوجيه الشتائم لهم، وإطلاق الهتافات العنصرية مثل «الموت للعرب»، فيما تتقاعس شرطة الاحتلال عن وقف هذه التعديات.

وكان أريه كنغ، نائب رئيس بلدية القدس، والذي يعدّ عرّاب الاستيطان في الشيخ جرّاح خصوصاً، قد حضر إلى الحي قبل نحو شهر. وسلّم كنغ يومها الأهالي 10 أوامر إخلاء لمنازل فلسطينية في جورة المقاع بـ«كبانية أم هارون»، تسكنها حوالي 23 عائلة يزيد عدد أفرادها عن 180 شخصاً. وتخلل الاقتحام اشتباك بالأيدي وتلاسن بين أهالي الحي الفلسطينيين من جهة، والمستوطنين والقوات التي تحرس كنغ وأفراداً من شركة «شاباري» الاستيطانية من جهة أخرى، خصوصاً عندما رفض أهالي الحي تسلم أوامر الإخلاء غير القانونية. وصمّم كنغ ومن معه على تصوير الاقتحام وعملية التسليم وإلقاء أوامر الإخلاء. وتضمن قرار الإخلاء مجموعة أوراق صادرة عن محاكم الاحتلال المركزية والصلح، وأيضاً أوراق بيع حارس أملاك الغائبين أملاك المواطنين إلى المستوطنين والشركات الاستيطانية. وتعود ملكية هذه الأراضي إلى وقف ذري لعائلتي معو السعد وحجازي، استولى عليها ما يسمى بحارس أملاك العدو، كباقي الأراضي الفلسطينية، لتحويلها وتسريبها للمستوطنين ضمن خطة تهويد شرقي القدس المحتلة وترسيخ ضمّها إلى «الكيان». ومن بين العائلات التي وجهت إليها أوامر إخلاء من منازلها عائلات بدر أبو الدولة، مصطفى الخطيب، عاصم البشيتي، حسين الكسواني، فاطمة سالم، وجمال محمود محسين. وتبلغ مساحة هذه المنازل القديمة المهددة بالإخلاء، والتي بنيت في مطلع القرن الماضي، نحو 15 دونماً، من أصل نحو 80 دونماً تنوي الجمعيات الاستيطانية إخلاء أهلها وهدمها تمهيداً لبناء حي استيطاني ضخم يضم أكثر من 400 وحدة استيطانية، وذلك بعد إلحاقها بالأراضي المجاورة في كرم المفتي وفندق «شيبرد» وأرض مشروع وكالة الغوث والحكومة الأردنية والحديقة.

سلوان مستهدفة أيضاً

وارتباطاً بما يجري في حي الشيخ جرّاح، فإن الأوضاع في بلدة سلوان، جنوبي المسجد الأقصى، باتت بدورها مرشحة للتصعيد الخطير. ويتعرض أهالي البلدة بشكل يومي، لعمليات هدم لمنازلهم، كما تصلهم باستمرار إخطارات بهدم عشرات المنازل في أحياء البلدة المختلفة، سواء في البستان أو بطن الهوى أو عين اللوزة.

إضافة إلى ذلك، فإن شبح السيطرة على عقار مملوك لعائلة سمرين المقدسية يلقي بثقله على البلدة، بعدما طالب النائب العام الإسرائيلي أفيخاي مندلبليت بإخلاء هذا العقار من أهله وتسليمه للمستوطنين. ويقع العقار داخل البؤرة الاستيطانية المسماة «مدينة داوود» المقامة عند مدخل وادي حلوة، في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى، ويتكون من أربع شقق ويقطنه 18 شخصاً، معظمهم من الأطفال.

3 عقود من المواجهة

بدأت قصة منزل عائلة سمرين في حي سلوان مع الجمعيات الاستيطانية في عام 1991، بعد رفع قضية إخلاء ضدها من قبل شركة «هيمونتا» الإسرائيلية، التابعة لـ«الصندوق القومي اليهودي»، بادعاء ملكية العقار. وكانت سلطات الاحتلال حوّلت ملكية المنزل في 1983 إلى «حارس أملاك الغائبين» بعد وفاة الجد الأكبر للعائلة موسى عبد الله، بادعاء أن أبناءه في الأردن، علماً أن ابن شقيقه محمد سمرين عاش معه في المنزل، واشتراه منه قبل وفاته.

تشهد بلدة سلوان تصعيداً في عمليات الهدم (أحمد غرابلي/فرانس برس)

جرى هدم 11 مبنى ومنشأة سكنية مقدسية منذ بداية العام

مشروع لبناء 1465 وحدة استيطانية على أراضي صور باهر

متابعة

هدوء حذر في النقب بعد أيام من المواجهات

ساد الهدوء الحذر في النقب، أمس الجمعة، بعد ليلة من المواجهات الدامية مع قوات الاحتلال، التي قمعت أمس أيضاً مشاركين في مسيرات ضد الاستيطان بالضفة الغربية

النقب ـ **صابرين الأعسم**
رام الله ـ **محمود السعدي**

بالتوازي مع قمعها العنيف للأهالي الذين انتفضوا بوجهها في منطقة النقب، حيث لا يزال التوتر يسيطر منذ أن بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي، مطلع الأسبوع، عمليات تجريف وتشجير في أراض هناك، قمعت قوات الاحتلال أيضاً مسيرات ضد الاستيطان في مناطق متفرقة من الضفة الغربية، أمس الجمعة، ما أوقع إصابات بجروح بالرصاص، وأخرى بالاختناق بالغاز المسيل للدموع.

وساد الهدوء الحذر في كل أرجاء النقب، أمس الجمعة، بعد ليلة من المواجهات العنيفة بين شرطة الاحتلال ومشاركين في تظاهرة حاشدة عند مفرق سعوة - الأطرش في النقب، مساء أول من أمس الخميس، احتجاجاً على ما تتعرض له القرية من تجريف للأراضي وتحريشها من قبل السلطات الإسرائيلية، واعتقالات واقتحامات للمنازل، وقمع للاحتجاجات ضد سلب الأراضي. وقمعت قوات الاحتلال المشاركين في التظاهرة بالضرب وقنابل الصوت والغاز المسيل للدموع، فضلاً عن اعتقالها العشرات منهم. واستخدمت الشرطة طائرة مسيّرة، وفرق الخيالة، وسيارة رش المياه العادمة، وأطلقت الرصاص المطاطي على المتظاهرين. وامتدت المواجهات إلى منطقتي السقاطي وتل السبع، حيث أحرق المتظاهرون الإطارات المطاطية.

وأمس، الجمعة، أطلقت محكمة الصلح في بئر السبع سراح عدد من هؤلاء المعتقلين، وفرضت الحبس المنزلي على بعضهم، بينما مددت اعتقال آخرين لأيام عدة. وقالت لجنة التوجيه العليا للعرب في النقب، أمس، إن عدد المعتقلين تجاوز 132 خلال اليومين الأخيرين. وقال المحامي مروان أبو فريحة، من مركز عدالة، لـ«العربي الجديد»، إنه تم التداول أمس في 35 ملفاً لمعتقلين ممن ألقي القبض عليهم أول من أمس أو خلال محطات احتجاج وقعت في مناطق أخرى من النقب ليلاً. ويواصل عدد من المصابين تلقي العلاج في المستشفيات، إثر اعتداء شرطة الاحتلال عليهم، ووُصفت حالة شاب من سعوة بـ«الخطيرة»، إثر إصابته برصاصة مطاطية بالرأس.

بدوره، قال مركز «عدالة» (مركز حقوقي عربي في الداخل المحتل)، إن الشرطة استخدمت وسائل وحشية في قمع التظاهرة التي قال إنها شرعية وحصلت على ترخيص، مشيراً إلى اعتقال عدد كبير من المتظاهرين على يد قوات من «المُستعربين».

ونُظمت مساء أمس، الجمعة، وقفة تضامنية مع النقب على مدخل مدينة أم الفحم. ورفع المتظاهرون لافتات إسناداً لأهالي النقب، كتب على بعضها «ارفعوا أياديكم عن النقب»، «نكبة النقب لن تمر»، بالإضافة إلى إطلاق هتافات تضامنية.

في المقابل، قال مقربون من وزير الإسكان الإسرائيلي زئيف إلكين، بحسب ما نقل موقع «عرب 48»، إن النقاش على النقب سيكون حول «ترتيب القوى غير المعترف بها (في إشارة إلى السكان البدو في المنطقة)، لا على استمرار عمليات التحريش»، في إشارة إلى عمليات تجريف وتشجير الأراضي من قبل «الصندوق القومي اليهودي»، الذي يتبع لسلطة إلكين مباشرة. وجاءت هذه التصريحات تعليقاً على الأنباء التي نشرتها وسائل إعلام إسرائيلية، مساء الأربعاء الماضي، عن تسوية لوقف هذه العمليات إثر الغضب الشعبي العارم. وبالتوازي مع ذلك، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، أن «الصندوق القومي اليهودي» لم يوقف إلى الآن مخططاته لتجريف الأراضي في النقب هذا العام، وإنه جدول «100 يوم تحريش».

في غضون ذلك، اندلعت مواجهات بعد صلاة الجمعة، أمس، إثر قمع قوات الاحتلال للمسيرات السلمية ضد الاستيطان والرافضة لإقامة بؤر استيطانية في مناطق عدة من الضفة الغربية المحتلة. وأصيب 6 شبان فلسطينيين بجروح بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط وأصيب عشرات الأشخاص بحالات اختناق بالغاز المسيل للدموع خلال قمع قوات الاحتلال للمسيرة الأسبوعية في قرية كفر قدوم، شرق مدينة قلقيلية، شمال الضفة الغربية.

كما أصيب أربعة فلسطينيين بجروح بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط وعشرات الأشخاص بحالات اختناق بعد قمع جيش الاحتلال للمسيرة الأسبوعية الرافضة لإقامة بؤرة استيطانية على أراضي قرية بيت دجن، شرق نابلس، شمال الضفة الغربية، من الناحية الشرقية للقرية.

أيضاً، قمعت قوات الاحتلال بعد صلاة الجمعة، أمس، المسيرة الأسبوعية الرافضة لإقامة بؤرة استيطانية على قمة جبل صبيح ببلدة بيتا، جنوب نابلس، شمال الضفة الغربية، ما أدى لاندلاع مواجهات في محيط قمة الجبل. كما اندلعت مواجهات، عصر أمس، بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال بمنطقة باب الزاوية في مدينة الخليل، جنوب الضفة الغربية.

في الأثناء، أغلقت جرافات لقوات الاحتلال، أمس الجمعة، بالسواتر الترابية مدخل قرية أوصرين، جنوب نابلس، وفق ما أفادت به هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية في بيان صحافي.

إلى ذلك، شارك عشرات الفلسطينيين بعد صلاة الجمعة، أمس، في وقفة في بلدة سلوان، جنوب القدس، رفضاً لأعمال التهويد والاستيلاء من قبل سلطات الاحتلال في واد الربابة بالبلدة، ورفضاً لسياسات التهجير القسري، وهدم البيوت، والاستيلاء على الأراضي في سلوان.

وفي المسجد الأقصى، أدى 30 ألف مصل صلاة الجمعة، أمس، وسط إجراءات مشددة لقوات الاحتلال على أبواب ومداخل البلدة القديمة في القدس المحتلة. ومنعت قوات الاحتلال دخول آلاف الفلسطينيين من محافظات الضفة الغربية إلى القدس لأداء صلاة الجمعة، فيما كان آلاف الفلسطينيين قد أدوا صلاة الفجر، أمس، في المسجد الأقصى رغم الأجواء الماطرة.

وأحبط حراس المسجد الأقصى، أمس، محاولة مشطوط متنكر بلباس إسلامي اقتحام المسجد أثناء تأدية صلاة الجمعة، وفق ما أفادت به دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، مشيرة إلى أن أفراد شرطة الاحتلال تدخلوا بسرعة وفوروا الحماية للمستوطن.

خلال وقفة في أم الفحم أمس دعماً للنقب (أحمد غرابلي/فرانس برس)

إصابات بقمع الاحتلال مسيرات ضد الاستيطان في الضفة

تقرير

مشروع تعديلات ضبابية لنظام الائتلاف السوري

يحاول الائتلاف السوري المعارض استعادة نفوذه على الأرض، عبر طرح تعديلات على نظامه الداخلي، وسط تشكيك بفعالية هذا الأمر

أمين العاصي

وضع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية سلسلة تعديلات على نظامه الداخلي، في سياق عملية إصلاح، تتباين الآراء بشأن توقيتها وأهدافها، ومدى إمكانية أن تسفر عن استعادة الائتلاف ثقة الشارع السوري المعارض.

ومن المقرر أن تعرض التعديلات، التي تطاول بنية الائتلاف، الأسبوع المقبل على الهيئة العامة لمناقشتها والتصديق عليها.

ووفق مصادر في الائتلاف الوطني، فإن التعديلات الجديدة تتضمن إلغاء كتلة «الحراك الثوري» الموجودة حالياً، واستبدالها بممثلين عن مجالس للمحافظات السورية، يشكلها الائتلاف الذي حدد معايير جديدة للأحزاب الممثلة فيه.

وأبرز هذه المعايير ألا يقل عدد منتسبي الحزب، بالأسماء الصريحة التي تحمل وثيقة هوية أو جواز سفر، عن 300 عضو من سبع محافظات سورية على الأقل، وأن يكون للحزب وثائق تعريفية برؤيته الثورية المعارضة لنظام الأسد ضمن نظام سياسي، وأن يكون له هيئة قيادية معلنة الأسماء. كما حددت التعديلات شروط عضوية الائتلاف الوطني، ومنها «أن يكون مشهوداً له بالنزاهة والوطنية»، و«يتمتع بالأهلية القانونية»، و«ألا يقل عمره عن 22 عاماً»، و«أن يلتزم بعدم القيام بأي عمل باسم الائتلاف دون تكليف رسمي».

وتعليقاً على التعديلات المقترحة، أشار الباحث السياسي في مركز «جسور» للدراسات وائل علوان، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «التعديلات في النظام الداخلي للائتلاف أنتجتها مجموعة من النزاعات الداخلية بين المكونات الحالية».

وأوضح أن هناك الكثير من التعديلات بقيت غير مضبوطة بالشكل الذي يضمن حل مشكلات جوهرية في بنية الائتلاف. وأشار إلى أن «جميع الشروط لم يتم التصريح أن كانت ستنطبق على الموجود حالياً من الكتل والأعضاء»، موضحاً أن آليات التقييم، ومن سيقوم به، غير واضحة.

ولفت علوان إلى أن «آليات التشكيل، والإطار الزمني للكتلة الجديدة (مجالس المحافظات)، غير واضحة». وقال: كنا ننتظر ضبطاً أكبر لآليات الاستبدال والمرجعية لجميع المكونات الحالية، ومنها كتلة المستقلين. وأعرب علوان عن اعتقاده أن الخطوة التي أقدم عليها الائتلاف الوطني «ليس واضحاً، حتى الآن، إن كانت ستكون جدية وتفضي إلى تغييرات حقيقية، وحل للمشكلات المستعصية، أو أنها ستكون شكلية وعبارة عن إعادة تدوير الأعضاء والكتل مع تعديلات طفيفة».

وفي السياق، رأى المحلل السياسي رضوان زيادة، في حديث مع «العربي الجديد»، أن التعديلات التي يجريها الائتلاف «تأخرت كثيراً». واعتبر أن الائتلاف لا يحظى بدعم، أو حتى اهتمام، المجتمع الدولي حتى يدعم قراراته. وأشار إلى أن «سورية في العام 2012، حين تشكل الائتلاف الوطني، ليست ذاتها اليوم». وأوضح أن المعارضة السورية خسرت الكثير من مواقعها منذ ذلك الحين. وأعرب زيادة عن اعتقاده أن «تركيا البلد المضيف للائتلاف، والدول العربية والإقليمية، لا تبدي دعماً لهذا الجسم السياسي»، مضيفاً: سينتهي (الائتلاف) مع فقدان الاهتمام وانعدام الفعالية.

وتحوز الآن كتلة المجالس المحلية في الائتلاف على 9 أعضاء، معظمهم لم يعد لهم مرجعيات تمثلهم بعد تراجع سيطرة المعارضة في العديد من المحافظات. واليوم يشار إلى أن جميع ممثلي هذه الكتلة بلا مرجعية فاعلة على الأرض.

أما كتلة «الحراك الثوري»، فتتمثل حالياً داخل الائتلاف بأربعة أعضاء، عن محافظات درعا ودمشق وريفها والحسكة واللاذقية. وأيضاً هذه الكتلة لم تعد لها مرجعيات مع تلاشي «المجالس الثورية» التي كانت قائمة سابقاً، والتي كانت تأخذ طابعاً خدمياً، في المحافظات مع اندلاع الثورة السورية.

وتشير معلومات «العربي الجديد» إلى أن مفاوضات دارت مع أعضاء الكتلتين لتثبيت مرجعياتهم، لكن لم يتمكن أي من أعضاء الكتلتين من تثبيت مرجعيات لهم، من جهته، قال عبد المجيد بركات، وهو عضو الهيئة السياسية في الائتلاف، إن التعديلات لا تزال بمثابة مقترحات، ولم يتم إقرارها بعد.

وأشار بركات، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن الائتلاف شكل لجنة من ثمانية أعضاء من الهيئة العامة والهيئة السياسية، لتقديم اقتراح تعديلات على النظام الأساسي للائتلاف، الذي تشكل قبل نحو عشرة أعوام، وقد حصل داخل مكوناتها العديد من التغييرات التي تستوجب التعامل معها، ليكون هناك إنصاف في آلية التمثيل بناء على المعطيات والتشكيلات الحالية. وأضاف بركات أن الهدف من تشكيل اللجنة، وتحديد عملها، إحداث تغيير نوعي وملحوظ على أداء الائتلاف على المستوى التنظيمي والسياسي.

وحول ما إذا كانت التعديلات تستهدف أياً من المكونات الحالية داخل الائتلاف، أو قطع الطريق على تشكيل أجسام جديدة تأخذ طابع الندية له، أشار بركات إلى أنه ليس هناك أحد مستهدفاً، سواء من الأفراد أو المكونات، وإنما تمثيل الحاضنة الشعبية والمكونات الحالية يتطلب إجراء هذه التعديلات لتوسيع دائرة التشارك في صناعة القرار. ونوه بركات إلى أن هناك رغبة كبيرة لدى جميع أعضاء الائتلاف ومكوناته بالإصلاح. وأكد أن الإصلاحات مطلوبة وملحة، ولم يكن في بال أحد من أعضاء الائتلاف، ولا الائتلاف كمؤسسة، اقتراحها أو اللجوء إليها لقطع الطريق على تشكيل أجسام سياسية جديدة.

ويحاول الائتلاف، مع كل دورة رئاسية، استعادة ثقة الشارع السوري المعارض، من خلال القيام بعدة إجراءات تثبت الوقائع أنها غير ناجعة. والسبب في ذلك وجود عدة شخصيات تتصدر مشهد الائتلاف منذ تأسيسه، رغم أنها لم تثبت كفاءة سياسية على مدى 10 سنوات، وكان أداؤها باهتاً إلى حد بعيد خلال جلسات التفاوض مع النظام تحت مظلة الأمم المتحدة منذ العام 2014.

رضوان زيادة: التعديلات التي يجريها الائتلاف تأخرت كثيراً

يحاول الائتلاف استعادة ثقة الشارع المعارض (محمد سعيد/الأناضول)

شرق غرب

108 قتلى بضربات جوية في تيغراي

ذكرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، أمس الجمعة، أن 108 أشخاص على الأقل قتلوا منذ مطلع يناير/ كانون الثاني الحالي، في ضربات جوية يُعتقد أن القوات الإثيوبية شنّتها على إقليم تيغراي، شمالي البلاد. وقالت المتحدثة باسم المفوضية إليزابيث ثروسيل «نحن قلقون حيال المعلومات حول الضحايا المدنيين وتدمير ممتلكات مدنية بضربات جوية على منطقة تيغراي»، مضيفة أن «عدم احترام مبادئ التمييز والتناسب يمكن أن يشكل جريمة حرب».

(فرانس برس)

تجربة صاروخية جديدة لبيونغ يانغ

أعلن الجيش الكوري الجنوبي ومسؤولون يابانيون، أمس الجمعة، أن كوريا الشمالية ألقت «مقذوفاً غير محدّد»، في ما يُعتقد أنها ثالث تجربة صاروخية لبيونغ يانغ في أقل من أسبوعين. وأعلنت هيئة الأركان المشتركة للجيش الكوري الجنوبي أن «المقذوف أطلق باتجاه الشرق»، فيما أكدت قوة خفر السواحل اليابانية أنها رصدت عملية الإطلاق «لما يبدو أنه صاروخ أو صواريخ بالستية»، مشيرة إلى أنها بصدد إجراء التحاليل اللازمة.

(فرانس برس)

السويد تنسحب من القوة الأوروبية في مالي

أعلنت السويد، أمس الجمعة، عزمها سحب قواتها هذا العام من بعثة القوات الخاصة الأوروبية التي تقودها فرنسا في منطقة الساحل الأفريقي، وإعادة النظر في مشاركتها في قوات حفظ السلام الأممية في المنطقة بعد وصول متعاقدين عسكريين روس إلى مالي. وقالت وزيرة الخارجية السويدية آن ليند (الصورة): «قررنا الانسحاب من قوة تاكوبا». وقالت إن وصول مجموعة «فاغنر» للمرتزقة العسكريين الروس إلى مالي ومحاولة المجلس العسكري الحاكم البقاء في السلطة «غير مقبولين».

(رويترز)

روسيا تدرج مساعديْن لنافالني على لائحة الإرهاب

أدرج جهاز الاستخبارات المالية الروسية، أخيراً، مساعدين اثنين للمعارض الروسي المسجون ألكسي نافالني، هما إيفان جدانوف وليونيد فولكوف، على القوائم الروسية «للإرهاب والتطرف». وجدانوف وفولكوف يقيمان في المنفى، وتوليا صندوق مكافحة الفساد الذي أسسه نافالني والشبكة الإقليمية المنظمة حتى حظرهما في يونيو/ حزيران الماضي. وسخر جدانوف على «إنستغرام» من الإعلان، متوجهاً إلى فولكوف بقوله: «تهانيّ يا صاح».

(فرانس برس)

رفض الإفراج عن قاتل روبرت كينيدي

رفض حاكم ولاية كاليفورنيا غافين نيوسوم (الصورة)، أول من أمس الخميس، الإفراج المشروط عن سرحان سرحان، قاتل السيناتور عن نيويورك روبرت كينيدي في عام 1968، الأمر الذي كانت قد وافقت عليه لجنة قضائية متخصصة الصيف الماضي. واعتبر نيوسوم أن سرحان (77 عاماً) لا يزال يمثل «تهديداً للسلامة العامة» ويرفض «تحمّل مسؤوليته في هذه الجريمة».

(فرانس برس)

الغلاف

بدأ رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف الاستفادة من الاحتجاجات لإنهاء إرث سلفه نور سلطان نزارباييف. وبعد أن أخضع النخب الأمنية، وجه رسائل مبطنة إلى «حيتان المال»، بضرورة الخضوع لشروطه

توكاييف يستعجل إنهاء إرث نزارباييف

إخضاع النخب الأمنية و«حيتان المال» في كازاخستان

سامر إلياس

في خطوة جديدة لتثبيت حكمه الفعلي، وبداية مرحلة تنهي عملية انتقال السلطة بشكل كامل في كازاخستان، وتفتح عهداً جديداً، وجه الرئيس قاسم جومارت توكاييف، قبل أيام، انتقادات حادة لسلفه نور سلطان نزارباييف. وجاءت الانتقادات بالتزامن مع اتخاذ توكاييف سلسلة من الإجراءات، بدا واضحاً أن الهدف منها إخضاع المؤسسة الأمنية لسيطرته المباشرة، تمهيداً للانتقال إلى المرحلة الثانية من مخططه وإخضاع النخب الاقتصادية. وأرسل توكاييف إشارات تحذير واضحة إلى «حيتان المال»، الذين جمعوا ثروات طائلة في العهد السابق، والنخب الاقتصادية والسياسية، فحواها بأن عليهم الإقرار بتغير قواعد اللعبة السائدة منذ عقود، وطالبهم بدعم «عقد اجتماعي» جديد لحكم البلاد.

إصلاحات واسعة في القوى الأمنية

وبعد أيام على اعتقال كريم ماسيموف، رئيس لجنة الأمن الوطني، الجهاز الأكثر نفوذاً في كازاخستان، وتوجيه تهمة الخيانة العظمى له، تعهد توكاييف بإصلاحات واسعة في الجيش والأجهزة الأمنية. وسخر، في خطابه له أمام البرلمان الكازاخستاني الثلاثاء الماضي، من أن اللجنة «لم تلمس أي تهديد خطير للأمن». وذكر أن المرحلة المقبلة سوف تشهد «إعادة هيكلة عمل قواتنا المسلحة، ووكالات تطبيق القانون، ووكالات الأمن الوطني، والاستخبارات الخارجية. يجب أن يعمل كل منها بشكل متناغم باسم هدف واحد، الحماية الأكثر فعالية لمواطنينا والنظام الدستوري والسيادة، من التهديدات من أي نوع وحجم». ومعلوم أن ماسيموف، الذي شغل رئاسة جهاز الأمن الوطني يعد من الشخصيات المقربة من نزارباييف، وأقيل في 5 يناير/ كانون الثاني الحالي، قبل أن توجه له لاحقاً تهمة الخيانة العظمى، والتي قد تصل عقوبتها إلى السجن 15 سنة، مع الحرمان من الحقوق المدنية. ولا يزال مصير سامات أبيش، نائب رئيس لجنة الأمن الوطني، وابن شقيق نزارباييف، مجهولاً، وسط تضارب الأنباء عن إقالته من منصبه على خلفية الأحداث. وكان توكاييف أعلن، في بداية الأحداث توليه منصب مجلس الأمن الذي تولاه نزارباييف في 2019، وهو المنصب الذي ضمن له «زعيم الأمة» البقاء في السلطة، من دون أن يصدر أي بيان حول إقالة نزارباييف. وفي الخطاب نفسه، قال توكاييف: «نحن بحاجة إلى شكل جديد من العقد الاجتماعي، وستواصل كازاخستان مسار التحديث السياسي. هذا هو موقفي المبدئي». وفي إشارة إلى تفهم مطالب المواطنين المحتجين والمتذمرين، أظهر توكاييف لهجة تصالحية. ولفت إلى أنه «يجب الاعتراف بأن الأحداث المأساوية التي وقعت، نتجت إلى حدّ كبير عن مشاكل اجتماعية واقتصادية خطيرة وعدم فاعلية، أو بالأحرى، فشل بعض الوكالات الحكومية». ويعاكس هذا التوصيف ما ذكره الرئيس سابقاً حول تعرض بلاده لهجوم إرهابي، ومحاولة انقلاب حكومي مدبر. ويتضمن تخلياً جزئياً عن نظرية المؤامرة التي روجت لها وسائل الإعلام الروسية والكازاخية منذ اندلاع التظاهرات بداية العام الحالي، احتجاجاً على رفع أسعار الوقود. وانتقد توكاييف السلطات التي «ابتعدت عن الواقع، وتجاهلت المشاكل الحقيقية». وأشار إلى تفاقم مشكلة عدم المساواة. وقال إنها «تزداد سوءاً عاماً بعد آخر، موضحاً أنه «رغم أن متوسط دخل السكان يبدو أنه ينمو، على الورق على الأقل، فإن هناك توزيعاً غير عادل للثروة في المجتمع». ومن أجل حل المشاكل الاجتماعية، من الرعاية الصحية إلى التعليم، أصدر توكاييف تعليماته بإنشاء صندوق وطني خاص «كازاخستان خالكينا»، مطالباً «حيتان المال» بتمويله.

محاولة لتهدئة المحتجين

ولا تختلف الشعارات والأهداف التي طرحها توكاييف في خطابه عن خطاب أي رئيس جديد. وهي شعارات طرحها نزارباييف قبل ثلاثة عقود، لكنها انتهت إلى بنية النظام التي ورثها توكاييف منذ ثلاث سنوات، وأصبح مسؤولاً عنها بالمطلق بعد الاحتجاجات الأخيرة. ولم يطرح توكاييف برنامجاً واضحاً للتنفيذ. وربما كان الخطاب تجميعاً لشعارات ورغبات من الصعب تنفيذها، أو مجرد «حقن مورفين» لتخفيف النقمة الشعبية. ومن المهم الإشارة إلى أن الحكومة الجديدة التي عينها توكاييف ضمت 14 وزيراً سابقاً، فيما تولى 7 وزارات نواب للوزراء، كانوا عملوا فيها لسنوات.

وبعيداً عن الشعارات الشعبوية المناسبة لتهدئة النفوس التي وردت في الخطاب، فإن الصندوق المقترح لن يوفر المبالغ اللازمة للخطة التي طرحها لتخفيف اعتماد بلاده على التصدير، والاستثمار في التعليم والصحة والبنى التحتية، والتي تتطلب تمويلاً منتظماً لعقود. كما أن النتائج غير مضمونة من دون المضي في إصلاحات اقتصادية شاملة، تضمن زيادة إنتاجية ومنع الاحتكار. والأهم إطلاق إصلاحات سياسية تضمن نمواً مستداماً، وعقداً اجتماعياً متماسكاً، وتداولاً حقيقياً للسلطة.

> طالب توكاييف «حيتان المال» بتمويل صندوق وطني خاص

> تحاكي إجراءات توكاييف تجربة بوتين حين انتقلت السلطة إليه

عائلة نزارباييف و«أوليغارشيته» تحت المجهر

وفي سابقة هي الأولى من نوعها، وجه توكاييف انتقادات حادة للنظام الذي أرسى نزارباييف قواعده. واعتبر أنه «بفضل الرئيس الأول إلباسي (كلمة كازاخية تعني زعيم الأمة)، ظهرت في البلاد مجموعة من الشركات المربحة للغاية وطبقة من الأشخاص الأثرياء حتى بالمعايير الدولية». وأضاف: «أعتقد أن الوقت قد حان للاهتمام بشعب كازاخستان، ومساعدته على أساس منهجي ومنتظم». واعتبر أن «النظام الحالي يركز بشكل أساسي على خدمة الهياكل الكبيرة على مبدأ كل شيء للأصدقاء، والباقي حسب القانون». وفي إشارة لافتة إلى أن المحاسبة ستطاول الجميع، ولن تستثني عائلة نزارباييف، أوعز توكاييف بتجميد عمل شركة «Operator ROP» المتخصصة بجمع القمامة وإعادة تدويرها. وشدد على أنه يجب أن تتولى هذه العملية مؤسسة حكومية كما هو الحال في جميع البلدان. وأكد ضرورة مراجعة الرسوم المحصلة من المواطنين. وأعاد التذكير بأن هذا الشركة الخاصة أثار احتجاجات شعبية بسبب الرسوم العالية والخدمات المقدمة. ومعلوم أن «Operator ROP» تأسست في العام 2015. وحسب الموقع الرسمي للشركة فإنها تنظم عملية جمع النفايات ونقلها ومعالجتها والتخلص منها. ووفقاً لتقارير إعلامية فإن علياء ابنة نزارباييف أسست الشركة، وترأست عملها لمدة شهر ونصف الشهر، قبل أن تتحول شكلياً إلى ملكية شركة أخرى. ونقلت صحيفة «إر بي كا» الروسية عن مصادر مطلعة أن أرباح الشركة، في السنة الأخيرة، وصلت إلى 220 مليار تانغي (500 مليون دولار)، علماً أن الشركة لم تنشر أي بيانات عن أرباحها منذ ثلاث سنوات. وفي ضربة مؤلمة لعائلة نزارباييف، التي يشاع على نطاق واسع تحكم عدد من أفرادها بعمليات التخليص الجمركي مع الصين أكبر شركاء كازاخستان التجاريين، أشار توكاييف إلى أن «الفوضى الحقيقية» على الحدود «باتت معروفة جيداً، حيث لا يتم تفتيش السيارات، ولا يتم دفع الضرائب والرسوم». وأوضح أن هناك اختلافات كبيرة في المؤشرات عند مطابقة البيانات الكازاخية والبيانات الصينية». وحمل على بعض «المشغلين المعتمدين الذين يتمتعون بوضع الحصانة»، والذين يتسببون بخسارة الدولة عشرات مليارات التنغي في الضرائب. وشدد على أن هذا الوضع غير مقبول، وأن ترتيب الأوضاع في الجمارك سوف يرفد إيرادات الخزينة بمبالغ كبيرة. ورغم أن توكاييف لم يشر إلى ثروات ابنتي نزارباييف الأخريين وثروتهما، وكذلك عدد من أصحاب المليارات المقربين من الرئيس السابق، فإن تصريحاته بعثت رسائل واضحة إلى جميع من استغل العهد السابق لجمع ثروات طائلة، بأن عليهم القبول بقواعد جديدة للعبة وإلا فإن مصيراً مختلفاً قد يواجههم.

اختبار لمدى ولاء النخبة القديمة

ويبدو أن المساهمة في «الصندوق الوطني» اختبار لمدى ولاء النخبة القديمة، واستعدادها للتعاون مع السلطة الحالية. ففي حال الدفع يمكن لاحقاً التفاهم على ضوابط ونواظم جديدة. ولا يختلف عرض توكاييف على النخب الاقتصادية عن تجارب سابقة طبقت في عدة دول أثناء مرحلة انتقال السلطة. وبدا أنه سعى إلى المحافظة على المناخ الاستثماري الجذاب، الذي بنته كازاخستان في العقدين الأخيرين، رغم الفساد المستشري، بعدم التعرض إلى متصدري قائمة «فوربس» لأغنى أغنياء البلاد، الذين يعملون في قطاعات حيوية يمكن أن ترسل إشارات سلبية للمستثمرين الأجانب أو تشل عمل بعض هذه القطاعات.

وتشغل دينارا ابنة نزارباييف الثانية، وزوجها تيمور كولبايف، المركز الخامس في قائمة «فوربس». وتبلغ ثروة كل منهما 2,9 مليار دولار حسب تقديرات خريف العام الماضي. ويتقاسم الزوجان مناصفة مجموعة «Almeks» الاستثمارية، ويملكان حصة الأغلبية في «Halyk Bank» أكبر مصارف البلاد. كما يملك الزوجان محطات لإنتاج وبيع وقود السيارات، والتي تسببت زيادة أسعارها في اشتعال الاحتجاجات الأخيرة. ويرتبط فياتشيسلاف كيم، ثاني أكبر رجل أعمال في كازاخستان، بعلاقات مع عائلة نزارباييف، وتبلغ ثروته نحو 4,2 مليارات دولار. ويحتل بولات أوتيموراتوف، الموظف السابق في إدارة نزارباييف، ومدير أعماله ما بين 2006 و2009، المركز الرابع في قائمة أغنى أغنياء البلاد، بثروة وصلت إلى 3,5 مليارات دولار. وتتوزع أعماله على قطاع المصارف، والاتصالات في كازاخستان وقرغيزستان.

تعلم من تجارب بوتين

وتحاكي خطابات وإجراءات توكاييف تجربة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حين انتقلت السلطة إليه من سلفه الراحل بوريس يلتسين نهاية 1999، مع فارق بسيط هو الإسراع في الانتقال من مرحلة إلى أخرى. وركز بوتين، أثناء فترة توليه رئاسة الحكومة لفترة قصيرة، على محاولة إثبات جديته في محاربة الإرهاب والمحافظة على وحدة الأراضي الروسية. واستهل حكمه بحملة عسكرية واسعة على الشيشان، منحته صورة القائد الوطني القوي. وبعدها انتقل إلى محاربة رموز نظام يلتسين، ووضع «حيتان المال»، الذين كانوا يتحكمون حينها بقرارات الكرملين، أمام خيارين، إما الولاء والابتعاد عن السياسة، مع المساعدة في تنفيذ برامج محددة من الكرملين، وإما خسارة كل الثروات والامتيازات والانتقال إلى السجن أو المنافي. في حالة روسيا، حافظ «حيتان المال» الموالون للسلطة على امتيازاتهم. وبرزت شخصيات جديدة من بطانة بوتين وأصدقائه والمقربين، باتت تتحكم بالقطاعات الرئيسية للاقتصاد الروسي، وتتصدر قائمة «فوربس» لأغنى الأغنياء. وهنا لا ضمانات ألا يتكرر الأمر في الحالة الكازاخية.

من الواضح أن توكاييف استطاع فرض الهدوء في غضون أيام قليلة، بغض النظر عن تقلب مواقفه حول أسباب الاحتجاجات ومن يقف خلفها. لكن المؤكد أن تحقيق الاستقرار، وعدم تكرار التظاهرات، رهن بخطوات عملية سريعة للحد من عدم المساواة وتحسين دخل المواطنين العاديين، سوف تضعه وجهاً لوجه أمام «الدولة العميقة» و«حيتان مال» نزارباييف. والأهم أن البدء بإصلاحات شاملة لنظام الحكم تحتاج إلى «إرادة سياسية»، عادة ما يفتقدها الحكام في آسيا الوسطى والدول الشمولية، الذين يركزون على تثبيت خليفة، يضمن لهم مصالحهم وعدم المحاكمة بعد الخروج من المنصب. ويرى البعض أنه ربما تصلح مآلات عملية نقل السلطة في كازاخستان أن تكون درساً لبوتين، الذي أعلن أكثر من مرة أنه لم يقرر بعد الترشح في انتخابات 2024، رغم امتلاكه الحق في الترشح بمقتضى التعديلات الدستورية في 2020 التي «صفرت عداد الرئاسة»، ومنحته حصانة أبدية من المحاكمة.

تعهد توكاييف بإعادة هيكلة عمل القوات المسلحة (Getty)

تجميد رواتب لخمسة أعوام

كرّس رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف جزءاً من خطابه أمام البرلمان الكازاخستاني الثلاثاء الماضي من أجل تهدئة المحتجين والمتذمرين. وأعلن تجميد رواتب المسؤولين وأعضاء الحكومة، ورؤساء الإدارات الإقليمية والمحلية، والنواب لمدة خمسة أعوام. في الوقت ذاته، تعهد بزيادة رواتب العمال والموظفين، وأوعز بتثبيت الأسعار، والسيطرة على التضخم، وحل مشكلة عبء الديون على المواطنين والشركات الصغيرة.

ألفا معتقل جديد في ألماتا

أعلنت السلطات الكازاخية، أمس الجمعة، أن قوات الأمن اعتقلت أكثر من ألفي شخص في مدينة ألماتا خلال 24 ساعة «شاركوا في أعمال شغب». ونقلت وكالة «سبوتنيك» عن السلطات قولها، في بيان، إنه «تم اعتقال 2159 مشاركاً في أعمال غير قانونية ونهب وجرائم أخرى، وضبط 67 قطعة سلاح ناري». من جهة ثانية، رفعت السلطات، بمرسوم رئاسي، حالة الطوارئ في مدينة شيمكنت، ومناطق تركستان، وفراغندي، وكازاخستان الشرقية.

تقرير

أرض الصومال: جدلٌ حول فتح أبواب التعددية الحزبية

مقديشو ـ الشافعي أبتدون

يستمر الجدل السياسي في جمهورية ما يسمى بـ«أرض الصومال» (أو جمهورية صوماليلاند، الانفصالية عن الصومال والمعلنة من طرف واحد)، بشأن فتح أبواب التعددية أمام الأحزاب السياسية، إذ يقر الدستور المحلي بوجود ثلاثة أحزاب سياسية فقط، هي حزب «كلمية» الحاكم، وحزبا المعارضة «الوطني» و«أوعد».

لكن مع قرب انتهاء شرعية تلك الأحزاب، أواخر العام الحالي، إذ يسمح دستور أرض الصومال بإنشاء 3 أحزاب سياسية فقط، تتجدد أو تتبدل بانتخابات تنافسية بين الجمعيات السياسية كل 10 سنوات، أثار مشروع فتح التعددية الحزبية في الإقليم خلافاً سياسياً وانقساماً حاداً بين أعضاء البرلمان المحلي، بين مؤيد ومعارض له، ما أفشل خطة لتمريره.

وبحسب متابعين للشأن السياسي في أرض الصومال، فإن تمرير قانون فتح المجال أمام الأحزاب السياسية، سيؤجل تنظيم الانتخابات الرئاسية في البلاد، ما يمدد فترة الرئيس الحالي موسى بيحي عبدي، نتيجة عدم توفر مجال زمني كافٍ لإجراء الانتخابات البلدية.

وترفض أحزاب المعارضة أيضاً مساعي «كلمية» لتمديد فترة الرئيس، لأن ذلك سيمنحه زمناً كافياً لترتيب الحزب من الداخل، وضمان دخول انتخابات تمكنه من العودة إلى رئاسة أرض الصومال لولاية جديدة. وتتهم المعارضة الحزب الحاكم بالسعي إلى كسر شوكتها، لضمان بقائه في السلطة، مع استحواذ «كلمية» على رئاسة أرض الصومال منذ عام 2010، عندما أخفق حزب «أودب» في الانتخابات البلدية.

وتخوض الجمعيات السياسية في أرض الصومال انتخابات تنافسية مرة كل 10 سنوات، ويحق لثلاثة أحزاب فقط، التي تتصدر المشهد الانتخابي، أن تحظى بصفة الحزب، فيما يتم حل باقي الجمعيات السياسية، لتنضم إلى الأحزاب الثلاثة.

ووفق متابعين، يخشى الحزب الحاكم أن يطاوله هذا السيناريو، ما يدفعه إلى محاولة تمرير مشروع فتح أبواب التعددية الحزبية السياسية في البرلمان، لضرب وحدة أحزاب المعارضة، ودخول تحالفات مع التكتلات السياسية، أملاً في البقاء بقصر هرجيسا (عاصمة أرض الصومال)، بعد الانتخابات الرئاسية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2022.

وتعقّدت الأوضاع السياسية في أرض الصومال عندما رفض رئيس البرلمان باشا محمد فارح التوقيع على القانون الذي يجيز التعددية الحزبية، ما دفع عدداً من النواب إلى التوجه نحو المحكمة العليا للبت بمشروع القانون. وأوضحت مصادر مطلعة، لـ«العربي الجديد»، أن الخلافات الراهنة حول مسألة فتح الباب لتسجيل الجمعيات السياسية الجديدة تتمحور حول ردّ بيحي عبدي القانون 14 (2011) إلى المجلس النيابي ليتم توقيعه، بحيث يمكن أن ينظم الحالة السياسية غير المتّسقة، في سبيل إجراء انتخابات رئاسية جديدة مع قرب نهاية المدة الدستورية للرئيس الحالي في نوفمبر المقبل، وانتخابات مجلس الشيوخ. ولفتت المصادر إلى أن ذلك هو الذي أثار الجدل السياسي، والذي وصل إلى حدّ الاشتباك بالأيدي بين نواب تابعين للحزب الحاكم وآخرين تابعين للمعارضة داخل البرلمان، خلال جلسة عقدت في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، ما يؤشر إلى عدم رضى أحزاب المعارضة على تعديل القانون الذي كان قد اعتمد لإجراء الانتخابات النيابية الأخيرة (مايو/ أيار الماضي).

من جهته، قال الصحافي والمتابع للشأن السياسي في أرض الصومال عبد الله عبد القادر، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن الخلاف الراهن يدور بين نواب مؤيدين لفتح باب التسجيل للأحزاب، ويطالبون من رئيس البرلمان التوقيع على مشروع القانون، وآخرين في صفّ الرئاسة، ويرون أن رئيس البرلمان لا يملك سلطة البت في هذه المسألة، معتبرين أيضاً أن هذا القانون ساري المفعول، وبين فريق آخر معارض يرى عدم قانونية فتح باب التسجيل حالياً ما لم يوقع عليه رئيس البرلمان. وأوضح مدير مركز هرجيسا للبحوث والدراسات محمود عبدي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه مع قرب الانتخابات الرئاسية في نوفمبر المقبل، تمّ تكريس حالة عدم الاتساق مع الخطّة التنظيمية الواضحة التي وضعها الدستور، وتعديل القانون رقم 14 للعام 2011، المفسّر والناظم لعمل الجمعيات والأحزاب السياسية. ولفت إلى أن الانتخابات البلدية والنيابية ثبّتت «أحزاب أمة» ثلاثة، ومنها حزب المعارضة «وطني»، الذي دخل الانتخابات النيابية والبلدية بشرعية منقوصة، في حين أن الحزبين الآخرين، «كلمية» الحاكم و«أوعد» المعارض، أوشكت رخصتهما على الانتهاء (تنتهي في ديسمبر)، وإن كان تعديل القانون 14 آنف الذكر قد منح الجميع غطاء شرعياً تم تقبّله على مضض. وحول مآلات الوضع الحالي، رجّح عبدي أن تعجز الحكومة عن تنظيم عمليتين انتخابيتين متتاليتين في عام واحد، بحيث سيعمل الحزب الحاكم لتأجيل الانتخابات الرئاسية لمدة عام أو عامين، حتى يصبح ممكناً إجراء الانتخابات الرئاسية في ظرف ملائم، وهو ما تؤكده اتهامات سياسيين معارضين للرئيس بلعب هذه الورقة السياسية ليحصل على مبرر للتمديد، عبر خلق أزمة سياسية استباقية لا يكون حلّها سوى بتحقيق هدف التمديد. وأشار إلى أن قيادات أحزاب المعارضة في أرض الصومال عاجزة عن طرح موقف حقيقي تجاه مشروع القانون، على الرغم من مؤشرات امتعاضها منه، ما يؤخر أي فرصة لحصول حوار سياسي صريح بين الأحزاب الثلاثة من أجل الخروج بحلّ لهذه الأزمة السياسية المفتعلة.

> يسمح دستور أرض الصومال بإنشاء 3 أحزاب سياسية فقط

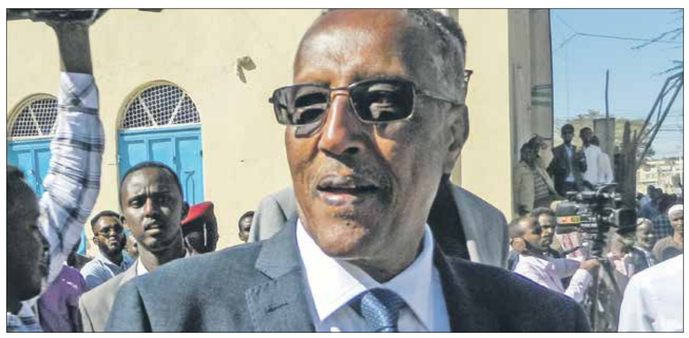

يرى متابعون أن بيحي عبدي يسعى لتمديد ولايته (فرانس برس)

خاص

أسباب «سحق» رجل الأعمال المصري محمد الأمين

تكشف مصادر مصرية لـ«العربي الجديد» عن ما وراء توقيت القبض على رجل الأعمال محمد الأمين، الذي تلاحقه منذ سنوات تهم انتهاكات جنسية

القاهرة ـ العربي الجديد

يواجه رجل الأعمال المصري محمد الأمين، مؤسس شبكة قنوات «سي بي سي»، وهو أحد الذين دعموا النظام المصري في فترة سابقة، تهماً تصل عقوبتها إلى الإعدام في القانون المصري، وهذه التهم هي «الاتجار في البشر في التعامل مع أشخاص طبيعيين، وهن فتيات مجني عليهن من نزيلات دار أيتام مملوكة له في منطقة بني سويف، وذلك باستغلاله ضعفهن بقصد التعدي عليهن جنسياً، وتحريض أخرى على ارتكاب تلك الجريمة، وكذلك هتك عرضهن بالقوة والتهديد، حال كونه ممّن له سلطة عليهن، وتعريضهن بذلك للخطر».

وبحسب مصادر تحدثت مع «العربي الجديد» فإنه «في أحد خلافات الأمين مع رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور، عام 2017، قام الأخير المعروف بعلاقاته بجهاز الأمن الوطني، بتسجيل فيديو يهدد فيه الأمين بفضح مسائل أخلاقية تتعلق بزواجه من قاصرات، وهو الفيديو الذي أعيد تداوله أخيراً بعد القبض على الأمين، ما يؤكد أن لدى الجهاز معلومات قديمة عن الأمين» قبل أن تقرر السلطات استخدامها أخيراً.

وجاءت اللحظة الحاسمة التي تمّ فيها القبض على الأمين، وبعدها قرار اتهامه، ثم قرار قاضي المعارضات في محكمة جنح التجمع الخامس، الأحد الماضي، بتجديد حبسه 15 يوماً على ذمة التحقيقات بتهمة «الاتجار في البشر»، وسط حملة إعلامية موسّعة للهجوم عليه في الإعلام المملوك لـ«الشركة المتحدة» التابعة لجهاز الاستخبارات العامة. وقالت المصادر إن «الضربة التي تلقاها الأمين، تختلف عن تلك التي تلقاها رجل الأعمال حسن راتب، والذي اقتصرت الاتهامات الموجهة إليه على الاتجار بالآثار، أما الأول فقد قرّر النظام سحقه تماماً باتهامه بتهم تصل عقوبتها إلى الإعدام في القانون المصري.

وأضافت المصادر أنه «حتى إذا لم تستطع النيابة العامة إثبات التهم التي وجهتها إلى الأمين، وحتى لو حصل على حكم مخفّف، فستظل وصمة التعدي جنسياً على فتيات يتيمات قاصرات تلاحقه، ما يشير إلى أنه قام بفعلة أغضبت النظام بشدة، غير مسألة المال التي طالما تسببت في إطاحة النظام برجال الأعمال ممن يرفضون التنازل عن ممتلكاتهم للأجهزة، كما حدث مع رجل الأعمال حسن راتب الذي رفض التنازل عن جامعة سيناء في العريش». وأشارت المصادر إلى أن «محمد الأمين كان من ضمن فريق الناجين من رجال الأعمال، نظراً لتبرعه بنصف ثروته لصندوق تحيا مصر الذي يشرف عليه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي شخصياً، وتنازله عن المؤسسة الإعلامية التي أسسها وتضم مجموعة قنوات سي بي سي وجريدة وموقع الوطن، وأسهمه في مجموعة قنوات النهار وصحيفة المصري اليوم، لجهاز الاستخبارات العامة». كما لفتت المصادر إلى أن الأمين «كان من المقربين بشدة من السيسي ودائرته قبل وبعد انقلاب 2013، وبالتالي فإن مسألة المال مستبعدة كسبب لتوجيه هذه الضربة العنيفة له».

وأوضحت المصادر أنه على الرغم من أن الأمين لا يزال يحتفظ بأصول عقارية مهمة بالشراكة مع منصور عامر في مجموعته «عامر غروب»، وهي الأصول التي يضع النظام عينه عليها، إلا أن دفع الأمين للتنازل أو بيع تلك الأصول للاستخبارات «لم يكن يستدعي ضربة بهذه القوة». وأكدت المصادر أن «الأزمة لها أبعاد إقليمية، وتحديداً في الإمارات التي يتمتع فيها الأمين بعلاقات طيبة كانت بعلم نظام العام ذاته.

ولفتت المصادر إلى أن «محاولات الإمارات هذه حدثت في ما قبل، عندما حاولت أبوظبي استخدام المرشح السابق لرئاسة الجمهورية، وآخر رئيس وزراء في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، الفريق أحمد شفيق، والذي كان يعيش على أراضيها، من أجل التلويح به كبديل محتمل للرئيس السيسي». وبحسب المصادر، فقد انتهى ذلك بـ«اتفاق بين نظام السيسي والنظام الإماراتي على أن يعود شفيق إلى القاهرة، ويتم إسقاط التهم الموجهة إليه، على ألا يتدخل في أي أمور سياسية».

وعن رجل الأعمال محمد الأمين، قالت المصادر إنه «كان دائم الزيارة إلى الإمارات، هو وأسرته، حيث كان يقيم لفترات طويلة في منزله هناك، حتى أنه كان يصطحب معه الخدم ومصفف الشعر الخاص به وبأسرته». وبناء عليه، أشارت المصادر إلى أنه «كان من الطبيعي أن تراقب الأجهزة الاستخبارية اتصالات الأمين، لا سيما في ظل توتر العلاقة مع الإمارات»، مؤكدة أنه «تم رصد اتصالات بينه وبين مسؤولين إماراتيين، أقلقت المسؤولين في أحد الأجهزة الاستخبارية المصرية، وبالتالي قرّروا ضربه بقوة». وقالت المصادر إن جهاز الأمن الوطني، «بعد الحصول على الضوء الأخضر، بدأ في تنفيذ العملية التي استغرقت نحو شهرين، تم خلالها استخدام أحد الأشخاص للإيقاع بالأمين»، مضيفة أن الأخير «مثله مثل أي شخصية عامة أو ذات تأثير، يقوم الأمن الوطني بإعداد ملف كامل عنها يحتوي على معلومات عن الشخص والكثير منها تكون معلومات صحيحة تدين ذلك الشخص، لكي يتم استخدامها في وقت الحاجة».

وأضافت المصادر أن الأمين «لم يكن الوحيد الذي تم رصد اتصالات بينه وبين مسؤولين إماراتيين»، مؤكدة أن توقيف المذيع توفيق عكاشة قبل أيام ومنعه من السفر إلى الخارج سببه أيضاً «رصد اتصالات بينه وبين مسؤولين إماراتيين، كانوا يعدونه لاستخدامه في إنشاء كيان إعلامي جديد خارج مصر». ووصف دبلوماسي مصري سابق العلاقات المصرية - الإماراتية بالمتأرجحة، موضحاً أن «ذلك يعتمد على المواقف في الملفات المتعددة في ليبيا واليمن ومنطقة القرن الأفريقي».

> تم رصد اتصالات «مقلقة» بين الأمين ومسؤولين إماراتيين

تقرّر الأحد الماضي تجديد حبس الأمين 15 يوماً (فرانس برس)

سياسة

حذّرت روسيا، أمس الجمعة، مجدداً، من أن الوقت ينفد أمام واشنطن وحلفائها لتقديم ضماناتهم الخطية بعدم تمدد حلف شمال الأطلسي في شرقي أوروبا، فيما لا تزال جميع أطراف الصراع ترفع سقف تصريحاتها من دون إغلاق الباب أمام الدبلوماسية

مهلة روسية للغرب بشأن الضمانات

تصعيد سيبراني في الأزمة الأوكرانية

في الوقت الذي لم يغلق فيه باب التفاوض بعد بين روسيا والغرب حول الملف الأوكراني تسارعت، أمس الجمعة، وتيرة التصريحات من كلا الطرفين، العالية السقف، والتي تدور جميعها في فلك توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً والخطوط الحمراء لموسكو. وعلى وقع النتائج غير المشجعة للحوار الروسي الغربي الذي عقد خلال الأسبوع الحالي، أعلنت أوكرانيا، أمس، عن تعرضها لهجوم إلكتروني واسع النطاق، محذرة من إمكانية أن يجرها الروس إلى فخاخ أخرى، ما استدعى تضامناً أوروبياً وأطلسياً معها. ولم يمنع ذلك الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي من أن يقترح، أمس، عقد قمة ثلاثية بينه وبين نظيريه الأميركي والروسي جو بايدن وفلاديمير بوتين، للبحث في مسائل أمنية مثيرة للقلق تخص بلاده، بحسب رئيس مكتبه أندري يرماك.

وطالبت موسكو مجدداً، أمس، بضمانات وردود مكتوبة من واشنطن حول مطالبها الأمنية، مانحة مهلة أسبوع للرد عليها، فيما نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أميركي لم تسمه قوله إن واشنطن قلقة من أن روسيا تحضر لغزو أوكرانيا ما قد يسفر عن وقوع انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، إذا لم تلب الدبلوماسية أهدافهم.

وجّددت روسيا، أمس، مطالبتها بعدم توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً. وحذر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، خلال مؤتمر صحافي حول نتائج عمل الدبلوماسية الروسية العام الماضي، من أن موسكو لن تنتظر الرد الغربي حول هذا المطلب إلى أجل غير مسمى، متوقعاً أن تقدم الولايات المتحدة والحلف رداً مكتوباً الأسبوع المقبل. ووصف لافروف مطالب موسكو بضمانات ملزمة بألا يحتضن «الناتو» أوكرانيا ولا أي جمهوريات سوفييتية سابقة أخرى، وألا ينشر قواته وأسلحته هناك، بأنها ضرورية في سبيل تقدم الجهود الدبلوماسية الرامية إلى نزع فتيل التوترات المتصاعدة بشأن أوكرانيا، واعتبر أن نشر قوات الحلف الأطلسي وأسلحته بالقرب من الحدود الروسية يمثل تحدياً أمنياً يجب معالجته على الفور. وقال لافروف: «لقد نفد صبرنا. لقد كان الغرب مدفوعاً بالغطرسة وقد أدى إلى تفاقم التوترات في انتهاك لالتزاماته والمنطق السليم».

وحول طبيعة الرد في حال عدم التجاوب الغربي مع مطالب موسكو، أكد لافروف أن بلاده ستواصل العمل لكي تكون مستعدة لأي سيناريو، معتبراً أن التنبؤ بكيفية الرد الروسي يمثل أسلوباً غير بناء، ومشيراً إلى تحذير الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من أن موسكو ستتخذ «إجراءات عسكرية تقنية» لم يحددها إذا رفض الغرب مطالبها. وقال وزير الخارجية الروسي إن الرد المحتمل قد ينطوي على نشر عتاد عسكري، موضحاً أن المقترحات الروسية تمثل «حزمة وليس قائمة»، مشدداً على أن «مفتاح كل شيء هو ضمان عدم توسع الناتو شرقاً».

وبالتزامن مع تحذيرات وزارة الخارجية الروسية من «نفاد الصبر» في موسكو، ذكرت وزارة الدفاع الروسية، أمس، أن القوات المتمركزة في شرقي سيبيريا وإقليم الشرق الأقصى «سارعت للتحرك في أنحاء البلاد في إطار تدريبات مفاجئة للتحقق من استعدادها لأداء مهامها بعد نشرها على مسافة بعيدة». كما أذاع التلفزيون الروسي صوراً لتعبئة مزيد من القوات خلال تدريبات. من جهته، قال المتحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، أمس، إنه تم إطلاع بوتين على نتائج مفاوضات بين موسكو وواشنطن وحلفائها، مجدداً بدوره التأكيد على أن بلاده تنتظر من الجانب الآخر صيغة مكتوبة لدراستها وتحليلها.

في هذه الأثناء، أصاب الهجوم الإلكتروني واسع النطاق الذي تعرضت له أوكرانيا مواقع إلكترونية للعديد من الوكالات الحكومية، وحمل رسالة تدعو الأوكرانيين إلى «الخوف وتوقع الأسوأ». وأوضح المتحدث باسم الخارجية الأوكرانية أوليغ نيكولينكو أن «المواقع الإلكترونية للخارجية وعدد من الهيئات الحكومية الأخرى تعطلت بشكل مؤقت»، متحدثاً عن أن تهديدات للمواطنين ظهرت على موقعي وزارتي الخارجية والسياسة الزراعية والغذاء، كما تعرض موقع وزارة التعليم والعلوم للقرصنة. وطمأن جهاز الاستخبارات الأوكراني أن الهجوم لم يُسفر عن أي تسرب لبيانات شخصية. من جهتها، اتهمت الاستخبارات العسكرية الأوكرانية الأجهزة الروسية بأنها تعكف على إعداد «استفزازات» ضد جنود روس متمركزين في إقليم ترانسدنيستريا الانفصالي في مولدوفا، بهدف اتهام أوكرانيا بالمسؤولية عنها، لافتة إلى أن هذه الاستفزازات قد تستهدف مخازن ذخائر مدفعية تابعة للقوات المسلحة الروسية.

وحظيت كييف على الفور بدعم من حلفائها الغربيين، إذ أعلن البيت الأبيض أنه سيؤمن لكييف كل ما تحتاجه للتخلص من تداعيات الهجوم. كما أكد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل على أن الاتحاد يحشد «كافة موارده» لمساعدة أوكرانيا في أعقاب الهجوم المعلوماتي، مؤكداً انفتاح بروكسل على الحوار مع روسيا، لكن «ليس على حساب حريتنا أو سيادتنا أو استقلالنا أو قيمنا». وسعى بوريل إلى إظهار التنسيق العابر للأطلسي، متحدثاً عن «الاتفاق على مزيد من التنسيق مع واشنطن والناتو ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية»، محذراً من أن «أي اعتداء روسي على أوكرانيا سيتم الرد عليه بقوة وبالتشاور مع الشركاء». كما دان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ الهجوم السيبراني على أوكرانيا، كاشفاً أن الحلف سيوقع اتفاقاً لتعاون سيبراني أوثق مع كييف خلال الأيام المقبلة. ونقلت صحيفة «لا ريبابليكا» الإيطالية عن ستولتنبرغ قوله إن الحلف وافق مبدئياً على انضمام أوكرانيا وجورجيا إليه، لكنه لم يحدد بعد موعداً لذلك، فيما أعلنت الخارجية الفنلندية، أمس، أن فنلندا لا تفكر حالياً بالانضمام لـ«الأطلسي».

في غضون ذلك، ظهر موقف متشدد حيال روسيا من الحكومة الألمانية، من دون إغلاق الباب أمام الدبلوماسية. وقالت وزيرة الدفاع الألمانية كريستينه لامبرشت إن حلف الأطلسي «لن يسمح لموسكو بابتزازه ولن يتقبل رفض روسيا لتوسعه»، مضيفة في كلمة أمام البرلمان، أنه «ليس لدى روسيا حق الرفض في قضايا تخص الحلف ولا يمكنها ابتزازنا. يجب أن تكون هذه الخطوط الحمراء واضحة في جميع المحادثات المنتظرة». لكنها رأت أنه «بين هذه الخطوط الحمراء وبين اندلاع صراع عسكري، هناك حيّز كبير يجب أن نستفيد منه»، مؤكدة أنها تعتزم لقاء الأمين العام للناتو في برلين الأسبوع المقبل.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

لافروف: لا يمكن التنبؤ بكيفية الرد الروسي (عزيز كريمخوف/Getty)

برلين: حلف شمال الأطلسي لن يسمح لموسكو بابتزازه

تفكيك مجموعة قرصنة

أعلنت روسيا، أمس الجمعة، تفكيك مجموعة «آر ايفل» للقرصنة، التي تعتبر الأكثر خطورة من حيث برامج الفدية، بناء على طلب الولايات المتحدة. وقال جهاز الأمن الفيدرالي الروسي، إنه «تمّ وضع حد لهذه المجموعة الإجرامية المنظمة»، بعد عملية نفذتها أجهزة الأمن الروسية، مضيفاً أن عمليات بحث تمّت «بناء على طلب السلطات الأميركية المختصة» واستهدفت 14 شخصاً و25 عنواناً، ما سمح بضبط نحو 4,8 ملايين يورو و20 سيارة فارهة.

تقرير

أسبوع كارثي لبوريس جونسون

يواجه بوريس جونسون أكثر الأزمات حرجاً خلال رئاسته للحكومة، بعد تكشف أمر الحفلات في داوننغ ستريت خلال فترة الإغلاق، وعشية جنازة الأمير فيليب

بينما كانت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية تحضر مع بضعة أشخاص مراسم دفن زوجها، الأمير فيليب، في إبريل/ نيسان الماضي، كان فريق رئيس الوزراء بوريس جونسون يقيم حفلاً بمقره في 10 داوننغ ستريت، خلال فترة الإغلاق الصارم المفروض للحد من انتشار فيروس كورونا. وتختم اعترافات جديدة حول الحفلات التي أقيمت في مقر الحكومة البريطانية في خضم فترة العزل أسبوعاً كارثياً بالنسبة لجونسون الذي يتعرض لانتقادات حتى من داخل حزبه الحاكم وتتزايد الضغوط عليه والمطالبات باستقالته، خصوصاً بعدما اعترف هو نفسه الأربعاء الماضي بحضور حفل في مايو/ أيار 2020 في خضم الإغلاق. وفي أحدث الفضائح، أفادت صحيفة «ذا تلغراف» أول من أمس الخميس بأن موظفين يعملون في مكتب جونسون في 10 داوننغ ستريت أقاموا حفلة في خضم تدابير الإغلاق العام وعشية جنازة الأمير فيليب.

وأمس الجمعة، اعتذر مكتب جونسون للملكة إليزابيث الثانية بعد هذه الفضيحة. وقال المتحدث باسم زعيم حزب المحافظين، جيمي ديفيز «من المؤسف جداً أن يحدث ذلك في وقت حداد وطني، وقد اعتذر 10 داوننغ ستريت للقصر».

ويأتي نشر هذه المعلومات في الوقت الذي يصارع فيه جونسون للبقاء في منصبه، بعدما تصاعدت الأصوات المطالبة باستقالته، حتى من داخل حزبه الحاكم، وذلك بعد إقراره يوم الأربعاء الماضي بحضور حفلة أقيمت في حدائق داوننغ ستريت في مايو 2020، في غمرة تدابير الإغلاق العام. واعتذر جونسون لحضوره حدثاً واحداً في مايو 2020، لكن المعلومات التي كشفتها صحيفة «ديلي تلغراف» التي تدعمه عادة، حول إقامة حفلة عشية جنازة الأمير فيليب، في فترة كانت فيها البلاد بأسرها في فترة حداد وطني، نقلت الفضيحة إلى مستوى آخر.

وأقام عشرات الموظفين في مكتبه حفلتين منفصلتين في 16 إبريل الماضي، فيما كانت البلاد تخضع لتدابير صارمة للحد من كورونا، وقبل ساعات فقط من جنازة الأمير فيليب التي اقتصرت على 30 شخصاً بسبب قيود الوباء. وأصبحت صورة الملكة أثناء جنازة زوجها وهي جالسة بمفردها في الصف الأمامي في الكنيسة بسبب قيود كورونا رمزاً لقسوة تدابير الإغلاق العام. ولم يحضر جونسون حفلتي 16 إبريل الماضي اللتين كُشفتا حديثاً، وكان في مقر إقامته الرسمي في تشيكرز، وفقاً لـ«دايلي تلغراف».

وطالبت أحزاب المعارضة الرئيسية الثلاثة باستقالة جونسون، كما انضم بعض نواب حزبه المحافظين إلى الدعوات المطالبة باستقالته بعدما اعتذر الأربعاء لحضوره حدثاً في مايو 2020. في غضون ذلك، أصبح أندرو بريدجن أحدث نائب محافظ يقول إنه قدّم رسالة أعرب فيها عن عدم الثقة بجونسون، إلى لجنة نافذة من نواب حزب المحافظين. وإذا أقدم 15 في المائة أو 54 من النواب المحافظين البالغ عددهم 360 نائباً على الأمر نفسه، فسيؤدي ذلك إلى نزاع داخلي على القيادة، إذا لم يستقل جونسون من تلقاء نفسه.

وحض جونسون جميع الأطراف على انتظار نتائج التحقيق الداخلي الذي سيشمل الآن الادعاءات الأخيرة. واعتذر مدير الإعلام السابق في مكتب جونسون، جيمس سلاك، أمس الجمعة، عن «الغضب والأذى» اللذين تسببت فيهما الحفلة التي أقيمت لمناسبة مغادرته، يوم 16 إبريل. وورد أن الحفلة أقيمت تزامناً مع حدث آخر لمناسبة رحيل أحد المصورين الشخصيين لجونسون، تضمن شرب الكحول والرقص على وقع الموسيقى في وقت متأخر من الليل.

وقال وزير الأمن داميان هيندز إنه «صدم» من المزاعم الأخيرة، لكنه طلب من الناس انتظار نتيجة التحقيق. واستغلت أنجيلا راينر، نائبة زعيم حزب العمال المعارض، وآخرون ما كُشف عنه، قائلة إن ذلك يظهر ثقافة معايير مزدوجة في قلب الحكومة.

وتراجعت تقييمات الاستطلاعات لجونسون منذ ظهور «فضيحة الحفلة» الشهر الماضي. وأظهر استطلاع أجرته «يوغوف» لحساب صحيفة «تايمز»، تقدم حزب العمال بعشر نقاط للمرة الأولى منذ حوالى عشر سنوات، وقال ستة من كل عشرة ناخبين إنهم يعتقدون أن على جونسون الاستقالة. بدورها، قالت شرطة لندن أول من أمس إنها ستنتظر نتائج التحقيق الداخلي للحكومة قبل أن تقرر ما إذا كانت ستبدأ تحقيقاً جنائياً خاصاً.

(فرانس برس، رويترز)

■ المؤامرة الحديثة على فلسطين مستمرة منذ القرن الثامن عشر. ما يحدث في #الشيخ_جراح و#سلوان و#بيتا و#النقب وغيرها ليس استثناءاً متى يتوحد البرنامج قبل أن يتوحد شطرا الوطن؟! #فلسطين #فلسطين_قضيتي

■ كما فشل مخطط برافر لتهجير الفلسطينيين من #النقب سابقاً، ستفشل كل محاولات التهويد والتهجير الحالية والمستقبلية. #النقب_إلنا

■ 130 معتقلاً فلسطينياً في #النقب خلال 3 أيام على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وذنبهم الوحيد أنهم دافعوا عن أرضهم وحرماتهم التي انتهكت. #أنقذوا_النقب

«الثورة_تتجدد. من عنده طول نفس ينتصر بالأخير. في كل مرة يصنع للثورة متحور من أجل إفشالها. #تونس الآن تعيش متحور #قيس_سعيد ويجب على الشعب التونسي أن يتخلص منه حتى يتنفس الحرية والكرامة بلا أمراض.

■ بالأمس سقط بن علي واليوم سيسقط #قيس_سعيد وتبقى الحرية والإرادة لشعب. ولا عاش في تونس من خانها وانقلب على دستورها. #يسقط_الانقلاب، #الثورة_تتجدد، #تونس

■ تفجيران في #بغداد يستهدفان مقرات #حزب_تقدم التابع لرئيس البرلمان #محمد_الحلبوسي وشريكه #خميس_الخنجر رئيس #حزب_العزم. منظومة الحكم في #العراق هي أدوات إرهابية تتوزع بين الحزبية والمليشياوية.

■ إذا كان الهدف تحرير #اليمن كامل فلماذا استمر تحرير حريب لمدة أسبوع حتى الآن ولم تستغرق عسيلان وبيحان وعين هذه المدة.

■ إذا تدخلت الدول الغربية أو #الأمم_المتحده بطلب الحل السلمي بـ#اليمن، يعني أن #إيران وحزبها بـ#اليمن على وشك الانهيار... هذا النداء هو النداء السابع منذ بداية حرب إنقاذ اليمن!؟

■ المجلس الانقلابي حشد كل ما هناك من سلاح وعتاد وجند في وجه الثوار، في معركة غير متكافئة، لكن الفيصل هو هبة الشعب السوداني قاطبة #السودان

اقتصاد

المغرب يخطط لإنتاج الغاز

قالت مسؤولة مغربية، أمس الجمعة، إن المملكة تخطط لبدء إنتاج الغاز من حقل بحري اكتشف حديثا بحلول عام 2024.

جاء ذلك في تصريحات أدلت بها المديرة العامة للمكتب الوطني للهيدروكربون والمعادن (حكومي) أميئة بنخضرا لموقع إخباري تابع للشركة العامة للإذاعة والتلفزة المغربية (رسمي).

وقالت بنخضرا: «تمت برمجة انطلاق إنتاج الغاز في عام 2024، في منطقة التنقيب البحرية لبيكسوس الواقعة بالعرائش» في المحيط الأطلسي. وأوضحت المسؤولة المغربية أن «الغاز المستكشف سيوجه لإنتاج الكهرباء عبر تغذية محطات القنيطرة والمحمدية أو تاهدارت، ومختلف الصناعات في منطقة القنيطرة (شمال)». والاثنين الماضي، أعلنت شركة «شاريوت» البريطانية للطاقة عن اكتشاف للغاز الطبيعي في البحر قبالة السواحل المغربية.

وقالت الشركة في بيان إنها «حققت نتائج إيجابية في عمليات الحفر بحقل (أنشوا 2)، قبالة ساحل مدينة العرائش، على واجهة المحيط الأطلسي». وتملك «شاريوت» 75 في المائة من حقوق أعمال التنقيب، مقابل 25 بالمئة للمكتب الوطني للهيدروكربون والمعادن، وفقا لبيان الشركة البريطانية. وأكد الرئيس التنفيذي بالنيابة لشركة «ماريوت» أدونيس بورليس أن ما تم اكتشافه في البئر الثانية يتجاوز الانتظارات، غير أنه شدد على مواصلة تحليل المعطيات المحصول عليها انطلاقا من البئر. وتستغل الشركة البريطانية ترخيصا في المغرب بمنطقة ليكسوس بساحل العرائش، حيث يجرى الحديث عن موارد محتملة تتراوح بين 6 و10 مليارات متر مكعب من الغاز. وكانت الشركة حصلت قبل عامين على ترخيص كان مُلكاً لـ«ريبسول»، حيث سعت عبر تقنيات جديدة إلى استكشاف الإمكانيات الغازية التي يحتمل أن تتوفر في المنطقة.

وكانت وزارة الطاقة قد تحدثت عن مؤشرات التقطت في مناطقه البحرية تؤكد وجود الغاز، وهو الكشف الذي سيثير، كما صرح وزير الطاقة والمعادن السابق عبد العزيز رباح، فضول العديد من الشركات العالمية في المستقبل. يُشار إلى أن تأكيد ما أعلنت عنه الشركة يفترض أن يأتي عبر المكتب الوطني للهيدروكربونات والمعادن، الذي اعتاد التريث قبل الكشف عن رأيه في ما يعلن عنه من اكتشافات من قبل الشركات العاملة في المائة من الإيرادات المتحصلة من النفط المكتشف، بينما تكتفي الدولة بـ25 في المائة.

(العربي الجديد، الأناضول)

(Getty)

قفزة هائلة للأسعار في إسبانيا

أظهرت بيانات رسمية ارتفاع التضخم في إسبانيا، رابع أكبر اقتصاد في أوروبا، بنسبة 6,5 بالمائة في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، في أكبر زيادة سنوية منذ 30 عاماً. وقالت الهيئة العامة للإحصاء الحكومية إن الزيادة السنوية في معدل التضخم في ديسمبر جاءت بفارق نقطة مئوية عن المعدل المسجل في نوفمبر/ تشرين الثاني، عندما ارتفع 5,5 بالمائة. ومعدل التضخم في إسبانيا خلال ديسمبر الأعلى منذ مايو/ أيار 1992، وفق بيانات الهيئة العامة للإحصاء. وأضافت الهيئة أن التضخم الأساسي في إسبانيا (الذي يستبعد السلع شديدة التقلب في أسعارها كالوقود والغذاء)، ارتفع في ديسمبر إلى 2,1 بالمائة، على أساس سنوي، من 1,7 بالمائة، مسجلة في نوفمبر السابق له.

قفزة كبيرة في صادرات إيران النفطية... والتضخم بأعلى مستوياته

طهران ـ صابر غل عنبري

أكد الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، خلال زيارة إلى محافظة هرمزجان المطلة على الخليج، جنوبي إيران، أمس الجمعة، أن صادرات بلاده النفطية زادت 40٪ خلال عام. وقال رئيسي، وفقاً لما أورده التلفزيون الإيراني، إن «الصادرات النفطية الإيرانية زادت إلى حد كبير، ما يدعونا إلى عدم القلق من تصدير النفط»، مضيفاً أن «عوائد صادرات النفط تعود إلى الداخل»، مشدداً على أن «اليوم لا يوجد أي قلق بشأن احتياطياتنا من السلع الأساسية».

وأوضح الرئيس الإيراني أن «التضخم بعد هاجساً رئيسياً للمواطنين، وحسب بيانات البنك المركزي فإن التضخم أمس بلغ مستوى غير مسبوق منذ 70 عاماً، لكن مع ذلك بدأ طور التراجع، والحكومة الحالية يحدوها الأمل لتغيير الظروف الاقتصادية». وأكد الرئيس الإيراني أن حكومته «تعمل على رفع العقوبات خلال مفاوضات فيينا، لكنها لن تنتظرها، وتعمل بموازاة ذلك على إفشال مفاعيل العقوبات».

والسبت الماضي أيضاً، قال مساعد الرئيس الإيراني للشؤون البرلمانية محمد حسيني إن صادرات النفط الإيرانية شهدت ارتفاعاً في الآونة الأخيرة، معلناً أن المبيعات ستعود إلى مستويات ما قبل الحظر الأميركي، في مارس/ آذار المقبل. وكانت الولايات المتحدة الأميركية قد فرضت حظراً تاماً على الصادرات النفطية الإيرانية اعتباراً من 2 مايو/ أيار 2019، في إطار رزمة العقوبات التي فرضتها على إيران بعد انسحابها من الاتفاق النووي عام 2018.

وطاولت العقوبات جميع المفاصل الاقتصادية الإيرانية، وقلصت إيرادات إيران المالية إلى حد كبير، حيث تحدث الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، في وقت سابق، عن أن العقوبات الأميركية خفضت 200 مليار دولار من إيراداتها. يُشار إلى أن إيران كانت تصدر أكثر من مليونين و500 ألف برميل من النفط يومياً، قبل أن تفرض واشنطن حظراً شاملاً على صادراتها النفطية، لكن ثمة تقارير دولية تشير إلى أن هذه الصادرات زادت خلال الأشهر الماضية إلى الصين. وبدأت مفاوضات فيينا غير المباشرة بين طهران وواشنطن في 2 إبريل/ نيسان الماضي بواسطة أطراف الاتفاق النووي، وهي روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، بهدف إحياء الاتفاق النووي المترنح منذ انسحاب الولايات المتحدة منه عام 2018، وإعادة فرضها العقوبات على إيران بشكل أقسى من قبل.

أخبار

زيادة قياسية للتجارة الخارجية الصينية

سجل حجم التجارة الخارجية للصين رقماً قياسياً جديداً في عام 2021، حيث تجاوز 6 تريليونات دولار للمرة الأولى، على الرغم من التأثيرات المستمرة الناجمة عن جائحة كوفيد-19 على التجارة العالمية. وسجل إجمالي حجم

تجارة السلع 6,05 تريليونات دولار، بزيادة 1,4 تريليون دولار مقارنة مع العام الماضي، وفق ما أظهرت نتائج بيانات رسمية أصدرتها الهيئة العامة للجمارك. ونما حجم التجارة المقومة باليوان بنسبة 21,4 في المائة على أساس سنوي ليبلغ 39,1 تريليون يوان، وعلى وجه التحديد، زادت الصادرات بنسبة 21,2 في المائة لتبلغ 21,73 تريليون يوان، وارتفعت الواردات بنسبة 21,5 في المائة لتبلغ 17,37 تريليون يوان.

الكويت تسيطر على حريق وحدة غاز

سيطرت الكويت بالكامل على حريق اندلع في وحدة لإسالة الغاز بمصفاة ميناء الأحمدي، حسب ما أعلنت «شركة البترول الوطنية الكويتية» أمس الجمعة. كما أكدت «عدم تأثر عمليات المصفاة وعمليات التصدير»، مضيفة: «لم تتأثر عمليات التسويق المحلي وعمليات تزويد وزارة الكهرباء والماء». الشركة أعلنت في سلسلة تغريدات على حسابها على موقع «تويتر» أن 10 أشخاص أصيبوا، بينهم خمسة بحروق شديدة، نتيجة الحريق، مشيرة إلى أن الوحدة المتضررة كانت خارج الخدمة. وأوضحت أن الحريق اندلع أثناء عمليات الصيانة لوحدة إسالة الغاز رقم 32 بمصفاة ميناء الأحمدي، وقد قامت الشركة بتفعيل خطة الطوارئ؛ كما تقوم فرق الإطفاء في المصفاة حالياً بالتعامل مع الحريق.

ارتفاع الصادرات الكيميائية لتركيا

قال سعد الدين تشاغان، رئيس جمعية مصدري المواد الكيميائية في منطقة البحر المتوسط، بأن قطاع المواد الكيميائية في تركيا صدر منتجات في عام 2021 بقيمة 4,18 مليارات دولار. وأوضح تشاغان في بيان، أمس، أن 88,8 بالمائة من صادرات القطاع السنوية تتمثل في الوقود المعدني والزيوت والبلاستيك والمواد الكيميائية غير العضوية. وأضاف أن صادرات القطاع ارتفعت خلال عام 2021، بنسبة 62 بالمئة مقارنة مع صادرات 2020. وأشار إلى أن دول الاتحاد الأوروبي والقارة الأفريقية والشرق الأوسط والولايات المتحدة تعد من أهم الأسواق المستوردة لمنتجات القطاع. ولفت إلى أن هولندا احتلت المرتبة الأولى في استيراد منتجات القطاع بـ728,7 مليون دولار، تلتها مالطا ثانياً بـ250,7 مليون دولار، وبريطانيا ثالثاً بـ248,6 مليون دولار.

مصر

الركود يحاصر العاصمة الإدارية

انحسار كبير في مبيعات الوحدات السكنية... وشكاوى من عمليات نصب

تراجع الطلب بشكل حاد على شقق وفيلّات العاصمة الإدارية في مصر خلال الفترة الأخيرة، وسط شكاوى من ارتفاع كبير في أسعارها ومخاوف من عمليات نصب

القاهرة ـ **عبدالله عبده**

تمر العاصمة الإدارية في مصر بمرحلة ركود واسعة، إذ تراجعت مبيعات الوحدات السكنية بشكل كبير خلال الفترة الأخيرة.

وكشفت مؤشرات «عقار ماب»، أحد المواقع المتخصصة في متابعة حال السوق العقاري في مصر، عن انحسار حجم الطلب على «الشقق» في العاصمة الإدارية خلال شهر يناير/ كانون الثاني الجاري عند 14 في المائة، و«الفلل» عند 17 في المائة.

ويأتي ذلك في الوقت الذي وصل فيه حجم الطلب إلى 80 في المائة في مدينة العبور، ومصر الجديدة 60 في المائة ووسط البلد 57 في المائة ومدينة 6 أكتوبر 53 في المائة.

ويمتلك الجيش 51% من شركة «العاصمة الإدارية للتنمية العمرانية» المشرفة على تنفيذ المشروع، الذي يقع في قلب الصحراء على بعد 45 كيلومتراً شرق العاصمة القاهرة، وبلغت تكلفة المرحلة الأولى منه نحو 300 مليار جنيه (19 مليار دولار تقريباً)، مقابل 49% لهيئة المجتمعات العمرانية التابعة لوزارة الإسكان المصرية.

ويعزو مصطفى عنانّي، مسوق عقاري، في حديثه لـ«العربي الجديد»، الأسباب إلى تراجع الطلب بشكل عام في موسم الشتاء، بالإضافة إلى أن ارتفاع أسعار الوحدات السكنية في العاصمة الإدارية يمثل أحد عوامل تراجع الطلب، وخاصة بالمقارنة مع مناطق أخرى، بالإضافة إلى أن قرار التملك في منطقة جديدة غير مأهولة بالسكان يكون مشوبا بالحذر.

ويقول حسين الحمصاني، خبير التقييم العقاري، إنه نتيجة حالة الركود وتراجع الطلب على الوحدات السكنية، اتجه المستثمرون في العاصمة الإدارية للاستثمار في المكاتب الإدارية والمحلات التجارية، خاصة أن المعروض منها ليس بالمساحات الكبيرة، وهو ما يناسب الملاءة المالية لشرائح كثيرة من المستثمرين.

وأشار الحمصاني، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، إلى أن التسهيلات التي تمنحها شركات التطوير العقاري، والتي تصل فترة سدادها إلى 10 سنوات، شجعت الكثيرين على شراء تلك الوحدات التجارية بهدف إعادة تأجيرها للغير. وأضاف أنه بافتراض أن حجم الطلب وصل إلى 14 في المائة، فهي ليست بالنسبة المتدنية، خاصة أن المشروع في بداياته وحجم أعماله ضخم، فهو يمثل عاصمة دولة، وتسويقه قد يستغرق سنوات، خاصة أن مدة تسويق «الكومبوند» تتراوح ما بين 3 إلى 5 سنوات.

وتابع خبير التقييم العقاري: من يريد الشراء بغرض السكن، يعجل من قرار شرائه، خاصة مع التسهيلات الممنوحة، إذ إن الأسعار سترتفع حتمًا بعد انتقال الوزارات، موضحًا أن من يريد الشراء بهدف إعادة البيع خلال السنوات القليلة المقبلة سيتعرض لخسائر، لأن ثمن الوحدة محملا حاليًا بفوائد 10 سنوات مقبلة، بخلاف هامش أرباح الشركات.

وتُرجع مسؤولة بإحدى شركات التسويق العقاري أسباب الركود إلى أن التوجه في الفترة الحالية للاستثمار التجاري على حساب السكني، إذ يقبل العملاء على شراء المكاتب، والعيادات، والصيدليات وخلافها، خاصة أن الاستثمار في مثل هذه الأنشطة لا يحتاج إلى رأس مال ضخم، بعكس أسعار الشقق.

وتشير في حديثها لـ«العربي الجديد» إلى أن هناك دعايات مغرضة تُخوف الناس من شراء وحدات سكنية في العاصمة الإدارية، على عكس الواقع.

وكان المركز الإعلامي لمجلس الوزراء نفى حقيقة الفيديو المتداول على وسائل التواصل الاجتماعي من أن مشروعات العاصمة الإدارية الجديدة تقتصر على الحي الحكومي فقط، بالإضافة إلى تعرض العديد من العملاء لعمليات نصب. وأكدت شركة العاصمة الإدارية الجديدة أن الفيديو المتداول لا علاقة له بما يتم على أرض الواقع، إذ إن المدينة تضم 8 أحياء سكنية لتستوعب مليوني مواطن في مرحلتها الأولى لتكون مدينة آهلة بالسكان.

وأوضحت أن من أبرز المشروعات العملاقة التي يتم تنفيذها الحي الحكومي، وحي المال والأعمال، وكذلك منطقة الأعمال المركزية، التي تضم 20 برجاً، منها البرج الأيقوني.

وكأن العشرات من المصريين نظموا وقفة أمام دار الدفاع الجوي في ضاحية مدينة نصر شرقي القاهرة، الشهر الماضي، احتجاجاً على تعرضهم للنصب من جمعية «تيبارون» التابعة للدار، إثر تسديدهم مبالغ مالية كبيرة مقابل حجز 80 وحدة سكنية تحت الإنشاء بمشروع تابع للجيش في العاصمة الإدارية الجديدة.

وسدد المحتجون، وغالبيتهم من سكان عمارات «رابعة الاستثماري» التي يقطنها عسكريون متقاعدون وذووهم، مقدمات الحجز وأقساط تلك الوحدات داخل مقر دار الدفاع الجوي لصالح شركة وسيطة، تبين لاحقاً أن صاحبها مُدان في العديد من قضايا النصب، ورغم ذلك، فوّضته الدار في تسويق مشروعها بالعاصمة الجديدة.

وتحدث المتضررون بلهجة غاضبة في فيديو يوثق وقفتهم الاحتجاجية، بدأ بقول واحدة منهم: «إحنا مش إخوان، وروحنا العاصمة الإدارية عشان السيسي، دي فلوس أيتام».

ارتفاع أسعار الشقق والفيلات أبرز عوامل تراجع الطلب

لكلفة ضخمة للإنشاءات العاصمة الإدارية (خالد دسوقي/ فرانس برس)

سورية

تسويف النظام عبر مبادرة «الحزام والطريق»

عبد الله البشير

وقعت حكومة النظام السوري مذكرة تفاهم مع الصين في إطار مبادرة «الحزام والطريق» وفق ما نقلت وكالة سانا التابعة للنظام، وذلك في مبنى هيئة التخطيط والتعاون الدولي في العاصمة دمشق.

ووفقاً للوكالة فإن توقيع المبادرة يصبّ في إطار فتح آفاق واسعة للتعاون مع الصين وعدد من الدول الشريكة في المبادرة في إطار التبادل الاقتصادي والتكنولوجيا ورؤوس الأموال، وتنشيط حركة الأفراد إضافة للتبادل الثقافي، الأمر الذي يؤكد خبراء اقتصاد أنه محاولة جديدة من النظام لتسويق نفسه، على أنه عاد لساحة القبول الدولي وخرج من عزلته، وذلك من بوابة التعاملات الاقتصادية، ومحاولة أيضاً للتملص من قانون «قيصر».

ونقلت وكالة «سانا»، يوم الأربعاء الماضي، عن رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي فادي الخليل أن انضمام سورية إلى المبادرة يعزّز التعاون مع الصين من ناحية تسهيل التبادل التجاري وإعادة إعمار البنى التحتية والطاقة.

وقال إن «تنفيذ هذه المقترحات يسهم بعملية التنمية الاقتصادية عبر مشاركة الشركات الصينية بمرحلة إعادة الإعمار إلى جانب التغلّب على العقوبات القسرية أحادية الجانب المفروضة على سورية».

بدوره، يؤكد الباحث الاقتصادي السوري، يونس كريم، لـ«العربي الجديد»، أن «المبادرة ليست جديدة، وإنما هي قديمة شبيهة بطريق الحرير. الاتفاق ليس إلا مبادئ أو تفاهم أولي يصطدم بعقبات كثيرة، كون هذا الأمر مرتبطاً بإيران وتركيا وروسيا قبل سورية، التي لم تعد تملك السيطرة على هذا الطريق من ناحية أو السيطرة البحرية، كما أن جزءاً من هذا الطريق يخضع للسيطرة الأميركية شمال شرقي سورية، فالطريق يقع جزء منه في مناطق الإدارة الذاتية، ومناطق أيضاً خارجة عن سيطرة النظام في مناطق سيطرة المعارضة».

ويضيف كريم أن هذا الطريق لن يدعم النظام اقتصادياً، وهو طريق طويل الأمد يندرج ضمن الصراع الأميركي الصيني التجاري، لكن يستطيع النظام الاستفادة منه إعلامياً من خلال تبيان أن هناك قبولاً عالمياً لعودته وأن الصين تدعمه، وبالتالي سوف يحاول البحث عن مخارج بعيداً عن عقوبات قانون «قصير» من ناحية، ومن ناحية ثانية، يحاول تحجيم السيطرة الروسية التي تضايقه في كل موارده.

ومبادرة الحزام والطريق هي مبادرة صينية أطلقت منذ 9 أعوام، في عام 2013، تقوم على انقاض طريق الحرير من أجل ربط الصين بالعالم، لتكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية، ومن المقرر الانتهاء من مشروع المبادرة في عام 2049.

الاتفاق مع الصين يستهدف الالتفاف على عقوبات قانون «قيصر»

أسواق

ليبيا: دعم جزئي لثلاث سلع أساسية

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

قال مدير الإدارة التّجاريّة بوزارة الاقتصاد بحكومة الوحدة الوطنيّة، مصطفى قدارة: طالبنا في مقترح موازنة 2022 بتوفير الدّعم بشكل جزئي لثلاث سلع أساسيّة والتي شهدت ارتفاعا كبيرا في الأسواق الليبية، خلال الفترة الأخيرة، منها سلع القمح والأرز وزيت الطّعام. وأوضح قدارة في تصريحات لـ«العربيّ الجديد» أنّ الدعم قيمته 40% من السّلعة، لأنّ ارتفاع أسعار القمح عالميّا أثّر بشكل كبير على رغيف الخبز، ممّا تسبّب في ارتفاع سعره بالإضافة إلى سلعة الأرز التّي شهدت ارتفاعا كبيرا خلال الأشهر الماضية بنسبة تصل إلى 75% من سعرها الأساسي، وكذلك زيت الطّعام ارتفع أيضا.

وقال: الأسعار في وقتها الحالي لا تتلاءم مع القوّة الشّرائيّة للدّينار.

وتسعى وزارة الاقتصاد بحكومة الوحدة الوطنيّة اللّيبيّة إلى إنشاء ديوان للحبوب، وسيتمّ من خلاله توزيع الدّقيق بدعم حكوميّ بنسبة 40%، وذلك من أجل توفير مخزون غذائي لليبيا مع مراقبة الأسعار، بالإضافة إلى دعم المزارعين بهدف تحقيق للأمن الغذائي. أستاذ الاقتصاد بالجامعات اللّيبيّة عبد النّاصر الكميشي، أكّد أنّ توفير دعم جزئي يساهم بشكل كبير في توفير السّلعة وعمل مخزون استراتيجيّ لمنع الاحتكار والمضاربة في الأسعار.

المواطنون يعانون من غلاء مختلف السلع (Getty)

وأكد الكميشي في حديثه لـ«العربي الجديد» أنّ مشكلة السوق في ليبيا عبارة عن احتكار القلّة للاعتمادات المستندية والسّيطرة على الأسعار داخل السّوق المحلّيّ ولا يوجد لدينا سوق منافسة، وبالتالي أيّ تدخّل حكومي لمنع المضاربة على السّلعة أمر جيّد للمحافظة على استقرار الأسعار. وقال الخطوة تأخّرت كثيرا، ولكنّها جيّدة. ومن جهته، ذكر تاجر جملة الجملة بسوق الكريميّة (أكبر تجمّع تجاريّ في ليبيا) إبراهيم الدهماني، أنّ أسعار السّلع الغذائيّة تشهد ارتفاعاً بشكل مستمرّ والانخفاض من ناحية الوزن فقط.

وأضاف لـ«العربي الجديد» أنّ سلعة الأرز منذ الرّبع الأخير من العام الماضي شهدت ارتفاعا للضّعف إذ يتراوح سعرها ما بين 5 و7,5 دنانير، وأمّا زيت الطّعام يحافظ على سعر 8,5 دنانير مع انخفاض الوزن من لتر إلى 800 ملّ.

وتطالب ناجية التّاجوري معلّمة حاسب، بضرورة توفير الدّعم السّلعيّ وعودة الجمعيّات الاستهلاكيّة مرّة أخرى. وبيّنت أنّ دخلها الشّهريّ مع دخل زوجها لا يكفي للإنفاق المعيشي للأسرة مكوّنة من ثمانية أشخاص. ويؤكّد حسين الطّبّال موظّف بالمؤسّسة الوطنيّة للنّفط أنّ عودة الدّعم بشكل جزئيّ هي العودة إلى الفساد الماليّ في القطاع العامّ.

وقال لـ«العربي الجديد» إنّ السّوق المحلّيّ يحتاج إلى ضبط في التّسعيرة، ووزارة الاقتصاد لها الحقّ القانونيّ في التّسعيرة الجبريّة. ويبلغ الحدّ الأدنى للأجور في ليبيا 450 دينارا (نحو 100 دولار)، وتستحوذ الرّواتب على 56% من إجماليّ الإنفاق العامّ، حسب بيانات مصرف ليبيا المركزيّ.

تحقيق

اتسعت في السودان دائرة الفقر، وسط تفاقم الاضطرابات السياسية والأمنية، خلال الفترة الأخيرة، والتي أدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وتعطل الكثير من المشاريع والاستثمارات، ما ساهم في سقوط كثير من المواطنين تحت سياط العوز

السودانيون يسقطون في الفقر

الشارع يدفع ثمن تهاوي الاقتصاد وتصاعد الاضطرابات

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

بات المواطنون في فوهة ليس فقط الاضطرابات السياسية وطلقات الأجهزة الأمنية بل أصبحوا ضحايا تهاوي مختلف القطاعات الاقتصادية والذي نتج عنه تفاقم غلاء السلع الأساسية والخدمات وتصاعد البطالة والفقر.

ولم يستفق السودانيون من تداعيات برامج الإصلاحات الاقتصادية (تحرير الوقود وزيادة أسعار الكهرباء وتخفيض قيمة الجنيه) تحت ضغوط صندوق النقد الدولي حتى جاءت الاضطرابات السياسية المتواصلة طوال الفترات الماضية لتزيد من جراح المواطنين معيشياً.

معاناة الاقتصاد والشارع

يأتي ذلك في ظل معاناة الاقتصاد السوداني من تدهور سريع بسبب توقف المشاريع الكبرى بالبلاد التي أدت إلى تعطّل الصادرات وتفاقم البطالة وزيادة الفقر.

ودخلت معيشة المواطنين في منعطف جديد توقفت على إثره حركة التنقل والإنتاج وأغلقت مئات المصانع أبوابها، وبالتالي تسريح عشرات الآلاف من العمالة.

وبدأ الغضب يسيطر على الشارع السوداني، في ظل تفاقم الأزمة السياسية وانعكاساتها السلبية على مختلف القطاعات، وقرر كثير من التجار إغلاق محالهم نتيجة للأحداث الأمنية والتظاهرات اليومية في العاصمة الخرطوم والولايات المختلفة. كذلك شكا مواطنون من الإغلاق اليومي الذي توقفت على إثره سبل كسب عيشهم، خاصة الذين تعتمد حياتهم على الأعمال اليومية.

وفي هذا السياق، قالت أسماء زين العابدين، المواطنة التي تعول أسرة مكونة من خمسة أطفال وتعمل في بيع الأطعمة إن وسيلتها الوحيدة توقفت نتيجة للاضطرابات اليومية ولا تمتلك عملاً آخر لكسب عيشها.

وأكدت المواطنة السودانية لـ«العربي الجديد» أنه نتيجة لفقدان عملها لم تستطع توفير مصاريف أبنائها الدراسية الذين توفى والدهم وهم في سن الدراسة.

محمد زين العابدين، التاجر الذي يعمل في سوق «السجانة» بالعاصمة الخرطوم، قال لـ«العربي الجديد» إنه فقد عمله نتيجة للإغلاق التام الذي يحدث في الخرطوم والشلل الذي تعاني منه الحياة العامة.

أما المواطن التوم توفيق الذي يعمل بإحدى الوزارات فقال لـ«العربي الجديد»: «ليس هناك عمل، بل أصبحنا عاطلين عن العمل حتى أولادنا الذين يدرسون في الخرطوم توقفت دراستهم نتيجة للاحتجاجات اليومية التي تؤدي إلى إغلاق معظم الأنشطة في العاصمة، واضطررنا للبحث عن مدارس بديلة في المدن الأخرى ولكنها أيضاً غير مستقرة بسبب إغلاق الطرق والجسور».

تعطّل الأسواق

يقول تاجر التجزئة بمدينة أم درمان، إسماعيل إسحاق، لـ«العربي الجديد»: «هناك ركود في السوق وزيادة في الأسعار»، مضيفاً: «لا ندري ما العمل في هذه اللحظات، لقد تضررنا نحن التجار ولم نستطع الإيفاء بمستلزماتنا اليومية».

ويضيف: «رغم الركود نبيع بعض السلع أحياناً بسعر وعندما نذهب لإحضار كميات أخرى من نفس السلعة من تجار الجملة نجد سعرها قد تضاعف، ما جعلنا نتوقف عن جلب بعض السلع». ويتابع: «صحيح أن المواطن يتضجر عندما يجد زيادة في أسعار احتياجاته الاستهلاكية، لكن نحن ليس لنا ذنب في هذه الزيادة، والسبب فيها هم تجار الجملة الذين يربطون الأمر بزيادة تكلفة الاستيراد».

كذلك توقفت حركة التجارة كلياً وسحب كثير من الناس أعمالهم من البلاد نتيجة لعدم الاستقرار الذي تشهده البلاد، كما يقول أحد ملاك المصانع في الخرطوم، ويضيف لـ«العربي الجديد» أن الإنتاج قد توقف كلياً لعدم قدرة مصنعه على توزيع الكميات المنتجة نتيجة للإغلاق وعدم الاستقرار.

ويقول: «تم الاستغناء عن حوالي 200 عامل نتيجة لتوقف العمل في المصنع، ومنذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي «مع بداية الانقلاب العسكري» تكبدنا في الشركة خسائر بملايين الدولارات بسبب عدم وصول الخام، بالإضافة إلى عدم قدرتنا على تسويق منتجاتنا في ظل تواصل الاضطرابات».

%365,82

تراجع معدل التضخم السنوي في السودان للشهر الثاني على التوالي، إلى 365,82 بالمائة خلال سبتمبر/ أيلول الماضي، وسط محاولات حكومية لضبط أسعار الاستيراد وتكاليف الإنتاج في البلاد.

قفزات بأسعار السلع والخدمات وفوضى بالأسواق

توقف المشاريع والاستثمارات يفاقم البطالة في البلاد

اتساع دائرة الفقر

الملفت أن إحصاءات مستوى الفقر في السودان ما زالت متضاربة وغامضة وتثير جدلاً بين المختصين. فبينما تقول تقارير الأمم المتحدة إن 46,5 بالمائة من سكان السودان يعيشون دون خط الفقر، تقول دراسة حكومية أجريت عام 2017 إن الفقر تراجع إلى 36,1 بالمائة، إلا أن خبراء اقتصاد يرون أن نسبة الفقر في السودان تصل إلى 80% طبقاً للواقع الاقتصادي الذي تعيشه البلاد.

ويقول الخبير الاستراتيجي أحمد آدم إن الواقع الذي يعيشه السودان اليوم يؤكد أن نسبة الفقر تزيد عن 80%، في ظل تراجع كل معدلات الإنتاج واختلال الموازين والهجرة من الريف إلى المدن، إضافة إلى تفاقم البطالة الذي تؤكده زيادة الهجرة إلى الخارج بأعداد كبيرة.

ويتوقع زيادة النسب مع تأزم الوضع المعيشي، ودخول شرائح كبيرة من المجتمع في دائرة الفقر، وانعدام فرص العمل، واضطرار خريجي الجامعات للعمل في مهن هامشية.

ومن جانبه أرجع المحلل الاقتصادي الزين آدم تزايد نسبة الفقر إلى سياسة التحرير التي اتخذتها الدولة منذ فبراير/ شباط عام 1992، وما تبعها من برامج إصلاحية للحكومة الانتقالية أدى إلى رفع الدعم عن الضروريات بجانب الكوارث الطبيعية كالجفاف والتصحر والفيضانات بصورة متكررة وعدم الاستقرار السياسي والأمني.

وقال: «كل تلك المؤشرات عملت على نزوح سكان الريف المنتجين إلى المدن والمراكز الحضرية بعد أن اصطدمت بالفساد المالي والإداري وغياب الشفافية والمسؤولية، في ظل سياسات زراعية ترتبط بمشاكل الري والرعي وارتفاع تكلفة الإنتاج وإعسار المزارعين مالياً».

خبراء اقتصاد أكدوا أن عدم توفر نسب حقيقية وواضحة عن الفقر في السودان يشكل هاجساً كبيراً، إذ يعطّل ذلك أي جهود خاصة بمكافحة الفقر.

ويرى الاقتصادي السوداني عبد الله الرمادي أنه «يمكن إجراء مسح إحصائي لكافة أفراد المجتمع يبنى على مستوى دخل الفرد ودخل الأسرة وعليه نستطيع تقدير الحد الأدنى للفقر».

وأضاف: «إذا اتسعت دائرة الفقر لتشمل أعداداً كبيرة يمكن في هذه الحال تقسيم المستويات إلى درجات، من ضمنها الفقر المدقع». واعتبر أن اتساع دائرة الفقر أمر مزعج، حتى إنه أصبحت هناك طبقات فقيرة وليس طبقة واحدة.

وأكد الرمادي أن التصنيف يحتاج إلى مهنية تعكس واقع الحال بتقديرات لا تراعي المسح الحقيقي فقط بل لا بد من ملاحظات تقديرية أيضاً للأشخاص دون خط الفقر الذين يقدرون حسب رأيه بأكثر من 70% من المجتمع بسبب ارتفاع معدلات التضخم وثبات الدخول. وقال: «كل ذلك مردّه إلى السياسات النقدية والمالية الخاطئة التي أدت إلى إغلاق 80% من المصانع، ما زاد من نسب البطالة».

مساعٍ حكومية لزيادة صادرات المواشي

تسعى الجهات المختصة في السودان إلى تنمية الثروة الحيوانية وزيادة صادرات المواشي. وفي هذا السياق، التقى وزير الثروة الحيوانية حافظ إبراهيم عبد النبي مدير عام الزراعة والثروة الحيوانية بولاية جنوب دارفور حماد موسى محمد مطر، ومدير إدارة الثروة الحيوانية بالولاية إبراهيم محمد عبد الله، حسب وكالة الأنباء السودانية (سونا).

واستعرض الاجتماع إمكانيات الفرص التي تذخر بها من الثروة الحيوانية والتي تقدر بنحو 19 مليون رأس من الماشية، إضافة للمراعي الطبيعية والخدمات البيطرية والبنى التحتية المؤهلة للصادر.

وقال مدير إدارة الثروة الحيوانية بالولاية إن إدارة الثروة الحيوانية نفذت خلال العام 2021 حملات تطعيم لمكافحة الأمراض، وتلقيح أعداد من الماشية، كما تم إعداد خطة لتنفيذ برنامج نثر البذور.

ومن جانبه، أكد وزير الثروة الحيوانية أن ولاية جنوب دارفور من الولايات التي تعول عليها الوزارة في صادرات الماشية ومنتجاتها، وأن خطة الوزارة ركزت على مناطق الإنتاج لتسهيل الإمكانيات التي تساهم في تطوير الصادرات خلال الفترة المقبلة.

خبراء اقتصاد يقدّرون نسبة الفقر بنحو 80% من إجمالي السكان (محمد حجاج/ الأناضول)

إنجاز طبي جديد يأمل معه الأطباء أن يكون فتحاً في مجال زراعة الأعضاء وأملاً لآلاف المرضى الذين لا تتوافر لهم أعضاء بشرية مناسبة

فتح جديد في عالم زراعة الأعضاء

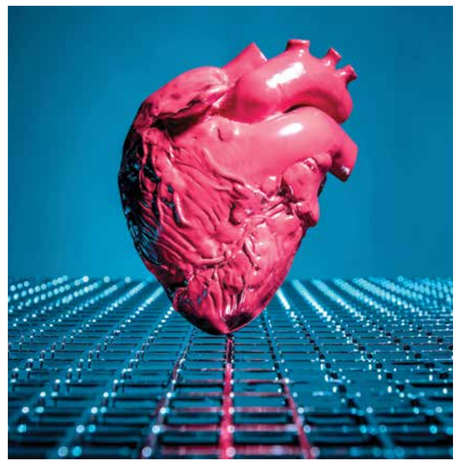

زرع قلب الخنزير يقدم الأمل لآلاف المرضى (Getty)

د. عامر شيخوني

أعلنت جامعة ميريلاند الأميركية، يوم الاثنين الماضي، أن فريقاً من أطبائها قام بأول عملية زرع قلب من خنزير في إنسان يوم الجمعة 2022/1/7، وأن المريض يتعافى جيداً بعد ثلاثة أيام من العملية.

ربما فوجئ العالم بهذا الخبر، ولكن العلماء كانوا يقومون منذ زمن طويل بالبحوث العلمية للتوصل إلى طريقة ناجحة وآمنة لزرع الأعضاء من الحيوانات إلى الإنسان.

ولا يعتبر زرع أعضاء حيوانية في أجسام البشر أمراً جديداً، إذ حاول بعض الأطباء نقل الدم من الخراف إلى الإنسان منذ القرن السابع عشر، ولكن الرفض الفوري الشديد، وعدم وجود أدوية قوية لمنع هذا الرفض، أوقف تطور عمليات زرع الأعضاء من الحيوانات إلى الإنسان.

ركزت التجارب العلمية الأولى في زرع الأعضاء على أنواع الحيوانات من فصيلة الرئيسيات (فصيلة من الثدييات)، لأنها الأقرب نسيجياً إلى تركيب أنسجة الإنسان. ومنذ السبعينيات، نجحت عمليات زرع صمامات قلب عند البشر صنعت من صمامات الخنازير والأبقار.

حدث تقدم كبير في فهم المناعة عند الإنسان في النصف الثاني من القرن العشرين، واكتشفت أدوية قوية لضبط المناعة ومنع رفض الأعضاء المزروعة، وتحسنت نتائج زرع الأعضاء عند الإنسان، خاصة زراعة الكلية والكبد والقلب والرئة.

وفي عام 1984، زُرع قلب قرد في جسم طفلة رضيعة بجامعة لوما ليندا في أميركا، لكن الصغيرة التي سميت «بيبي فاي» لم تظل على قيد الحياة سوى 21 يوماً.

ومنذ حوالي ثلاثة أشهر، قام أطباء في نيويورك بزرع كلية من خنزير معدل وراثياً في امرأة متوفاة دماغياً، وعملت الكلية جيدا من دون رفض حاد مدة ثلاثة أيام.

■ لماذا يبحث العلماء عن طريقة لزرع الأعضاء من الحيوانات؟

عندما يتطور المرض الذي يصيب بعض أعضاء جسم الإنسان إلى درجة الفشل التام الذي يهدد الحياة، وبعد أن تفشل جميع طرق العلاج لمحاولة إصلاح وظيفة العضو المريض، يبقى هنالك أمل أخير بالحصول على عضو مماثل جديد من إنسان آخر.

وتكمن الصعوبة في أن يتبرع إنسان حي بعضو من أعضاء جسمه، مثل الكلية أو الكبد أو الرئة، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا من متبرع قريب، أو من إنسان متوفى وفاة دماغية، وبعد أن يوافق الأهل على التبرع بأعضائه، والمصاعب في هذه الطرق كثيرة، سواء من النواحي الطبية أو الاجتماعية أو الدينية.

في أميركا مثلا، هناك 110 آلاف مريض على لائحة الانتظار للحصول على أعضاء بشرية مناسبة لهم، ويتوفى منهم حوالي 6 آلاف مريض سنويا (أي حوالي 16 مريضا يوميا) قبل أن يحصلوا على العضو اللازم في الوقت المناسب، وإذا نجحت عمليات زرع الأعضاء من الحيوانات في الإنسان، فربما يشكل هذا النجاح فرصة للحصول على أعضاء مناسبة من الحيوانات، وخيارا جيدا لمثل هؤلاء المرضى.

■ كيف أجريت عملية زرع القلب من خنزير في إنسان؟

أدخل المريض ديفيد بينيت بشكل إسعافي إلى مستشفى جامعة ميريلاند قبل حوالي شهرين، في حالة متقدمة سيئة من فشل القلب ووذمة الرئتين. كان قد بلغ السابعة والخمسين من عمره، وكان قد خضع في الماضي لعدة عمليات قلب، كان من بينها زرع صمام من خنزير قبل عشر سنوات، ولكنه وصل إلى مرحلة صعبة بسبب ضعف شديد في قلبه لم تعد تنفع فيه الأدوية والعلاجات المعتمدة. وضع له الأطباء مضخة مؤقتة لمساعدة القلب ودعم الدورة الدموية، ولكنها لم تكن كافية، حتى اضطروا لوضعه على جهاز يسمى ECMO، وهو آلة تقوم بعمل القلب والرئتين، ولكن عند استعمالها، لا بد من وضع المريض في حالة راحة تامة في السرير في غرفة العناية المشددة. أصبح الوضع حرجاً جداً، بسبب عدم توفر المتبرع المناسب، بل ورفضت لجنة زرع الأعضاء وضعه على لائحة الانتظار لسوء حالته العامة، ولم يكن زرع مضخة صناعية داعمة لعمل القلب مناسباً لحالته بسبب الاضطراب الشديد في نظم دقات القلب عنده.

أبحاث مهمة سابقة

في سنة 2000، قررت اللجنة الاستشارية للجمعية الدولية لزرع القلب والرئة السماح بإجراء زرع القلب من الحيوانات إلى البشر إذا أمكن تحقيق نجاح عملية الزرع هذه، والبقاء على قيد الحياة بنسبة 60% عند حيوانات التجربة، وقد تحقق هذا في مايو 2020 في عمليات زرع القلب من الخنزير في القرود في مراكز أبحاث عديدة في ألمانيا وأميركا وسويسرا والسويد.

> التطور الكبير في فهم الجهاز المناعي وأدوية رفض الأعضاء المزروعة ساهم في نجاح العملية

أبحاث في جامعة ميريلاند

في تلك الأثناء، كان هنالك في جامعة ميريلاند فريق يقوم بأبحاث مكثفة عن زرع الأعضاء بين أنواع مختلفة من الحيوانات. وكان جراح القلب بارتلي غيرفيت قد أجرى في السنوات الخمس الفائتة حوالي 50 عملية زرع قلب في القرود من خنازير خاصة معدلة وراثياً. وكان محمد محي الدين يراس فريقاً بالجامعة لدراسة زرع الأعضاء بين الأنواع المختلفة، وتوصل مع فريقه عن طريق الهندسة الوراثية إلى تطوير خنازير معدلة وراثياً أجريت في مادتها الوراثية تعديلات في 10 جينات (مورِّثات)، تم تعطيل ثلاثة منها تتعلق برفض الأعضاء، وإضافة ستة جينات (مورِّثات) بشرية تتعلق بقبول الأعضاء المزروعة، وحذف مورِّثة تمنع النمو الزائد في نسيج قلب الخنزير. من المفترض نظرياً أن تقلل هذه التعديلات الوراثية من احتمالات رفض القلب المزروع وتخريبه من جهة مكونات الجهاز المناعي عند الإنسان. هناك بضع شركات تعمل الآن على تطوير مثل هذه الخنازير المعدَّلة وراثياً لكي تكون عمليات زرع أعضائها أكثر نجاحاً عند زرعها للإنسان. كما تم تطوير دواء قوي جديد يمنع رفض الأعضاء المزروعة عند الإنسان، وتم استخدامه بعد عملية زرع قلب الخنزير المعدَّل وراثياً عند المريض ديفيد بينيت.

عملية زرع القلب

في 31 ديسمبر/ كانون الأول 2021 حصلت جامعة ميريلاند على الموافقة الرسمية بشكل استثنائي لزرع قلب خنزير معدَّل وراثياً للمريض ديفيد بينيت لإنقاذ حياته، بعد تقديم نتائج أبحاثها في هذا المجال. وافق المريض على الخضوع لهذه التجربة قائلاً إنها إذا لم تكن مفيدة له شخصياً فربما استفاد منها آخرون في المستقبل.

واستغرقت العملية 7 ساعات، ونجح قلب الخنزير في دعم الدورة الدموية عند المريض. وبعد ثلاثة أيام من العملية، صرح الطبيب لوسائل الإعلام عن نجاح هذه العملية الأولى عند الإنسان، وأن المريض ما زال بحالة جيدة والقلب الجديد يعمل بنجاح حتى الآن.

ما الجديد في هذه العملية؟

تفتح هذه العملية مجالات عديدة في علاج المرضى المصابين بالفشل التام لبعض الأعضاء في أجسامهم، خاصة في حالة عدم نجاح الطرق المعتمدة الأخرى في العلاج، وعدم وجود متبرع بالعضو اللازم في الوقت المناسب. وإذا ثبت استمرار نجاحها، وأمكن تأكيده في عمليات مماثلة في المستقبل، فربما تصبح هذه الطريقة أسلوباً جديداً في عمليات زرع أعضاء أخرى، مثل الكلية والكبد والرئة والبنكرياس.. وتفتح آفاقاً جديدة وآمالاً واسعة لحياة أفضل لدى آلاف المرضى.

سؤال في الصحة

السلام عليكم يا دكتور
أنا شاب عمري 30 سنة وأعاني من تسارع في ضربات القلب فوق البطيني، وتقرر لي إجراء عملية جراحية «كي للقلب». ما هي خطورتها؟

عزيزي؛
قد تحدث أعراض تسرع دقات القلب عند الشباب، والشابات بشكل خاص، وتترافق مع الخفقان وألم الصدر وضيق التنفس والتعب العام. ربما يحدث ذلك بسبب تعب عارض أو قلق وتوتر، أو ربما نتيجة وجود انسداد في الصمام الميترالي، وهي حالة توجد منذ الولادة عادة، وتتطور ببطء على مر السنين وتظهر بشكل أعراض الخفقان وسرعة القلب وألم الصدر. ننصحك بتجنب المأكولات والمشروبات الغنية بالكافيين، مثل القهوة والشاي والكولا والشوكولا ومشروبات الطاقة، وكذلك تجنب التوتر والقلق والأرق ما أمكن. وإذا استمرت الحالة أو تكررت، يجب التأكد من تشخيص الحالة بإجراء تخطيط القلب على مدى 24 ساعة في ما يسمى تسجيل هولتر، وكذلك إجراء فحص إيكو القلب للتأكد من حالة الصمام الميترالي. وربما يفيد تناول بعض الأدوية مثل الأندرال والميتوبرولول تحت إشراف الطبيب لتهدئة سرعة القلب. وننصحك بالمتابعة مع طبيب مختص بأمراض القلب أو أمراض كهربائية القلب Electrophysiology لمتابعة الحالة بفحص الإيكو القلبي عند اللزوم.

وقد ينصحك طبيب كهربائية القلب بإجراء القسطرة والكي عندما لا تنجح الأدوية في ضبط حالتك، وهذا الإجراء يتم تحت التخدير الموضعي، وخطورته منخفضة جداً، وتختلف نسبة النجاح بحسب الحالة التي تسبب اضطرابات نظم القلب.

د. عامر شيخوني
أستاذ جراحة القلب والصدر

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

معلومة تهمك

هل يفيدنا تناول الفيتامين د دائماً؟

أظهر عدد من الدراسات الإحصائية وجود نقص مهم في مستويات الفيتامين د (D) لدى الأشخاص في كثير من المجتمعات، مثل بعض المجتمعات الخليجية والعربية، وظهرت أحيانا علاقة إحصائية بين انخفاض مستويات الفيتامين د وحدوث بعض الأمراض، خاصة أمراض القلب والسرطان.

وهناك إجماع على ضرورة تناول الفيتامين د عندما يكون مستوى هذا الفيتامين في الدم منخفضا، ولكن هل يفيدنا تناول حبوب الفيتامين د دائما للوقاية من الأمراض؟ في 4 يناير/ كانون الثاني 2022، نشرت نتائج دراسة فنلندية. شملت الدراسة 2495 متطوعا من الرجال والنساء ممن تزيد أعمارهم على 65 سنة، وتمت متابعتهم على مدى خمس سنوات أعطيت للمشاركين خلالها حبوب الفيتامين د 3 يوميا. تم التحري عن حدوث أمراض القلب والسرطان لديهم، ومقارنة ذلك بأمثالهم من الأشخاص الذين لم يأخذوا هذا الفيتامين.

لم تجد هذه الدراسة أي فروق هامة بين فئات الدراسة في حدوث الأزمات القلبية أو السكتات الدماغية أو أمراض السرطان أو الوفيات لأسباب تتعلق بها.

أي أن تناول الجرعات الإضافية اليومية من الفيتامين د 3 لم يحدث فرقا هاما في احتمال حدوث هذه الأمراض لمن كانت مستويات الفيتامين د لديهم طبيعية، أما إذا كانت منخفضة، فمن المفيد رفعها إلى المستويات الطبيعية بالتعرض للشمس وتناول الجرعات المناسبة.

القوات الديمقراطية ارتكبت مجازر في الكونغو (Getty)

تمددت مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة بعد مبايعة تنظيم داعش، ونمت مواردها الضريبية التي تجنيها من المزارعين وتجارة الكاكاو وصناعة الأخشاب في الكونغو، ما زاد من قدراتها العسكرية وتوسعها التنظيمي في أوغندا

داعش وسط أفريقيا

عنف عابر للحدود يستهدف أوغندا والكونغو

تحقيق . عباس صالح عباس

يحذّر خبير الاقتصاد السياسي في مناطق البحيرات العظمى الأفريقية، ستيرلنغ ريكر، وهو أستاذ العلوم الاجتماعية والسياسية في كلية شمال وسط ميسوري الأميركية، من خطر مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة ADF، على المنطقة بعدما أصبحت جزءا من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتحولت إلى أكثر الجماعات عنفا في المنطقة، إذ تنشط حاليا في منطقة بني Beni الواقعة في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، وإقليم إيروما الجنوبي القهوة والشاي والكولا والشوكولا ومشروبات الطاقة، وكذلك تجنب التوتر والقلق والأرق ما أمكن. وإذا استمرت الحالة أو تكررت، يجب التأكد من تشخيص الحالة بإجراء تخطيط القلب على مدى 24 ساعة في ما يسمى تسجيل هولتر، وكذلك إجراء فحص إيكو القلب للتأكد من حالة الصمام الميترالي. وربما يفيد تناول بعض الأدوية مثل الأندرال والميتوبرولول تحت إشراف الطبيب لتهدئة سرعة القلب. وننصحك بالمتابعة مع طبيب مختص بأمراض القلب أو أمراض كهربائية القلب Electrophysiology لمتابعة الحالة بفحص الإيكو القلبي عند اللزوم. وقد ينصحك طبيب كهربائية القلب بإجراء القسطرة والكي عندما لا تنجح الأدوية في ضبط حالتك، وهذا الإجراء يتم تحت التخدير الموضعي، وخطورته منخفضة جداً، وتختلف نسبة النجاح بحسب الحالة التي تسبب اضطرابات نظم القلب.

د. عامر شيخوني
أستاذ جراحة القلب والصدر

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

تملك مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة شبكات مالية شرقي الكونغو

صعّدت المليشيات من عمليات القتل في أوائل عام 2015

في العلوم السياسية بكلية هورون في جامعة ويسترن أونتاريو بمدينة لندن، مؤكدة في كتابها «دولة أفريقية على حافة الصراع: جماعة ADF المتمردة في حدود الكونغو»، والذي يصدر في يناير/كانون الثاني 2022، أن «العمليات الهجومية التي شنتها القوات الأوغندية والكونغولية، وقوات بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية (MONUSCO)، في عامي 2013 و2014، لم تتمكن من إضعاف ADF، التي تعد المجموعة الكبرى من بين 120 جماعة مماثلة تعمل في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتحالفت مليشيات ADF مع عشيرتي باكونجو من البانتو (وهي مجموعة عرقية في منطقة روينزوري جنوب غرب أوغندا) وباموا (شعب يعيش في السفوح الشمالية من جبل روينزوري على الحدود بين الكونغو وأوغندا) واللتين كانتا جزءا من حركة روينزورورو الانفصالية المسلحة ضد مملكة تورو والحكومة المركزية في حرب بلغت ذروتها منتصف الستينيات وأوائل الثمانينيات، وفي 2008 اعترفت الحكومة بمملكة روينزورورو التي شكلتها شعوب كونجو وامبا (درجة من الحكم الذاتي المحلي)، وفق توضيح الخبير في شؤون الحركات الجهادية بأفريقيا، ستيج جارلي هانسن، الأستاذ المساعد في العلاقات الدولية بالجامعة النرويجية لعلوم الحياة (حكومية)، لـ«العربي الجديد».

وتمكن أعضاء المليشيات المتحالفة من الاستمرار في التمرد، بسبب خبرتهم في حرب العصابات ونشاطهم منذ عقود وسط غابات كثيفة وتضاريس صعبة للغاية، بحسب أوفاريل، موضحا أن ADF تعد من المجموعة المسلحة الأكثر عنفا وفتكا في منطقة الحدود العظمى حاليا، رغم العدد المحدود من المقاتلين في صفوفها، وعدم وجود مجتمع مسلم كبير يمكنها الاندماج فيه، موضحاً أنهم لا يسعون إلى حكم الغالبية غير المسلمة المحيطة بمناطقهم، بل يعملون على بناء مجتمع معزول، خاص بهم.

مبايعة تنظيم داعش الإرهابي

بسبب الفقر المدقع والحكم غير الرشيد وغياب الاستقرار، يعتقد البروفيسور ريكر والذي يعمل على تنفيذ دراسة عن السكان ممن يعيشون في فقر وبيئات ما بعد الصراع، أن مليشيات ADF لها تأثير ضار للغاية في شرق الكونغو، إذ تعمل على جذب الشباب الناقم والذي يعاني، نتيجة الفساد والفقر وعدم الاستقرار في المنطقة.

وتسعى مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة إلى تأسيس دولة على غرار حركات مثل القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، وبوكو حرام في نيجيريا، وفق توصوبيا، وهو ما جعلها في عام 2017، تتحول إلى فرع ناشط ضمن تنظيم الدولة الإسلامية في وسط أفريقيا، وفق البروفيسور هانسن. وبحلول عام 2018 تم الاعتراف بولاية وسط أفريقيا (ISCAP)، رسميا من قبل تنظيم داعش، وفق تقرير «الدولة الإسلامية في الكونغو» الصادر عن برنامج التطرف بجامعة جورج واشنطن الأميركية مارس/ آذار 2021، موضحا أن «تنظيم الدولة الإسلامية، أعلن في 20 أكتوبر 2020 رسميا هجومه على سجن كانغباي المركزي التابع لمدينة بني الكونغولية، وأطلق سراح أكثر 1300 سجين، وهو ما أكده مسؤولون كموميون متهمين مليشيات ADF بتنفيذ الهجوم».

واستفادت مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة، من الأجهزة الدعائية لتنظيم داعش، ما شجع متطرفين من جميع أنحاء المنطقة على الانضمام إليها، بحسب أوفاريل، قائلاً: «كانت حركة الشباب في الصومال هي المجموعة الوحيدة التي يمكن أن ينضم إليها مسلحون من تنزانيا أو كينيا أو بوروندي، لكن ADF باتت الآن قوية ولديها أموال، ما جعلها أكثر ثقة وطموحاً، بعد أن كثفت من الهجمات على الجيش الكونغولي وقوات حفظ السلام الدولية»، مشيرا إلى أن: «خطرهم يبقى حاليا في منطقة عملياتهم، لكن توسعهم إلى الخارج يبقى محتملاً».

ما هي مصادر تمويل مليشيات ADF؟

في عام 2000 وجدت الولايات المتحدة الأميركية أدلة على أن مليشيات ADF تستخدم الخطاب المتطرف للحصول على دعم من المجموعات المشابهة في الوطن العربي، وفق البروفيسور هانسن، والذي يقول: «توجد أدلة واضحة بالفعل على تواصل بين الشبكات الجهادية في الساحل الصوماليين جنوب شرق أفريقيا (حزام المتأثرين باللغة السواحلية وثقافتها)، وبين ADF». وتعتمد مليشيات ADF على الأموال التي يتم جمعها من منطقة الساحل الصوماليين (تنزانيا على وجه الخصوص)، والأموال التي يقدمها تنظيم الدولة الإسلامية، والأموال التي يكسبها من المشاركة في النشاط الاقتصادي في الكونغو، وفق أوفاريل، مؤكدا أن ADF تجمع المال كذلك عن طريق فرض الضرائب على المزارعين وعلى تجارة الكاكاو وصناعة الأخشاب، لكن درجة مشاركة هذه المصادر في تمويلهم تتغير مع مرور الوقت نظرا لتتبعها ومحاولة تجفيفها، لكن مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة، لديها شبكات مالية تستفيد من عاملين في معظم أنحاء شرق الكونغو ودول إقليمية (يتم جمع تبرعات من أموال المغتربين في أوغندا وتنزانيا وكينيا وبوروندي)، وفق تأكيد أوفاريل، موضحا أن 50% من مقاتلي مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة من تلك الدول.

وتحصل مليشيات ADF على أموال من الشتات الأوغندي خاصة في المملكة المتحدة عبر الحوالات (ويسترن يونيون) بحسب محققي الأمم المتحدة الذين وجدوا وثائق بين عامي 2013 و2014 تفيد بأنه جرى تحويل أموال من أشخاص في بريطانيا، كما أن الكيني وليد أحمد زين والذي اعتقلته الشرطة الكينية في يوليو 2018 بتهمة تمويل الإرهاب، كان مبيسرا ماليا ومسؤولا عن نقل مليون و500 ألف دولار للقوات الديمقراطية المتحالفة من خلال شبكة مرتبطة بتنظيم داعش.

وملیشیات القوات الديمقراطية المتحالفة مسؤولة عن أرواح 63% منهم، وفق التقرير الشهري رقم 46 الصادر عن مرصد تتبع الأمن في كيفو (مشروع بحثي تديره منظمة هيومان رايتس ووتش، ومجموعة أبحاث الكونغو) في أغسطس/آب 2021.

ولأول مرة قامت مليشيات ADF بتنفيذ عملية انتحارية في 28 يونيو/ حزيران الماضي في مابكانغا بمدينة بني، وفق رايان أوفاريل، محلل أول في مؤسسة بريدجواي (مختصة في مساعدة الحكومات والمنظمات غير الحكومية للتصدي لجرائم الإبادة والتطهير العرقي)، والخبير في شؤون الحركات الإسلامية بشرق ووسط أفريقيا، والذي قال لـ«العربي الجديد» إن عناصر مليشيات ADF يهاجمون المدنيين انتقاما على مواجهة الجيش لهم، ولصرف انتباه الجيش الكونغولي، وإجباره على حماية القرى بدلا من تطهير المنطقة من عناصرها».

مصدر جذب للمقاتلين الأجانب

بحلول عام 2000 أسست ADF مجتمعا أكثر تنظيما في غابات شمال شرق بني على الحدود بين أوغندا والكونغو الديمقراطية، يضم معسكرات، ومدارس ومراكز صحية ومحاكم وقوات شرطة وقوة أمن داخلي وسجونا، وفق الباحث نوصوبيا، والذي أكد أن التهميش الاقتصادي والاجتماعي الذي مورس تجاه المسلمين في أوغندا من قبل الاستعمار وحكومات ما بعد الاستعمار، لعب دورا مهما في نشأة واستراتيجيات الجذب والتجنيد لمليشيات ADF. ويتراوح عدد أعضاء القوات الديمقراطية المتحالفة بين 1600 و2500، بحسب تقرير لجنة مجلس الأمن المنشأة عملا بالقرار 1533 (2004) بشأن جمهورية الكونغو الديمقراطية، الصادر في أكتوبر 2014.

و«استخدمت مليشيات ADF الشبكات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إقامة علاقات عابرة للحدود مع مجموعات عرقية مختلفة على الحدود الأوغندية الكونغولية وتبني أجندة عسكرية فعالة إلى جانب قدراتها الكبيرة على التجنيد واستخدام الموارد الطبيعية»، بحسب لندسي سكورجي بورتر، أستاذة مساعدة في العلوم السياسية بكلية هورون في جامعة ويسترن أونتاريو بمدينة لندن، مؤكدة في كتابها «دولة أفريقية على حافة الصراع: جماعة ADF المتمردة في حدود الكونغو»، والذي يصدر في يناير/كانون الثاني 2022، أن «العمليات الهجومية التي شنتها القوات الأوغندية والكونغولية، وقوات بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية (MONUSCO)، في عامي 2013 و2014، لم تتمكن من إضعاف ADF، التي تعد المجموعة الكبرى من بين 120 جماعة مماثلة تعمل في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتحالفت مليشيات ADF مع عشيرتي باكونجو من البانتو (وهي مجموعة عرقية في منطقة روينزوري جنوب غرب أوغندا) وباموا (شعب يعيش في السفوح الشمالية من جبل روينزوري على الحدود بين الكونغو وأوغندا) واللتين كانتا جزءا من حركة روينزورورو الانفصالية المسلحة ضد مملكة تورو والحكومة المركزية في حرب بلغت ذروتها منتصف الستينيات وأوائل الثمانينيات، وفي 2008 اعترفت الحكومة بمملكة روينزورورو التي شكلتها شعوب كونجو وامبا (درجة من الحكم الذاتي المحلي)، وفق توضيح الخبير في شؤون الحركات الجهادية بأفريقيا، ستيج جارلي هانسن، الأستاذ المساعد في العلاقات الدولية بالجامعة النرويجية لعلوم الحياة (حكومية)، لـ«العربي الجديد».

وتمكن أعضاء المليشيات المتحالفة من الاستمرار في التمرد، بسبب خبرتهم في حرب العصابات ونشاطهم منذ عقود وسط غابات كثيفة وتضاريس صعبة للغاية، بحسب أوفاريل، موضحا أن ADF تعد من المجموعة المسلحة الأكثر عنفا وفتكا في منطقة الحدود العظمى حاليا، رغم العدد المحدود من المقاتلين في صفوفها، وعدم وجود مجتمع مسلم كبير يمكنها الاندماج فيه، موضحاً أنهم لا يسعون إلى حكم الغالبية غير المسلمة المحيطة بمناطقهم، بل يعملون على بناء مجتمع معزول، خاص بهم.

مبايعة تنظيم داعش الإرهابي

بسبب الفقر المدقع والحكم غير الرشيد وغياب الاستقرار، يعتقد البروفيسور ريكر والذي يعمل على تنفيذ دراسة عن السكان ممن يعيشون في فقر وبيئات ما بعد الصراع، أن مليشيات ADF لها تأثير ضار للغاية في شرق الكونغو، إذ تعمل على جذب الشباب الناقم والذي يعاني، نتيجة الفساد والفقر وعدم الاستقرار في المنطقة.

وتسعى مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة إلى تأسيس دولة على غرار حركات مثل القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، وبوكو حرام في نيجيريا، وفق توصوبيا، وهو ما جعلها في عام 2017، تتحول إلى فرع ناشط ضمن تنظيم الدولة الإسلامية في وسط أفريقيا، وفق البروفيسور هانسن. وبحلول عام 2018 تم الاعتراف بولاية وسط أفريقيا (ISCAP)، رسميا من قبل تنظيم داعش، وفق تقرير «الدولة الإسلامية في الكونغو» الصادر عن برنامج التطرف بجامعة جورج واشنطن الأميركية مارس/ آذار 2021، موضحا أن «تنظيم الدولة الإسلامية، أعلن في 20 أكتوبر 2020 رسميا هجومه على سجن كانغباي المركزي التابع لمدينة بني الكونغولية، وأطلق سراح أكثر 1300 سجين، وهو ما أكده مسؤولون كموميون متهمين مليشيات ADF بتنفيذ الهجوم».

واستفادت مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة، من الأجهزة الدعائية لتنظيم داعش، ما شجع متطرفين من جميع أنحاء المنطقة على الانضمام إليها، بحسب أوفاريل، قائلاً: «كانت حركة الشباب في الصومال هي المجموعة الوحيدة التي يمكن أن ينضم إليها مسلحون من تنزانيا أو كينيا أو بوروندي، لكن ADF باتت الآن قوية ولديها أموال، ما جعلها أكثر ثقة وطموحاً، بعد أن كثفت من الهجمات على الجيش الكونغولي وقوات حفظ السلام الدولية»، مشيرا إلى أن: «خطرهم يبقى حاليا في منطقة عملياتهم، لكن توسعهم إلى الخارج يبقى محتملاً».

ما هي مصادر تمويل مليشيات ADF؟

في عام 2000 وجدت الولايات المتحدة الأميركية أدلة على أن مليشيات ADF تستخدم الخطاب المتطرف للحصول على دعم من المجموعات المشابهة في الوطن العربي، وفق البروفيسور هانسن، والذي يقول: «توجد أدلة واضحة بالفعل على تواصل بين الشبكات الجهادية في الساحل الصوماليين جنوب شرق أفريقيا (حزام المتأثرين باللغة السواحلية وثقافتها)، وبين ADF». وتعتمد مليشيات ADF على الأموال التي يتم جمعها من منطقة الساحل الصوماليين (تنزانيا على وجه الخصوص)، والأموال التي يقدمها تنظيم الدولة الإسلامية، والأموال التي يكسبها من المشاركة في النشاط الاقتصادي في الكونغو، وفق أوفاريل، مؤكدا أن ADF تجمع المال كذلك عن طريق فرض الضرائب على المزارعين وعلى تجارة الكاكاو وصناعة الأخشاب، لكن درجة مشاركة هذه المصادر في تمويلهم تتغير مع مرور الوقت نظرا لتتبعها ومحاولة تجفيفها، لكن مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة، لديها شبكات مالية تستفيد من عاملين في معظم أنحاء شرق الكونغو ودول إقليمية (يتم جمع تبرعات من أموال المغتربين في أوغندا وتنزانيا وكينيا وبوروندي)، وفق تأكيد أوفاريل، موضحا أن 50% من مقاتلي مليشيات القوات الديمقراطية المتحالفة من تلك الدول.

وتحصل مليشيات ADF على أموال من الشتات الأوغندي خاصة في المملكة المتحدة عبر الحوالات (ويسترن يونيون) بحسب محققي الأمم المتحدة الذين وجدوا وثائق بين عامي 2013 و2014 تفيد بأنه جرى تحويل أموال من أشخاص في بريطانيا، كما أن الكيني وليد أحمد زين والذي اعتقلته الشرطة الكينية في يوليو 2018 بتهمة تمويل الإرهاب، كان مبيسرا ماليا ومسؤولا عن نقل مليون و500 ألف دولار للقوات الديمقراطية المتحالفة من خلال شبكة مرتبطة بتنظيم داعش.

«بالخلاص يا شباب!» ... سجون وشجون

محمد أبو الغيط

في كتابه «بالخلاص يا شباب!»، يقدّم الكاتب والناشط السوري ياسين الحاج صالح جملة من الانطباعات والخبرات التي اكتسبها من تجربته سجينا 16 عاما في ثلاثة سجون سورية بين عامي 1980 و1996. ويكتب في المقدمة إن كتابه هذا يقع في «موضع قلق»، فلا هو يندرج مرتاحاً في خانة «أدب السجون» بالمعنى المعتاد، ولا هو بحث اجتماعي، ولا هو كذلك سيرة ذاتية لسجين، ولا هو أخيراً وثيقة سياسية أو حقوقية، تفضح النظام. والحقيقة إن نصوص الكتاب حملت جوانب من كل هذه التصنيفات. لا يُعنى الكتاب بالإغراق في وصف بشاعات السجون والتعذيب ومشاعر الضحية، بل يكتفي بأن يقول، باقتضاب، إنه تعرّض «لتعذيب معتدل» في «الدولاب» وعلى «بساط الريح». يسرد بشكل عابر قصصا مثل إجباره على نقل الأحذية بفمه، بينما يُفرد مساحة لتأملاتٍ ذات سياقات أوسع من السجون، حافلة بالدلالات السياسية والحياتية أيضا.

تحت نص بعنوان «الحياة والزمن في السجن»، يُصنف الكاتب السجون حسب قدرتها على تجميد الزمن لنزلائها، حيث إن تلقي النزلاء زيارات من الأهل، ووصولهم إلى بعض الكتب والصحف وسواها، كفيلان بقدر من معادلة الزمن داخل السجن وخارجه، بينما سجن تدمر الرهيب هو «السجن المطلق»، حيث لا زيارات من الأهل مطلقا، ومن غير المسموح دخول الكتب أو أي وسائل لقتل الوقت مثل ألعاب الورق، كما لا يستقرّ حال السجناء أبدا، بل تعذيب وخوف على مدار الأيام كافة.

ويرى صالح أن السلطات السورية، حين أقرّت قاعدة أن سجناء تدمر لا يفرج عنهم بشكل مباشر، بل يتم نقلهم إلى سجون آخرى، يمضون فيها أشهرا قبل خروجهم، فقد أفادتهم، بشكل ما، حيث يحتاج السجين فترة تأهيل يعادل فيها الزمن الذي قد يكون قد توقف عنده قبل عقد أو أكثر. يسرد الكتاب ظواهر غير مطروقة، مثل الحنين للسجن، حيث تنتاب تلك المشاعر سجناء سابقين لأسباب مختلفة، وكذلك ظاهرة «الاستحباس»، حسب تعبيره، وتعني أن يصل السجين إلى قدر من الاستقرار يجعل وقت السجن ليس مقتطعا تماما من عمره، وتدخل في ذلك عوامل عدة، مثل الحالة المادية للسجين وأسرته، وظروف السجن. وهكذا وصل صالح إلى قمة «استحباسه» مع مطلع التسعينيات، حيث تم الإفراج عن أخويه، وتوفيت والدته، وصار منهمكا في القراءة والتثقف، بعدما تحسّنت ظروف السجن، حيث سُمح بالكتب والتلفاز وتوقف الأذى الجسدي. يرفض صالح مقولات شائعة، مثل ترديد إن السجين في بلادنا قد خرج من السجن الصغير إلى السجن الكبير، حيث يراها تقلّص الفارق بين السجن وخارجه، وتظهر قدرا غير قليل من قلة الحساسية حيال تجربة السجن المروّعة، فضلا عن أنها تسوّغ التقاعس عن العمل العام في «السجن الكبير». في نص بعنوان «عوالم المعتقلين السياسيين السابقين في سوريا»، يطرح الكاتب فكرة أن اتساع «القاعدة الاجتماعية» وطول المدى الزمني لسجن السياسيين يجعل ما حدث بمثابة «التجربة الوطنية»، كما يشكل السجناء السابقون مجتمعا غنيا بالتنوّعات الجديرة بالدراسة، كالموقف من المرأة، والقدرة على استعادة العمل أو الدراسة، والموقف من التنظيمات السياسية التي انتمى لها السجناء قبل سجنهم.

نُشر الكتاب عام 2011، وقد جرت مياه عطنة كثيرة تحت الجسور العربية بعدها، حيث توسّعت ظاهرة السجن السياسي في الدول العربية التي شهدت موجة انتقامية من الربيع العربي. وبينما ركّزت جهات بحثية غربية على ظاهرة التطرّف داخل السجون، فإن الإنتاج الأدبي والبحثي العربي لا يزالان محدودين للغاية، في ظل الحاجة لفهم الظاهرة والتنبؤ ببعض مآلاتها. يقول صالح: «أعرف أن كثيرين استسلموا، تركوا أنفسهم لاختلاط نسيان مُشوّش أو لتثبُّت الذاكرة على عذاب الماضي ومهانته؛ ترك بعضهم جرح روحه يندمل دون أن ينظفه ويطهره، ويرعى بعضهم جرحه كأعز ما يملك، يتركه ينزف كي يدّخر شراسة طازجة لمستقبل ينتقم فيه. لكن الاستسلام، بشكليه، ليس خطيراً عليهم وحدهم».

الهند... مؤشّر قضائي أولي ضد حملة الكراهية

محمود الريماوي

قليلا ما تتطرّق الأوساط الرسمية في الهند إلى حملة الكراهية المتصاعدة ضد المواطنين المسلمين، وبدرجة أقل المسيحيين وأتباع الديانات الأخرى، غير أنها تغض الطرف عن حملات تعبئة يتولاها أنصار حزب بهاراتا جاناتا الحاكم، على هيئة تجمّعات ومسيرات، علاوة على التنكيل بأفراد مسلمين عزّل وتلطيخ دور العبادة، وتنظيم حملات اعتقال لناشطين مسلمين يدافعون عن حقوق جميع المواطنين، ويدينون التمييز وبثّ الكراهية (تجري محاكمتهم وفق قانون مكافحة الإرهاب!). وقد تواصلت هذه الحملات في أجواء من تغاضي الدول الإسلامية ومنظمة التعاون الإسلامي عن هذه الحملات التي تصاعدت منذ خريف العام 2020 ضد الهنود المسلمين، وتعدادهم زهاء مائتي مليون نسمة وبما يعادل 14% من أبناء الهند. وبالنظر إلى الكثافة السكانية العالية في التجمعات الحضرية واستشراء الفقر (ثلثا السكان فقراء) جنبا إلى جنب مع النمو الاقتصادي، والتقسيمات الاجتماعية التي تضع عددا هائلا من أبناء طائفة الداليت الهندوسية (250 مليون نسمة) في أسفل السلم الاجتماعي، وحيث تبيح الأعراف السائدة والتأويلات الدينية التنكيل بهم واستباحة فتياتهم وتهميشهم على سائر المستويات، إضافة إلى التقسيمات الإدارية التي تمنح صلاحيات واسعة لحكام الولايات (28 ولاية). في هذه الظروف، يسهل العثور على بيئة اجتماعية واقتصادية مواتية لحملات التعبئة ضد شرائح واسعة من المواطنين، في إطار من إعادة الهندسة الاجتماعية التي يتولاها الحزب الحاكم منذ العام 2014، بغية إعادة رسم هوية الهند بجعلها محض هوية هندوسية، وذلك بديلا للدستور العلماني، ولإرث طويل من التعايش والوئام بين سائر المكونات أرساه بناة الهند الأوائل، وفي مقدمهم المهاتما غاندي، الزعيم الروحي للهند وبطل حركة الاستقلال عن بريطانيا في ثلاثينات القرن الماضي وأربعيناته، ومن تبعه لاحقا، مثل جواهر لال نهرو وأنديرا غاندي وسائر قيادات حزب المؤتمر ورموزه.

لم تتوقف هذه الحملة، ولكن تم تلزيمها (إحالتها) إلى الأجسام الحزبية والمنظمات الاجتماعية والتجمعات الدينية، وإلى وسائل الإعلام وغيرها من الوسائط، بحيث توحي أنها مجرد حراك أو تدافع اجتماعي، وفي إطار ديمقراطي وبرعاية القوانين النافذة، فيما تتولى السلطات في نيودلهي المراقبة، بعد أن قذفت الكرة نحو الملايين من أنصار حزب جاناتا بهاناما، ومن يشايعهم من المتطرّفين المتدينين، كي ينغمس هؤلاء في مشاحنات واحتكاكات بلا نهاية، وتورّث أحقادا متناسلة، وفي لعبة إحراز انتصارات على الشركاء في المجتمع والأمة، بدلا من الانتصار على الفقر والبطالة والجريمة، وهو ما يحدث، بل بات من أبرز الأحداث الطاغية على البلد الذي لطالما وصف بأحد أعرق الديمقراطيات الآسيوية.

في هذا السياق، تستدعي الانتباه محاولة إعادة كتابة تاريخ البلاد وتصنيف الرموز التاريخية، فإذ يقترن اسم الهند بغاندي، فإن هذا الزعيم االتاريخي الذي اغتاله في يناير/ كانون الثاني 1948 شخصٌ يدعى ناثورم جوتسي، بات يتعرّض للإقصاء والشيطنة، مع العمل على تمجيد قاتله. وفي سيرة الرجل، عدا على مكافحته المنهجية الاحتلال البريطاني، أنه كان مصلحا اجتماعيا كبيرا، وحاول، بين ما حاوله، إنصاف طبقة المنبوذين وتمثيلهم في مجلس النواب بطريقة منصفة. كما سعى في العام 1947 إلى عدم انفصال باكستان، مستخدما صداقته مع محمد علي جناح الداعي إلى استقلال باكستان، فلما وقع الانفصال، رأى فيه غاندي مناسبة للدعوة إلى تعزيز الوئام الوطني والاجتماعي داخل الهند، وذلك على خلفية احتكاكات واسعة وقعت في مدينة كلكتا، وجرى فيها استهداف المواطنين المسلمين. والآن وبعد نحو سبعة عقود، يراد لتلك الاحتكاكات الخطيرة أن تتجدّد على نطاق أوسع، وبرعاية رسمية وحزبية، مع تأثيم بطل الاستقلال والمساواة، لأنه سعى إلى مكافحة التمييز بين المواطنين على أساس ديني أو عرقي. والآن، تنتصب في البلاد عشرة تماثيل على الأقل لقاتل غاندي.

> إذ يقترن اسم الهند بغاندي، فإن هذا الزعيم التاريخي بات يتعرّض للإقصاء والشيطنة، مع العمل على تمجيد قاتله

خلال تجمع كبير في أوائل الشهر الماضي (ديسمبر/ كانون الأول)، وفي مدينة هاريدوار الهندوسية المقدّسة (شمال)، ظهرت سيدة تخاطب حشدا كبيرا وتشجّع على قتل مسلمين، كما دعت إلى «الصلاة من أجل ناثورام غودسي»، الهندوسي المتطرّف الذي اغتال غاندي بطل استقلال الهند. وفي الاجتماع ذاته، دعا زعماء دينيون في ولاية أوتاراخند إلى تسليح أنفسهم لارتكاب «إبادة جماعية» ضد المسلمين، وفقًا لمذكرة اتهام قدّمتها الشرطة التي قالت، في المذكرة، إنها تستجوب المشتبه بهم، ولكن لم يتم القبض على أحد. وتقع الولاية التي شهدت الحشد تحت حكم حزب بهاراتا جاناتا الذي أعيد انتخابه في 2019، ما أدّى إلى تصاعد في الهجمات اللفظية والعنف الجسدي ضد المسلمين والأقليات الأخرى.

وفي خريف العام الماضي، تم إحراق ما لا يقل عن 12 مسجدا في خمس ولايات، فيما تحظر السلطات الصلاة خارج المساجد. .. وبموازاة هذه الحملات، ينشط متطرّفون لإصدار تشريعات تواكب هذا الارتداد على مكون اجتماعي كبير، فقد أصدرت مجالس نحو عشر ولايات تشريعاتٍ تجرّم التحوّل إلى المسيحية أو الإسلام أو إلى ديانة السيخ، فيما يتم اعتبار التحوّل من الأديان الأخرى إلى الهندوسية في منزلة «العودة إلى البيت».

وبينما أبدى العالم الإسلامي قدرا كبيرا من انعدام الحساسية تجاه هذه التطورات، فإن منظمات حقوقية وإنسانية في الغرب، إضافة إلى منابر الرأي في وسائل الاتصال، وقفت ضد هذه الحملات، وثمّة من تساءل: لماذا لم تناهض الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هذه الحملة ضد ملايين المسلمين الهنود، أسوة بالموقف الذي تم اتخاذه ضد الحملات على مسلمي الإيغور في الصين ومسلمي الروهينغا في ميانمار؟ وقد جرى تفسير هذا بشبكة المصالح السياسية والاقتصادية مع الهند، علما أن اللامبالاة والسلبية وسمتا العالم الإسلامي حيال هذه المسألة بصورة أكبر من أي طرفٍ دولي آخر.

في الأيام القليلة الماضية، وفي ضوء حملة إعلامية واسعة مصدرها الغرب، ذكرت المحكمة العليا في الهند أنها ستنظر في عريضةٍ قانونيةٍ تطالب بمحاكمة زعماء دينيين ألقوا خطابات تحريضية ضد المسلمين في اجتماع مغلق الشهر الماضي (ديسمبر/ كانون الأول). ووفقاً لوكالة أسوشييتد برس، قال ثلاثة من قضاة المحكمة العليا إنهم أصدروا إشعارًا إلى حكومة ولاية أوتاراخند لإبلاغهم بأنهم سيحقّقون في القضية في بحر الأسبوع المقبل. وهي واحدة من الإشارات النادرة إلى أن الحملة الإعلامية وضغوط المنظمات الدولية قد بدأت تعطي نتائج أولى. والمهم أن تنعقد المحاكمة، وأن تمضي في مراحلها القانونية إلى النهاية بغير تعطيل سياسي، وذلك في اختبار جدّي، هو الأول من نوعه في هذا المضمار للحكومة الهندية التي تواظب على الصمت إزاء الانتهاكات الجسيمة.

(كاتب من الأردن)

كاريكاتير **أماني العلي**

أنور رسلان... محاكمة على هامش العدالة

حسان الأسود

أسدلت المحكمة الإقليمية العليا في كوبلنز الألمانية الستار على الفصل الأول من محاكمة ضابط المخابرات السوري المنشق العقيد أنور رسلان، وصدر الحكم بالحبس مدى الحياة بعد إدانته بارتكاب جرائم ضد الإنسانية عن الفترة التي خدم بها في إدارة أمن الدولة في دمشق، والحكم قابل للاستئناف. والمحاكمة تثير الشجون والأسئلة، شجون الضحايا وذويهم، وأسئلة العدالة واستحقاقاتها، وكلّها ذات وجاهة، من أي جانبٍ نُظر إليها، خصوصا أنّ الجرائم التي حُكم عليها المتهم المدان تتراوح بين القتل والتعذيب والاعتداء الجنسي.

أوّل الشجون، هي التي ما زالت معلّقة على جدران الزنازين والمنفردات والمهاجع المكتظّة بالمعتقلين في أقبية مخابرات نظام الأسد، وفي سجونه العلنية والسرية. تلك التي لم يغادر بعضها ساحات الألم والحرمان والحسرة منذ سنين طوال. ثاني الشجون تلك التي تحملها الأمهات والآباء، الزوجات والأزواج، الأولاد والأخوة والأصدقاء، على من غيّبهم الموت أو الاختفاء القسري أو الاعتقال. وهذه شجون بجراحٍ غائرة لا تندمل، وأنّا لها ذلك، وهي مفتوحة وسع المدى تلتهم الأرواح والأجساد والذكريات!

أمّا الأسئلة فأكثر من أن تُعدّ وتُحصى، ولعلّ في الحكم إجابة عن بعضها، ولعلّ في الترحيب الكبير الصادر عن منظمات دولية وشخصيات سياسية إظهار لمدى أهمّية الحكم. لقد عبّرت القاضي كاثرين مارشي - أويل، رئيسة الآلية الدولية المحايدة والمستقلة عن ذلك بقولها: «حكم محكمة كوبلنز بالغ الأهمية، ليس فقط للضحايا والناجين المباشرين من هذه الجرائم، ولكن أيضا للضحايا والناجين من الانتهاكات العديدة التي لم تعالَج بعد، وارتكبت في الماضي وما زالت تُرتكب في سورية. ويجب أن نعترف بأن هناك عملا كثير يتعين القيام به من أجل تحقيق العدالة. ويذكرنا هذا الحكم بما هو ممكن، ويؤكد لمرتكبي الجرائم الخطيرة أنهم سيخضعون للمساءلة بسبب أفعالهم».

الأغلب الأعمّ من هذه الأسئلة سيبقى بلا إجابات، إلى أن تنتهي مأساة سورية وأهلها، أو إلى أن يرث الله الأرض ويبدأ يوم الدينونة. هل هو كافٍ الحكمُ على ضابط منشقّ عن نظام الأسد، وهل يفي هذا بالغرض، بينما لا يزال كبار المجرمين على رأس عملهم يمارسون الإرهاب والقتل والتعذيب والاغتصاب؟ وما الفائدة التي يمكن أن يجنيها من قضى في السجون؟ وهل يعيد الحكم للضحايا اعتبارهم وبعضاً من كرامتهم المهدورة، هل يتناسب الحكم مع حجم الجرائم الهائل المرتكبة في سورية منذ 11 عاماً، وهل سيكون بالإمكان فتح كل ملفات الجرائم والانتهاكات هناك؟ عشراتٌ، بل مئاتُ الأسئلة المحقّة التي يمكن طرحها. ولكنّ لا بدّ من القول إنّ الحكم يؤسّس لسابقة قضائية يمكن البناء عليها، فهو وإن كان محاكمة فردية لأحد المتهمين، إلا أنّ إجراءات المحاكمة المختلفة، وما تطرّقت إليه وما بحثته من أدلّة ودفوع، والسياق العام الذي جرت فيه وحيثيات الحكم، كلها تؤشّر إلى نسق متكامل يخدم العدالة بشكل عام والعدالةَ في سورية بشكل خاص، خصوصا أنّ المحاكمة قد تطرّقت لما يجري في سورية بهذا الخصوص، وأنها أثبتت أنّ سياسة الاعتقال والتعذيب وارتكاب الانتهاكات ممنهجة وواسعة النطاق، ما يجعل الحكم ذا قيمة عالية.

يهتمّ القانونيّون بالأدلّة المعتمدة، وبمنهج التحليل القانوني، وبالتأصيل القانوني للجرائم من حيث الوصف الجرمي وتحديد العقاب المناسب، كما يهتمون باعتبار هذا الحكم سابقة قضائية مهمّة للعدالة في سورية. ويهتمّ الضحايا بالأثر المعنوي الكبير للحكم، وبالأمل في أن يشكل مثالاً يُحتذى لدول عديدة، لفتح ملفات الملاحقة الجنائية أمام محاكمها وفق مبدأ الولاية القضائية العالمية. كما يشكل الحكمُ أيضاً دافعاً كبيراً للأفراد من الضحايا والناشطين، وللمنظمات العاملة في الشأن الحقوقي، ويبيّن المدى الواسع لمجالات التعاون بينها، والنتائج الكبيرة التي يمكن تحقيقها في هذا المجال.

(كاتب سوري في برلين)

الرعاية الغائبة والطّوائف اللبنانية

شادي علاء الدين

تبحث الطّوائف اللّبنانيّة في ظلّ تفاقم الصّراعات الكبرى في المنطقة عن موقع في خريطة البلاد الجديدة التي تُرسم على إيقاع التّصعيد العسكري والأمني في اليمن والعراق وسورية. وكانت كلّ طائفةٍ قد اعتادت أن تلوذ براعٍ خارجي ما، وأن تربط نفسها به لتصبح جزءا من مشروعه في المنطقة، وأن تقارع لاحتلال موقعها في الدّاخل اللّبناني، انطلاقا من مدى تأثير هذا الرّاعي ووزنه.

لم يعد مثل هذا التّوظيف قائماً، إذ فقدت الطّوائف اللّبنانيّة رعاتها الخارجيّين، وباتت مضطرةً إلى بناء مواقعها انطلاقاً من أصداء الصراعات الدّولية في المنطقة والعالم، والتي لا تحتل فيها موقعاً مميّزاً، بل لا تعدو كونها، في أحسن الأحوال، أدوات فرعيّة يمكن الاستغناء عنها والتخلص منها. وينطبق هذا الواقع على الجميع، ويشمل الطّائفة الشّيعيّة الّتي مثّلت استثماراً عسكرياً بارزاً للرّاعي الإيراني من خلال حزب الله. ويسرّع مسار المفاوضات النووية بين إيران والغرب، والشّكل الّذي تُرسم فيه مناطق النّفوذ في المنطقة، من عملية التّخلي عن رعاية الحزب، وذلك بعد أن يتم الاستفادة منه إلى أقصى الحدود الممكنة، ودفعه إلى سلوكات انتحاريّة تصبّ في صالحها، ولكنها، في الآن نفسه، تؤكد نهاية دوره وموقع الطّائفة الّتي يصادر قرارها في مستقبل البلاد.

تتوزّع القوى المسيحيّة الّتي تقف الطائفة المارونية في واجهتها على أحزاب وتيارات تجد نفسها أمام اختبار وجودي، خصوصا بعد أن سقط حلف الأقلّيّات الّذي كان يدعو إليه التّيار العوني في محاولته ادّعاء تمثيل حقوق المسيحيّين. من ناحية أخرى، يبدو استثمار «القوات اللبنانية» في مقارعة حزب الله والنّفوذ الإيراني، ومحاولة استجلاب رعاية سعوديّة وخليجيّة ودوليّة تحت هذا العنوان، نوعاً من الخلل في التّقدير، لأنّ طبيعة هذا الاستثمار ظرفية وآيلة للتّبدل مع تطور المحادثات بين السّعوديين والإيرانيّين، وكذلك نظرا إلى محدوديّة قدرة «القوات» على إحداث أي تغيير في المعادلات الدّاخليّة. وتتلخص خصوصيّة الطّرف المارونيّ الثّالث، أي تيار المردة، في انتظار مرور جثث الأعادي على ضفة نهر التّحوّلات الّتي قد تدفع رئيسه إلى موقع رئاسة الجمهورية تحت ظلال رعاية روسية لنظام الأسد، تتطلّب تجانس المواقع في البلدين الواقعين تحت وصايتها.

هذا السيناريو الأكثر ترجيحاً في المرحلة المقبلة لا يعني بأيّ شكل وجود رعاية روسيّة للمسيحيّين، بل على العكس، نزع الرّعاية عنهم، وتحويل موقع الرّئاسة الأولى الّذي يتناحرون عليه إلى صيغة مماثلة لموقع الأسد تحت ظل سيطرتهم، أي إلى صيغة شكليّة فارغة. ومن نافل القول التّأكيد إن وقوع المنطقة تحت النفوذ الروسي يعني خروجها من وضعيّة الرّعاية والاستثمار فيها، وحتى الرّغبة في استغلالها وتوظيفها، ووقوعها في انعدام الوزن والمكانة والموقع.

تبدو الطّائفة السّنية في هذا المشهد أكثر كاريكاتوريّة من غيرها، فبعد أن كان تيار المستقبل، وهو الأكثر فاعليّة في وسطها، يجاهر بنزع السّنيّة عنه، ويناقش منظرّوه في أنّه ليس سنيّاً، ولكنه ينمو في وسط سني، وجد رئيس التيار، سعد الحريري، نفسه محرجاً، فضرب بهذا المنطق عرض الحائط ليعلن نفسه «بي السنة». ولكنّ عودته المباشرة إلى العنوان الطّائفي جاءت بعد تنازلاتٍ أخرجت هذه الطّائفة من معادلة الحكم والسّلطة محليّاً، ونسفت كلّ الجسور بينها وبين رعاتها الخارجيّين، وعلى رأسهم العربيّة السعودية الّتي باتت تعتبر سنة لبنان عبئا ثقيلا عليها. ردة فعل الرّعاة المفترضين على طلبات الاسترحام الرّعائيّ الّتي ترسلها شخصيّات سنيّة تحاول احتلال موقع الحريري الشاغر شبه موحّدة، إذ يقتصر تعاملهم مع الشّأن السّني على تقديم مساعدات إغاثيّة تحت عنوان إنساني، ما يعني، قبل كلّ شيء، أنّ هذه الطائفة، على غرار جلّ المكوّنات والطوائف اللّبنانيّة، قد تحوّلت الى جماعةٍ منكوبةٍ لا تصلح لأيّ نوع من أنواع الاستثمار.

> لا تستطيع الطوائف اللبنانية حالياً سوى اللعب على وتر طائفية محلية تناحرية

تحاول الطّوائف اللّبنانية بناء ظروف معاركها على مشارف الانتخابات النّيابيّة الّتي يصر المجتمع الدّولي على إجرائها، وتحرص على تأمين مواقعها من خلالها. وتتخذ أدوات المعارك مع غياب الرّاعي الخارجيّ وعدم رغبته في التّدخل الفاعل صيغة الشّحن الطّائفيّ، والدّفع بالعناوين الأمنيّة إلى الواجهة، والتّعويل على الانهيار الاقتصادي لمحاولة شراء الولاءات بأبخس الأثمان.

وكان التّحريض الطّائفي سابقا يرتبط بمشاريع عريضة يمكن بيعها في ظل توفّر الحدّ الأدنى من متطلّبات العيش. كان حزب الله يحرص على تسويق مشروع المقاومة والكرامة، والتّيار العوني كان يستطيع بيع مشروع حقوق المسيحيّين، والسّنة كانوا قادرين على تسويق مشاريع العروبة والتفاهم مع المجتمع الدّوليّ وما إلى ذلك.

(كاتب لبناني)

هذه الوقائع الفلسطينية

معن البياري

يقيم الحال الفلسطيني، منذ سنوات، في القاع. لا ينقضي أسبوع لا يستجدّ فيه شاهد أو أكثر على أن هذا القاع لا ينفكّ يهبط أكثر وأكثر. أمثلة لا غير، هذه ثلاث وقائع، تتالت في الأيام الثمانية الماضية، دلّت على أن بؤس المشهد الفلسطيني، عندما لا نكترث بفائض الإنشائيات إياها، بالغ الرثاثة، على غير صعيد وشأن، يتأكد هذا قدّام عينيك، من دون أن تُجهد نفسك في التحديق، ولو حدّثت نفسك بأنك تريد أن ترى النصف الملآن من الكأس، لأنك ستلقى كسورا في هذا الكأس لا تجعل أيا من نصفيه ملآن بشيء.

هناك، في جنين، المدينة والمخيم، غضبٌ وسخطٌ ثقيلان على السلطة الوطنية وأجهزتها الأمنية. وإذا يقال إن «ظاهرة» انتشار المسلحين فيها صارت باديةً بشكل لم يعد في وسع أمن السلطة القدرة على التعامل معها، فذلك لا يجيز أبدا كل هذه الفظاظة والصلافة اللتيْن تتعامل بهما عناصر الشرطة الفلسطينية مع الناس، والشباب القلق خصوصا. وحسنا فعل عقلاء أمكن لهم احتواء توتر كانت نذرُه ستشعل وضعا فالتا قد تصعب السيطرة عليه، لولا أن أفرجت أجهزة السلطة عن الفتى محمد زكريا الزبيدي، نجل الأسير الفتحاوي الشهير، بعد احتجازه واثنين من رفاقه ساعات. وكان مستفزًا مشهد اعتقاله، بالتنكيل به وضربه بالهراوات، وهو مقيد اليدين، وسحله، وإهانته، ورميه بسوء الكلام. وبذلك صحيحٌ تماما أن هذا شاهد على صحة ما يتحدّث عنه ناشطون مراقبون عن العنف والضرب الشديد وانتهاكات حقوق الإنسان ظاهرة مستمرة و«مخجلة» تتكرّر يوميا في فلسطين، وأن ثمّة حالة عدم انضباط في صفوف عناصر الأمن. وكان الظن أن هذه العناصر بعد واقعة نزار بنات، مطلع الصيف الماضي، سترعوي، غير أن الظاهر أنها لا تريد أن ترعوي.

وفي دمشق، كان مشهدٌ مخجل آخر، لا يتعلق بعدم احترام بشار الأسد وفدا من حركة فتح، جاء يحمل رسالة إليه من الرئيس محمود عبّاس، وهو الذي استقبل وفد جمعية صداقة برلمانية رومانية سورية (مثلا فحسب)، وإنما يتعلق بأهزوجات التشبيح التي أغدقها رئيس الوفد (الفتحاوي وليس الروماني)، جبريل الرجوب، عن صمود سورية والمؤامرة عليها. ومن أعاجيب ما قاله شكره الدولة السورية على استضافتها «الاستثنائية» الفلسطينيين ومعاملتهم كسوريين في كل المجالات. ويصحّ هذا الكلام في مطرح وحيد، أن النظام غاصب السلطة في دمشق ساوى الفلسطينيين بين ظهرانيه بإخوانهم السوريين في عدم التمييز بينهم في استهدافهم والتنكيل بهم ورميهم في السجون، فالذي لا يعرفه جبريل الرجوب أن أكثر من 1800 فلسطيني قضوا في سجون الأسد، في السنوات العشر الأخيرة، بينهم 620 تحت التعذيب، وأن نحو أربعة آلاف فلسطيني قتلوا برصاص نظام غاز السارين والمليشيات المستضافة لديه، وباستهدافات الإرهابيين الذين نجمت ظاهرتهم المخيفة بفعل إخفاقاته وبؤس سياساته وتغذيته الأحقاد إياها وممارساته الطائفية المعلومة. ومعيبٌ أن يشارك الوفد المذكور في حفلٍ بمناسبة ذكرى انطلاقة حركة فتح بين أنقاض مخيم اليرموك الذي تعرّض، في واحدٍ من أطوار تهديمه وتفريغه، إلى حرب تجويع قضى في غضونها 150 من ساكنته السابقين. أما أن يقول الرجوب، على شاشة «الميادين»، في مشواره إلى بيروت، إن الفلسطينيين كانوا أول ضحايا «ربيع حمد بن جاسم» فهو في هذا يزاود في تشبيحه البائس. وعليه أن يعرف أن خسارات الفلسطينيين الفادحة أحدثتها الهزائم التي ألحقتها نظم الاستبداد والتحالف مع إسرائيل بالربيع العربي المغدور.

وفي رام الله، احتاج مشهد في مقر الرئاسة الفلسطينية كاتبا من قماشة التركي عزيز نسين ليصفه، وأنى لمخيلة صاحب هذه الكلمات أن تسعفه في وصف أداء السيدة سلام الزواوي اليمين أمام الرئيس عباس لتتولى منصب سفير دولة فلسطين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، خلفا لوالدها صلاح الزواوي الذي اضطره بلوغه التاسعة والثمانين عاما مغادرة المنصب الذي مكث فيه 41 عاما فقط. لقد كفوا ووفوا أصحاب التعاليق الساخرة، والساخطة بداهة، في «السوشيال ميديا»، على الخبر بمفاجآته الثلاث، أُولاها أن لدولة فلسطين سفيرا في طهران، طوال هذه العقود، ولم يحدُث أن صودف له أي حضورٍ من أي لون. .. وقد نمّ مشهد وراثة منصبه لابنته (هل هو تمكين المرأة أم أن السفيرَ العتيد لم يُرزق بولد؟) عن فائض من الرثاثة في التي تسمّى الدبلوماسية الفلسطينية .. والشرح في ملفها يطول.

أندرو وعبثية المقارنة

بيار عقيقي

يبدو عبثياً، إلى حد ما، الحديث عن محاكمة رؤساء جمهورية وحكومات ومجالس نيابية ونواب ووزراء وأمراء، في دولٍ تحافظ على سيادة القانون فوق كل شيء آخر. عبثيٌّ الكلام عن تجريد الأمير أندرو في بريطانيا من كل صلاحياته ومناصبه وحقوقه، كأحد أعضاء العائلة الملكية البريطانية، بسبب دعوى مرفوعة من سيدة أميركية تتهمه بالاعتداء عليها قبل عقدين، حين كانت قاصراً. باتت المقارنة سخيفة بين هذه الدول التي تطبق القوانين على حكامها قبل مواطنيها ودولنا التي يتفاخر أصحاب السلطة فيها بقدرتهم على النجاة من القضاء. أصبح لزاماً علينا وقف المقارنات، لأنها لم تعد مجدية، ولا تحقق الصدمة القانونية والإنسانية منها، لغرض تطبيق المحاسبة على كل من تسلّم سلطة في بلادنا التعيسة.

يبدو الواقع أحياناً أكبر من فكرة إصلاحية نحاول تسويقها، بغية تأكيد حق الناس في محاسبة مسؤوليهم. يفرض هذا الواقع علينا التعاطي مع هذه الأنباء بصيغةٍ مغايرة، تبدأ في الأساس في الاقتناع بأن التغيير عبر إجراء المقارنات هو أكبر جدار يقف بوجه جوهر التغيير بحد ذاته. لم تنجح أي مقارنةٍ سابقةٍ في إحداث تحوّل عميق في حياتنا مع الأنظمة. لذلك، يكمن التغيير في مدى حاجة الفرد والمجتمع إلى أمر مختلف وإيجابي عما يعيشه من سلبيات، ومن تدهور اقتصادي - اجتماعي. يبدأ كل شيء من سؤال ذواتنا: هل نحن راضون عما يحصل معنا؟ وراضون عن الخدمات المفترض أن تقدمها السلطات إلينا؟. .. لدى كل فرد في كل بلد ألف سؤال ومليون إشكالية عن حياته. الإنسان لا يعيش عمرين. عمراً واحداً بالكاد. يستحق هذا العمر أن نخرج من روتين قاتل يدمّر شخصياتنا ونفوسنا، لا أن نتحوّل إلى قنابل موقوتة، ننفجر في وجه أفراد آخرين يشبهوننا في عدم رضاهم عن حياتهم. تحتاج هذه القنبلة للانفجار في موضعها الصحيح: بمن دفعنا إلى الهاوية. ابسطوا خريطة العالم العربي، وانظروا إلى البلدان التي يشوبها القلق كل صباح على مساء اليوم عينه، لا على اليوم التالي. ستجدون دولاً كثيرة وأفراداً ومجتمعات هائلة. هذه الفئات لا تحتاج إلى مقارنات أضحت مكرّرة ومعروفة، بل تحتاج إلى دافع لنقض مسار حياتها والخروج من الموت البطيء الذي يتآكلها. ما أصعب العمر الواحد على إنسانٍ يريد الخروج من حصار يهدّه إلى عالم رحب، وما أسهل هذا العمر، حين يقرّر هذا الإنسان محاولة تغيير سلبيات الحياة. في السابق، كنا نقول إن التغيير قد يكمن في النوم باكراً أو اعتماد نظام غذائي صحي، أو غيره. يصلح هذا النوع من التغيير في أوقات أكثر حرية، بينما اليوم نتعاطى مع أنماطٍ من العبودية وكأنها حرية مشروطة. حقيقة لا يتعلق الأمر بشعارات سياسية برّاقة، ويمكن العودة إلى التاريخ القديم والحديث للاطلاع على سقوط دول وأنظمة وشعوب، فقط لأنها رفعت شعاراتٍ لم تلحظ الحقوق الفردية، من طعام وطبابة وتعليم وحرية، بل تمحورت حول «الاستعداد الدائم» لمواجهة مجهولٍ على شكل بلاد مجاورة أو عقائد مختلفة. ويمرّ العمر الواحد من دون أن تقع المواجهة. والأبشع أنه يمر من دون الحصول على الحقوق الفردية، ولا على الحرية بحد ذاتها. هنا يبقى علينا أن نسأل ذواتنا: «هل يستحق أن يُهدر عمرنا على أشياء قد لا تحصل؟»، فقط لأن أنظمتنا اختارت أن تواجه مجهولاً ما، وقمعت في هذا السبيل كل رأي مختلف وكل حرية ممكنة، وأسكتت كل كلام حق؟ لا أحد يستحق ذلك. لا أحد يستحق أن يذهب عمره الواحد هدراً، ففن الانتظار الأبدي لكل نظام وحكم سلطوي لا يعبأ بالناس وحقوقهم، هو فعل حياة لهذه السلطات، ومصدر عيش لا ينضب.

قيس سعيّد وفرماجو... أزمتان في تونس والصومال

الشافعي أبتدون

«إذا عرف السبب بطل العجب»، لكن العجب ما زال غامضاً، بشأن شخصيتي رئيسين انتخبا ديمقراطيا، وأعقب انتخابهما خروج جماهير في تونس الخضراء وفي أنحاء الصومال، فرحاً، وهناك من اعتبر انتخابهما بداية خلاص لأزمات شعبين، وفي مقدمتها البطالة والفساد. ولكن ما جرى أن كلا منهما، الرئيس الصومالي محمد عبدالله فرماجو المنتهية ولايته (فبراير/ شباط 2021) والتونسي قيس سعيد، تحولا إلى مهرّجيْن في السياسة وأيقونات كاريكاتيرية تثير الجدل والسخرية والريبة، فالوعود الشعبوية التي روجّاها في حملتيهما الانتخابيتين، أن الشعب هو جوهر برامجهما وتمكينه من الحياة بعيش رغد وهناء وسلام، سرعان ما تحولت إلى سراب حسبه الشعبان بداية عهد جديد، فأستاذ القانون الدستوري ينتهك الدستور ويبطش بالقوانين، وما زالت أبواب انتهاكاته بالديمقراطية التونسية الناشئة مشرّعة، من دون أن يكلّ أو يمل في إصدار قوانين جديدة للاستئثار بثمار ثورة الياسمين، ليضع وحده مستقبلاً خريطة للتفرد بالسلطة وعلى مقاسه. أما فرماجو الذي انتخب في تصويت ديمقراطي عام 2017، بحضور مراقبين دوليين، وتوسط بين رئيسين صوماليين، لترسم هذه الصورة نموذجاً سلمياً للتداول في الحكم بعد عقود من انهيار نظام دكتاتوري سلطوي، فإن محاولاته للعودة إلى الحكم بعد انتهاء فترته أعمته ظروف الصومال الأمنية والاقتصادية، البلد الذي ما زال تحت وصاية دولية أمنية وأفريقية وغربية، بوجود آلاف الجنود الأفارقة (22 ألف عسكري) وفرق عسكرية غربية أميركية وبريطانية وإيطالية، في طول البلاد وعرضها، ولا مجال لاختطاف السلطة أو اغتصابها تحت أي ظرف. وعلى الرغم من ذلك كله، ما زال يبذل كل ما من شأنه أن يعود إلى القصر الرئاسي، وجديدها نشر مدرعات عسكرية وجنوداً في محيط مقر الحكومة الفيدرالية، وهو ما اعتبره رئيس حكومته، محمد حسين روبلي، محاولة انقلاب على الشرعية وعرقلة مسار الانتخابات، وهو ما دفع واشنطن ولندن إلى إعلان تأييدهما قرارات رئيس الحكومة الصومالية في الشهر الماضي (ديسمبر/ كانون الأول)، وتوجيه تحذيرات لمن يعرقلون مسار الانتخابات في البلاد، ما قد يفسر تهديداً ضمنياً للرئيس فرماجو، لعدم التدخل في عملية تنظيم الانتخابات، لكن الرئيس يأبى أن يكبح جماح سياساته الاستفزازية، ويترك ملف الانتخابات لرئيس الوزراء الذي تسلم منه هذا الملف في إبريل/ نيسان الماضي.

اللافت أن كلاً من الرئيسين، الصومالي والتونسي، استخدما شعار مكافحة الفساد في أجهزة الدولة والمؤسسات الرسمية مطيةً للوصول إلى قصري مقديشو وقرطاج، لكن تلك الشعارات الفارغة المضمون لم تترجم إلى ما يمكن تلمسه في الواقع، وهو ما كان نوعا من البروباغندا، من أجل الوصول إلى رئاسة الحكم، كما أن تخوين المعارضة هو السمة الأبرز التي انتهجاها في مقارعة خصومهما من الداخل والخارج، وترسيخ فكرة وجود «نظرية المؤامرة» بتلقي دعم خارجي يسخّر للنيل من الدولة، لذرّ الرماد في عيون السواد الأعظم من الأنصار والمؤيدين. ولكن مع تكرار استخدام بطاقات التخوين وتأطير المؤامرة في خطاباتهما السياسية في وجه كل صيحة داعية إلى مواجهة بطش النظام وفساده، تفقد تلك النوعية من الشعبوية الانتهازية رواجها وتأثيرها في الوسطين، السياسي والاجتماعي، وتتجسّد الشعبوية في الديمقراطية الوليدة في الدولتين (الصومال وتونس)، مع بروز خطاباتٍ تمجّدها أمام النخبة السياسية وضد أنظمة منتخبة ديمقراطياً كالبرلمان، حيث حشد كل من قيس سعيد الجيوب العسكرية أمام مقر البرلمان، أو تنصيب عبدالله فرماجو رئاسة البرلمان في الصومال لرجل مؤيد وقريب من الرئيس المنتهية ولايته، بحجّة أن البرلمان مختطف لحفنة من الفاسدين في النموذج التونسي، أو لتمرير مشاريع وقوانين في البرلمان الصومالي، خدمةً لمصلحة الرئيس وحاشيته، بقدر ما هي سياسات وطنية قومية، في ظل انتشار الفقر وتراجع عوائد الدولة التونسية من السياحة وارتفاع معدل البطالة. والاقتصاد الصومالي يئن تحت وطأة تداعيات جائحة كورونا، ومع ارتفاع التضخم والبطالة (75%)، وتزايد أعداد المتضرّرين من أزمات القحط والجفاف في الجنوب، ما يفوق حجم المساعدات الإغاثية المرصودة في مقابل الجوعى البالغ عددهم نحو سبعة مليون شخص.

الخطر الحقيقي في المشهد الصومالي إذا استمر الوضع على ما هو عليه، ولم يتنازل الرئيس المنتهية ولايته من أجل مصلحة البلد، ولا يغادر الحكم، وهو ما قد ينشئ صداماً أمنياً جديداً في البلاد، ويعيد الأذهان إلى سيناريو الحرب الأهلية في تسعينيات القرن الماضي، فبعد مرور ثلاثة عقود، تلوح المعارضة السياسية (اتحاد المرشحين للانتخابات الرئاسية) بعسكرة المشهد واللجوء إلى خيار الحرب، من أجل إطاحة الرئيس فرماجو الذي كانت مقديشو قد خرجت عن بكرة أبيها لاستقباله، وتكاد أن تتحول اليوم إلى خنادق ومستنقعات للبارود، فسياسة إما أنا أو الهولوكست نذير شؤم لسكان العاصمة التواقين إلى أمن مستتب بعد سنين عجاف، عاشوا تحت ويلات الحرب والدمار والخراب، فإذا لم يُنتخب رئيس جديد في مارس/ آذار المقبل، فإن الدعم الخارجي الذي تتنفس منه رئة الدولة في صرف رواتب الجنود والموظفين سيتوقف، وهو ما سيدخل البلاد في أزمة اقتصادية جديدة. وتتجه كل الأنظار نحو المؤتمر التشاوري بشأن الانتخابات المنعقد في مقديشو منذ 3 يناير/ كانون الثاني الجاري بين الشركاء السياسيين، للتوصل إلى تسوياتٍ سياسيةٍ تنهي حالة الجدل بشأن ملف أمن الانتخابات، وإجراءات تصحيح مسارها.

لن تؤدي قرارات رئيس تونس الأحادية الجانب ومحاولاته التفرّد بالسلطة إلّا إلى نتائج عكسية في مستقبل نظامه السياسي الذي يفقد شرعيته بانتهاكه الدستور، وفي مقدمتها تجميد عمل البرلمان فترة أخرى، وهو ما اعتبره الرجل إصلاحات سياسية بعد عقد من الأنظمة السياسية الفاسدة التي لم تحقق شيئاً يذكر للتونسيين، ولم تستجب لمطالب الثوار الذين أطاحوا نظام بن علي، كما يروّج قيس سعيد. ولكن علامة الاستفهام ستظل باقية، فهل سيتمكن هو الآخر من تحقيق وعوده للشعب التونسي، فما يجيده قيس تونس استخدام الخطابات الشعبوية، وشيطنة معارضيه ورميهم بـ«الخيانة». وقد تجلى هذا التصور في مواجهته أول رئيس تونسي بعد الثورة، منصف المرزوقي، لا لشيء إلا لأنه عارض إجراءات قيس سعيّد، متهماً إياه بـ«الانقلاب». وفي المخيلة التاريخية في الحاضر العربي، لم تسهم الشعبوية ومضامينها في التحول الديمقراطي في الدول العربية التي يعيش بعضها في نظام ديمقراطي انفلت في لحظة فارقة من كبت الدكتاتوريات، متأثراً بالديمقراطيات الغربية، والتي لعبت الشعبوية فيها دوراً أحياناً وليس دائماً في عملية الانتقال الديمقراطي.

> مستقبل الصومال وتونس رهن سياسات رجلين يحملان أيديولوجيات شعبوية مشتركة

في النهاية، يبقى مصير تونس بيد قيس سعيّد، وما إذا كان قادراً على انتشالها من الفوضى التي تعيشها نتيجة إجراءاته السياسية والقانونية، ومدى قدرته على إجراء انتخابات برلمانية ديمقراطية نهاية العام الجاري، بعد الاستفتاء الشعبي للدستور في يوليو/ تموز المقبل. ولكن قبل ذلك لا يمتلك سعيد ضمانات حقيقية للوصول إلى مبتغاه، فما زال الشارع التونسي موعوداً بثورات جديدة، ما يمكن أن يمثل الفيصل في المشهد التونسي بين استمرار سياسات رئيسها أو عدمها، وهو الذي لا يألو جهداً من أجل مقارعة خصومه بالمحاكمات السياسية ووصفهم بالخونة، بغض النظر عن الأوضاع الاقتصادية الهشّة في البلاد. أما في المشهد الصومالي، فالأمل معقود بانتخاب رئيس جديد لا يحمل ضغينة سياسية لتيار قبلي أو سياسي. أما إذا عاد فرماجو إلى الحكم، فإن خطر انزلاق الصومال إلى حرب أهلية ما زال باقياً، ما لم يجر مصالحات حقيقة مع الداخل والخارج قبل خوض المنافسة الانتخابية. ويبقى مستقبل الدولتين رهن سياسات رجلين يحملان أيديولوجيات شعبوية مشتركة، ويتخذان قرارات عواقبها وخيمة، مردّها الجرأة وعدم اللامبالاة بالردّات العكسية لقراراتهما، سلباً أو إيجاباً.

(إعلامي صومالي)

عن وزن عشائري مفقود

شفان إبراهيم

تقتضي معرفة شعب ما في لحظة معينة من تاريخه معرفة بيئته، وخصوصا ماضيه؛ لأن تأثير النسق التاريخي يظل عصياً على الزوال، كحال دور العشائر في أيّ منطقة ومكانتها وما فعلت أو ما يُمكن لها أن تفعل. لكن العشائر في أغلب المحافظات السورية لم تكن المخطط للفعل السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو الميداني فحسب، بل لم تشارك في صناعة القرار السياسي أو الاجتماعي أيضاً، في وقت يُمكن لها أن تلعب دوراً بارزاً بما تملكه من أوراق قوة وكتلة بشرية، فوجدت نفسها منخرطة ضمن إيقاع حركي محدّد سلفاً منذ استلام حزب البعث السلطة. بل كانت العشائر العربية سابقا من دون وزن سياسي خارج التأطير المشكل من هذا الحزب، واقتصر وضعها على الرضا عنهم والتعيين ضمن التمثيل العشائري في المجالس الحزبية بتسمياتها المختلفة ومجلس الشعب، ولم يكن من الممكن وصول أحد «الوجهاء» أو ممثل عن عشائرهم من دون دعم وتعيين مغلف بطابع الاستغلالية والانتخابات لمصلحة الحكومة السورية.

وضمن التغيرات العميقة التي طاولت حركة التواصل الاجتماعي في سورية عموماً، وشمال شرق سورية خصوصاً، تعرّضت العشائر لثلاثة انشقاقات في صُلب وجودها البشري وبنيته، خصوصاً العربية منها، والتي انقسمت إلى جناح مسلح مؤيد للحكومة السورية، وتم تحريكه بالضد من وجود قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، ومنها من سبق أن حملت راية المواجهة ضد الكرد، خصوصا في أحداث عام 2004 وغيرها.

وجناح أصبح يتبع تركيا دفع بشبابه صوب تشكيلات تُعرف بـ«الجيش الوطني»، وهي التي تركت وغيرت كل ما راكمته من بيانات وأدبيات ولوائح إجرائية التي وجهته صوب السلطة في دمشق، وتفرّغت لـ«قسد» وحدها، وكانت بذلك نقطة تحول معاكسة للشعارات التي جمعت السوريين. وجناح ثالث شكلته الإدارة الذاتية، مجلس سوريا الديمقراطية (مسد)، سواء في مواجهة الجناحين السابقين، أو لتصبح الذراع المجتمعية لها ضمن الحواضن المدنية والريفية، وخصوصا العربية في شمال سورية وشرقها. أي أن المرحلة الجديدة للعشائر في محافظة الحسكة وعموم شمال سورية وشرقها بدأت مع توجه الإدارة الذاتية (مسد) إلى تشكيل مجالس عشائرية كردية، وعربية، وكردية عربية مشتركة.

وربما جاز القول إن تلك الأجسام، وعلى اختلاف مسمياتها ومناطق اشتغالها في الشأن العام، كان يمكنها أن تشكل نوعاً من الأمان المجتمعي، وعلى القواعد الاجتماعية قبولها، والانسياب مع قراراتها، خصوصا إذا حققت مُنجزات جلبت الفائدة الشعبية المرجوّة مع استمرار النفس العشائري في المنطقة، القائم على أساس وشائج وارتباط تاريخي ونفسي وامتداد لنسق علاقاتي قوامه توارث المشيخة أو النسب الاجتماعي من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء. وكان يمكن للإدارة الذاتية والمجلس الكردي أن يحظيا بكسب اجتماعي ونفسي، وتالياً سياسي، لو لم يتم التهميش وبنمطيتين مختلفتين، حيث إن الإدارة الذاتية اعتمدت، في أغلب تشكيلاتها، على خلط شخصيات ذات منشأ وزعامة تاريخية ومن أصحاب تراكم وإرث مجتمعي سياسي وثقافي، وكانت بنسبة قليلة جداً، مقارنة بأخرى فاقدة الجذر العشائري.

وهذه لوهلة يمكن القول إنها ستُحسب لها، إذ لا يمكن إقصاء شرائح اجتماعية لمجرّد أنها لا تنتمي إلى أنساب مجتمعية راسخة أو خلفية عشائرية وازنة، لكن جذر القضية لا يعود إلى التقدير الاجتماعي فقط؛ ففي ظل التغيرات التي طاولت البنى الاجتماعية التقليدية للريف والعشائر، والتبدلات التي حصلت في طبيعة المعيشة الاقتصادية، فإن المكانة الاجتماعية تغيرت معها، تبعاً لما يُمكن لمتصدّر المشهد العشائري من تأمينه بما يملكه من نفاذ سياسي - سلطوي، في حين أن الكتل المختلفة للتشكيلات العشائرية التي أسستها الإدارة الذاتية لم تحصل على مساحات عمل كافية، ولم تتمكن من الإيفاء بأبرز فعلين - ملفين رئيسيين مركزيين شائكين، متعلقين بصُلب العمل العشائري، وهما الاقتصاد والدعم السياسي.

في راهن الحال، تحتاج القواعد الاجتماعية الريفية والمجتمع المحلي في حواضن المدن إلى فعلي الإفادة الاقتصادية ودعم قطاع الزراعة للأرياف، الأمن الوطني وفروعه، قضايا الحوكمة والعدالة الاجتماعية، والإفادة الاجتماعية النفسية والأسرية للسياسيين المعتقلين لدى الإدارة الذاتية، والتدخل لرأب الصدع السياسي بين الأطراف المتخاصمة، الكردية منها على وجه الدقة والعمق، لكن دورها الرسمي كتنظيمات/ تجمعات انحصر في ممارسة مهمة تقديم الاستفادة المتبادلة بينها وبين السلطة، من دون السماح لها بالانخراط في المواجهات/ المناقشات السياسية المتعارضة مع السياسات العامة للإدارة الذاتية.

وتالياً، بقيت كتل العشائر الكردية والعربية من دون الفاعلية المأمولة والمطلوبة أمام الأخطار المحيطة بالمنطقة؛ لأن نوعية العلاقات والصلاحيات تلعب دوراً رئيسياً في تحديد مستوى التهديدات الأمنية المحيطة بالمنطقة، والية مواجهتها اجتماعياً وعشائرياً.

ومع استمرار فقدان الفاعلية السياسية والميدانية لتلك العشائر، بقي دورها بعيداً عن تثبيط تلك التهديدات، وانحصر دور العشائر العربية سياسياً في إطلاق سراح معتقلي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في سجون «قسد»، والذين قيل إنهم لم يُشاركوا في عمليات قتالية، في حين لم تحصل كتلة العشائر الكردية حتّى على جزئية إطلاق سراح معتقل سياسي، ولم تتمكّن من تأمين مجرد لقاء لمعتقل كُردي سياسي مع أهله، كما لم يُبادر المجلس الكردي أيضاً إلى استغلال هذه الهوّة الكبيرة التي كان من شأنها تقريب العشائر الكردية إليها، ولو على مستوى قمة الهرم العشائري أو الاشتغال على البنية التحتية للعشائر وتوسيع قواعدها التنظيمية ضمنها.

ما غاب عن ذهنية الطرفين (إدارة ذاتية ومجلس كردي) أن أبناء الريف كسروا طوق غياب التقدّم والتحصيل العلمي عن أنفسهم، لكنهم بقوا أسرى الحصار الذي مورس عليهم أكثر من نصف قرن في سورية، زاد الوضع تعقيداً ما شهدته الأرياف من عمليات عسكرية جاءت على أغلب أنماط العيش والبيئة الحاضنة لها، من دون أي ترميم أو إعادة أعمار للريف، وهو ما دفع بكتلة أبناء الريف إلى الخضوع لصراع نفسي ما بين الانتقال إلى العيش في كنف التمدن ومتطلباته والعيش وسط الفوضى والخراب، وإهمال النُخب الكردية لهم ولمشاركتهم في صناعة القرار بمختلف ميادينه، وربما غاب عن ذهن الوطني الكردي تحديداً أن أبناء الأرياف - العشائر ستكون لهم يد طولى في رسم معالم أول سلطة ديمقراطية تحكم عبر صناديق الانتخابات النزيهة، ولكن الملاحظ أن أيّ كتلة سياسية، مدنية، حزبية، إدارية، لم تلجأ إلى التحريض النفسي أو السياسي للأرياف، لتكوين صلة تنظيمية وفكرة صحيحة يتبادل الطرفان أبناء الريف - النخب السياسية المنفعة والعمل المشترك خارج الطرق التقليدية المتبعة منذ زهاء نصف قرن بشأن ضمهم إلى التنظيم الحزبي وفقط، وحتّى الإدارة الذاتية والتي ربطت مفاصل الحياة بـ«الكومينات» لم تقدم لهم سبل الاستقرار والبقاء في الأرياف، أو كيفية تخديم القرى بما يساهم في زيادة الرغبة بالعودة إلى الريف، ولم ينتبه الطرفان إلى أن غياب ثقافة احترام النظريات التقليدية المتعلقة بالعمل السياسي والتنظيمي والإداري لأبناء العشائر والريف، تسبب بعدم الاشتغال على ردم هوّة التباعد بينهم وبين الريف.

> غاب عن ذهنية الإدارة الذاتية والمجلس الكردي أن أبناء الريف كسروا طوق غياب التقدّم والتحصيل العلمي عن أنفسهم
>
> لم يرتق الدور العشائري الحالي في ظل الإدارة الذاتية إلى مستوى إمكانية التحكّم بمستويات التهديدات الأمنية

لذلك لم يرتق الدور العشائري الحالي في ظل الإدارة الذاتية إلى مستوى إمكانية التحكّم بمستويات التهديدات الأمنية، ولم تتحوّل إلى قوة تنظيمية يُمكنها لعب دور في تغيير موازين أي انتخابات، ولم تتمكّن من لم شمل أبناء الريف حولها، إنما بقيت ضمن الإيقاع المحدّد لها مسبقاً، والاكتفاء بوجوه عشائرية تلعب دوراً مرسوماً محدّداً، وهو ما شكل تناقضا مطلقا بين الرغبات الشعبية والعمل الجمعي المراد والمطلوب من أعضاء تلك المجالس، خصوصا وأن الإعلان والتبريرات الخطابية وحدها ما عادت كافية للتحكّم بالتوجهات والانتماءات لأبناء الريف، وليس من الغرابة الوصول إلى علاقة مهترئة بين الريف وتلك الكتل العشائرية وبين أبناء الريف والمجلس الكردي أيضاً؛ كونها لم تستثمر الفرص التي أتيحت لها منذ بداية تشكيلها.

الرغبة في الحصول على تاريخ جديد لدور فعال وإيجابي للعشائر يبدأ من الاعتراف أن التاريخ العشائري في صناعة مستقبل المنطقة يجب أن يتألف من سلسلة محطات جديدة منفصلة ومبتعدة عن سابقاتها، فتاريخ تبخيس قدرها وقيمتها وأهميتها وضرورتها الذي امتد نصف قرن، لا بد له أن يسقط ويلغى عبر الإتيان بنمط جديد من المعقولية والفاعلية، وأن يسجل لهم التاريخ دورهم الجديد في التماسك والتنشئة الاجتماعية، بما يخدم الهندسة الاجتماعية نفسها، بدلاً من الارتهان إلى المصادفات التاريخية والحديثة في إيجاد سلطة عشائرية قبلية لبعضهم، من دون أرضية، ثم من دون فاعلية أو نفاذ، فالعشائر الكردية والعربية كانت الرافد الرئيسي للحركة السياسية وصمام أمان لقضايا عديدة خلافية خطيرة، وتالياً كانت الأرضية لأيّ استقرار، عدا عن أن المضافات كانت بمثابة مسرح أو تراث أو مصدر لنقل اللغة والأمثال الشعبية والأغاني الفلكلورية والزي التقليدي الفلكلوري الذي يعتبر جزءا من أرضية التشييد الهوياتي وتشكيل أساس للتطور الثقافي.

(كاتب سوري)

تدخّل العسكر في السياسة الفرنسية: آخر العلاج الكي

محمد سي بشير

انتشرت، أخيراً، على بعض القنوات ووسائل الإعلام الأخرى، بعض النداءات، الكتابات والنّقاشات الدّائرة، كلّها، حول آخر مبتكرات اليمين المتطرّف في فرنسا، وهي قضية إقحام/ اقتحام العسكر في الحياة السّياسية الفرنسية على خلفية ما يطلقون عليه تزايد وتيرة التّهديدات على الهوية الفرنسية، الأمن الفرنسي والمستقبل برمّته. انطلقت تلك الشرارة بعد نشر شبه نداء رسمي لجنرالات وقيادات عسكرية فرنسية، أكثرها متقاعدة، في وسيلة إعلام يمينية متطرّفة (مجلة القيم الحالية)، في شهر يوليو/ تموز 2021، تضمن الحديث عن انزلاق الحياة السياسية الفرنسية إلى الحضيض بعدم إيلاء السّياسيين، سواء الرسميين أو من الطّبقة الحزبية، الاهتمام اللازم لقضايا الإسلام السّياسي، الهجرة غير الشّرعية والعنف في الضّواحي التي تسكنها أغلبية مغاربية وأفريقية، ما يعني أنّ تلك القضايا غير أولوية بالنّسبة لهم. وبالنّتيجة، ربّما يكون الحلّ الأخير والعاجل هو التدخّل العسكري في الحياة السّياسية لإصلاح ما لم يتمكّن السّياسيون من إصلاحه.

وعلى الرّغم من موجة من انتقادات لاذعة لقيها ذلك النّداء من السّياسيين والإعلاميين، إلّا أنّ مترشّحين لرئاسيات إبريل/ نيسان المقبل تلقّفوا ذلك النّداء، وخصوصا من اليمين واليمين المتطرّف لطرح وجهة نظر يظنّون أنّها وجيهة، في الوقت الحالي، لرفع تحدّي القضاء على تهديدات، حقيقية ومحتملة، على فرنسا من جهات محدّدة وذات صلة بقضايا معينة، لعل أهمها، على الإطلاق، الهجرة، الإسلام، العنف في الضّواحي. وتمّ طرح احتمال الاستعانة بالقوّة العسكرية لضمان الانتهاء، بمعنى القضاء المبرم، بصفة كاملة، على تلك الإشكالات بقصد، كما يرى بعضهم، من السّياسيين والإعلاميين التّابعين لتوجه سياسي بعينه، إعادة الحياة لفرنسا وللفرنسيين، بعيدا عن تلك التّهديدات ومصادرها.

بالرّجوع، قليلا، إلى الوراء، نجد أنّ أوّل من أثار هذا الاحتمال، بل دعا إليه، هو المترشّح الحالي للرئاسيات إيريك زيمور، في كتاب له نشره العام 2015 بعنوان «الانتحار الفرنسي»، عدّد فيه تلك التّهديدات، واستدعى، تبعا لذلك، مرجعيات استخدام الدّولة الفرنسية العسكر، وتم انتقاده، أيضا، من سّياسيين وإعلاميين كثيرين بسبب ذلك لكنّه، منذ ذلك العام، ما زال يشكّك في قدرة الدّولة الفرنسية على رفع تلك التّحديات، من دون الاستعداد لها، من كلّ النّواحي، ومنها تعديل التّشريعات القانونية لتكون ملائمة للتّهديدات، وما ينبغي لها من أدوات، حتّى ولو كان استدعاء تدخّل العسكر في الحياة السّياسية بمرجعية ما حدث، في أكثر من مرّة، وتم تسجيله، وفق زيمور ومن يناصر رأيه، في المادّة 16 من دستور الجمهورية الخامسة، دستور العسكري شارل ديغول، الجنرال، ومنها أنّ الرّئيس هو القائد الأعلى للجيش، ويمكنه ذلك، أي الدعوة إلى تخلّ مؤقّت للعسكر في بعض العمليات الأمنية الدّاخلية.

وقد أعادت الإشارة إلى النّداء، قبل أيام، قناة إخبارية مقرّبة من الدّوائر اليمينية في ساعة سياسية نقاشية، كان يشرف على تقديمها إيريك زيمور، قبل ترشّحه، مع الحديث على أوجه القضية من سياسية، قانونية وإيديولوجية، وكأنّ الأمر سيكون في محور الحملة الرّئاسية الحالية. بل كان أحد مرشّحي اليمين في الانتخابات الأوّلية (الحزب الجمهوري)، قد تحدّث عن إمكانية استدعاء تدخل الجيش إذا فاز في الانتخابات، لتكون النّتيجة عودة الحديث بلغة التّصعيد ضدّ الضّواحي، الهجرة والإسلام، من مرشّحة الجمهوريين (حزب يميني محافظ)، بعد العودة إلى الحديث عن استخدام القوّة في تلك القضايا، كما كان يدعو إلى ذلك الرّئيس اليميني الأسبق نيكولا ساركوزي، في تصريحات أثارت موجة من السّخط، آنذاك، لكنّها أصبحت طبيعية، الآن، مع تصاعد الخطاب اليميني، سياسيا وإعلاميا، في فرنسا.

على المستوى السياسي، هناك مرجعية تصاعد ذلك الخطاب اليميني وإيجاد مكانة له لدى الطّبقة السّياسية الفرنسية، باعتبار أنّ الدعوة إلى تدخل الجيش متلازمة مع تشديد الخناق على إشكالات يجب أن تكون محورية في الحملة الرّئاسية لتتولى السلطة المقبلة، بعدها، بتحمّل مسؤوليتها في استدعاء كلّ الإمكانات بما يحول دون استفحال الخطر، وفق لغة ذلك الخطاب، ومن الجميع، اليمين مثل اليسار، لأنّ ذلك مدعاة للحصول على أصوات الفرنسيين والرّفع من حظوظ الحضور للدّور الثّاني من الانتخابات.

وترافق ذلك، من ناحية، مع القدرة على إسماع اللّغة الجديدة في التعامل مع «الآفات» السّياسية كما تُسمّى، الآن، في الحملة الرّئاسية، في فرنسا. ومن ناحية أخرى، احتمال الفوز في الانتخابات التّشريعية المقبلة، ذلك أن الرّئيس المنتخب عادة ما يتبع وصوله إلى قصر الإليزيه (مقرّ الرئاسة الفرنسية) بتنظيم التّشريعيات المبكرة لتسمية حكومة جديدة تعمل ببرنامجه.

من الجانب القانوني، تتخذ التشريعات الفرنسية من المادّة 16 من دستور 1958 مرجعيّة للحديث عن استدعاء تدخّل الجيش في القضايا الدّاخلية التي كانت سياسية، في المراحل التاريخية السّابقة، ثمّ تتطوّر، مع تصاعد الخطاب اليميني، لتأخذ شكل قضايا بخلفية أمنية وقوانينية تم استخدامها، من قبل، لدعوة الجيش للقيام بمهامّ أمنية في أعقاب الانقلاب على ديغول في البدايات الأولى لرئاسته، في أثناء الحرب التّحريرية الكبرى للجزائر، كما كانت تلك التّشريعات مرجعية استخدام الجيش بعد عمليات إرهابية طاولت الأرض الفرنسية في العامين 2005 و2015 (عمليات فيجي بيرات لاستعادة الأمن بمشاركة وحدات من الجيش، الدّرك والشّرطة)، وإن كانت تلك الاستخدامات مجرّد إبراز لحضور أمني مشدّد بقصد ردع الجماعات الإرهابية، حتى لا تعيد الكرّة وتهاجم فرنسا، مرّة أخرى.

> ضحايا تلك الدعوة إلى عسكرة الحياة السياسية الفرنسية المهاجرون وهويّتهم الدينية والثقافية
>
> ارتفاع وتيرة الحديث عن احتمال توجيه دعوة إلى الجيش للمساعدة في القيام بمهام أمنية داخلية ضد فرنسيين من أصول أجنبية، سيصبح أمراً عادياً

لكن، ما تطرحه الدّعوة السّياسية الحالية هي كيف يمكن للجيش أن يتدخل في عمليات سياسية ذات خلفية بوليسية، بل ضد إشكالات اجتماعية على غرار الهجرة، أو دينية على غرار ما تعرف بالانعزالية الدينية الموجهة، أساسا، ضد الإسلام والمسلمين؟

في النهاية، ستكون الدّاعيات تجاه دولة بحجم فرنسا إلى عسكرة تدريجية لحياتها السياسية بداعي القضاء على إشكالات، هي سياسات عامّة يدرجها صُنّاع القرار والسياسيون، في بلدان أخرى، ضمن حزمة تشريعات إدماجية وتوفير للعمل مع التوجّه، أكثر، إلى القضاء على الإقصاء الاجتماعي. لكن، في الحقيقة، ما تعاني منه فرنسا هو ثورة جديدة لمراجعة الهرمية الطبقية. وقد برز ذلك من خلال حركة «السّترات الصفراء» مع قراءات استشرافية لاحتمال تصاعد ذلك على خلفية انعكاسات جائحة كورونا وتراجع فرنسا، تبعا لذلك كله، على الصعيدين الاقتصادي والسّياسي، و تزامن ذلك مع مشكلات هيكلية في الاتحاد الأوروبي ومكانة فرنسا المشكوك فيها على الصعيدين الدّولي والجيوسياسي/ الاستراتيجي، بعد حادثة الغواصات الأسترالية.

يستدعي ذلك، سياسيا، تصاعد موجة اليمينية قد تكون عواقبه، بمناسبة الرّئاسيات المقبلة، فوز مرشّح يشبه ترامب، وهو موجود ضمن الطموحين، الآن، للوصول إلى الإليزيه، حتى مع وضع عقبات في طريقه، من أمثال عرقلة حصوله على التّوقيعات المطلوبة لترسيم ترشّحه (500 توقيع من عمداء فرنسا). ما يعني، مستقبلا، أنّ إثارة تدخل العسكر في الحياة السياسية بنموذج النداء المذكور، أو ارتفاع وتيرة الحديث عن احتمال توجيه دعوة إلى الجيش للمساعدة في القيام بمهامّ أمنية داخلية ضد فرنسيين من أصول أجنبية، سيصبح أمرا عاديا، وسنشهده يتكرّر في المجالين الإعلامي والسياسي، إلى غاية إبريل/ نيسان المقبل، موعد الرّئاسيات.

.. كانت تلك قراءة في مشهد غريب في دولة ديمقراطية قد تستدعي، منّا ومنّ الأكاديميين، قراءة أعمق قد تكون في حجم إشكالية يتمّ الحديث عنها، حاليا، في الوسط الأكاديمي تحت مسمّى «الشعبوية وتداعياتها»، وقد يكون لفرنسا الحظّ الأوفر لتشكل حالة دراسية، وخصوصا أن ضحايا تلك الدّعوة إلى عسكرة الحياة السّياسية الفرنسية هم المهاجرون وهويّتهم الدّينية والثّقافية.

(كاتب وباحث جامعي جزائري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ◻ مدير التحرير **ارنست خوري**
◻ المدير الفني **إميل منعم** ◻ السياسة **جمانة فرحات** ◻ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ◻ الثقافة **نجوان درويش** ◻ منوعات **ليال حداد** ◻ الرأي **معن البياري** ◻ المجتمع **يوسف حاج علي** ◻ الرياضة **نبيل الليلي** ◻ تحقيقات **محمد عزام** ◻ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
◻ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
◻ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
◻ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
◻ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
◻ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
◻ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

أستراليا تسجل أعلى درجة حرارة خلال 62 عاماً

ناشدت السلطات الأسترالية السكان عدم الخروج بسبب موجة شديدة الحرارة تجتاح الساحل الشمالي الغربي للبلاد تجاوزت فيها درجة الحرارة 50,7 درجة مئوية، مسجّلة أعلى مستوى خلال 62 عاماً. وحذّر علماء وناشطون في مجال المناخ من أن ارتفاع درجة حرارة الأرض من جراء انبعاثات الغازات الدفيئة يقترب من الخروج عن السيطرة. وكشفت بيانات من الإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي هذا الأسبوع أن السنوات التي سجلت أعلى درجة حرارة على الإطلاق حصلت جميعاً في العقد الماضي، وكان عام 2021 سادس أعلى الأعوام حرارة. (رويترز)

سريلانكا: نفوق أفيال بسبب تناولها نفايات بلاستيكية

حذر ناشطون بيئيون وأطباء بيطريون من أن نفايات بلاستيكية في مكب نفايات مفتوح في شرق سريلانكا تقتل الأفيال في المنطقة، بعد العثور على اثنين نافقين خلال عطلة نهاية الأسبوع. ونفق نحو 20 فيلاً على مدى السنوات الثماني الماضية بعد تناول نفايات بلاستيكية في مكب نفايات في قرية بالاكادو بمنطقة أمبارا على بعد 210 كيلومترات شرقي العاصمة كولومبو. وقال طبيب بيطري في الحياة البرية نيهال بوشباكومارا، إن الفحوصات أظهرت أنها ابتلعت كميات كبيرة من البلاستيك غير القابل للتحلل. (أسوشيتد برس)

الطيور مهمّة لتكيّف النباتات

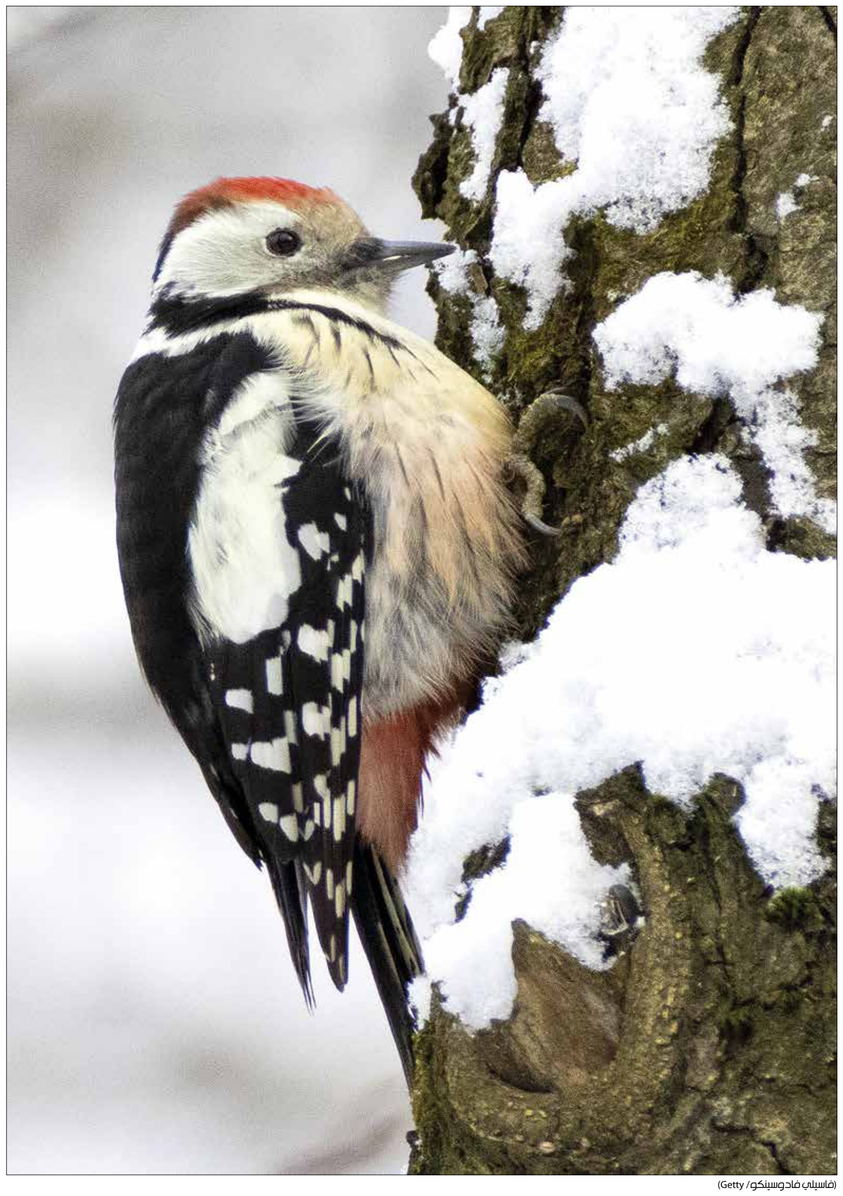
(فاسيلي فادوسيكو/ Getty)

أفادت أول دراسة في العالم أجراها باحثون دنماركيون لتحديد قدرة النباتات التي تحتاج إلى تعاون الحيوانات على التكيّف مع التغيّر المناخي، والتي نشرت نتائجها مجلة «ساينس»، بأنّ انقراض أنواع من الطيور القادرة على نثر بذور يضرّ بالنباتات، لأنه يمنع آلية هجرتها عبر هذه الطيور من مناطق لم تعد ملائمة بسبب الاحترار المناخي.

وأشارت الدراسة إلى أنّ قدرة النباتات على الهجرة بواسطة الطيور انخفضت بنسبة 60 في المائة، علماً أن نحو نصف النباتات تعتمد فعلياً على الحيوانات التي تأكل ثمارها أو لبّها وتنقل بذورها إلى أماكن بعيدة، والنصف الآخر على الرياح فقط لنثر البذور.

وأوضح المشرف الرئيسي على الدراسة إيفان فريك أنّ «النماذج التي اعتمدها الباحثون تضمّنت تفاصيل كثيرة، أهمها تحديد الحيوانات التي تأكل أنواعاً معيّنة من البذور أو الثمار، ومدى مساهمتها في نقلها من النبات الأصلي. أما الحيوانات التي لم تُدرس فجرى التنبؤ بسلوكها من خلال برامج معلوماتية استخدمت بيانات تابعة لأنواع طيور مماثلة».

ووصف فريك النتائج بأنها مفاجئة، فانتشار البذور ملحوظ في المناطق المعتدلة في أميركا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأستراليا، رغم أنها لم تخسر إلّا نسبة قليلة من أنواع الثدييات والطيور، في حين كان ذلك أقل في مناطق أميركا الجنوبية الاستوائية وأفريقيا وجنوب شرق آسيا. وخلص إلى أنّ «تراجع عدد الحيوانات قد يعطّل شبكات تدعم قدرة النظم البيئية على الصمود».

(فرانس برس)

مستشفى العريش يتخلّى عن عمال

سيناء ـ **محمود خليل**

لم يتوقّع العامل المصري أحمد عصام أن يخسر عمله على الرغم من قبوله بنظام السركي (عمل بالأجرة اليومية) في مستشفى العريش العام بمحافظة شمال سيناء، في ظلّ الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها غالبية الأهالي في تلك البقعة من صحراء سيناء. وبعدما استمرّ عمله مدّة عشر سنوات، وجد نفسه من دون عمل بسبب قرار صدر عن مدير المستشفى أحمد منصور، علماً أنّ محافظ شمال سيناء اللواء محمد عبد الفضيل شوشة كان قد أكّد عدم المساس بـ«عمال السركي» في المستشفى. وتحظى قضيّة «السركي» باهتمام كبير لدى سكان محافظة شمال سيناء، لا سيما في مدينة العريش، في ظلّ الظروف التي مرّ بها عمال السركي خلال السنوات الصعبة التي عاشتها المنطقة بسبب الحرب على الإرهاب. وكان العمّال يأملون تثبيتهم في وظائفهم، وهو أقلّ ما يمكن أن يقدّم لهم في أحلك الظروف، هم الذين قدّموا خدمات كثيرة. إلّا أن القرارات جاءت بما لا يشتهي العمال، فطردوا من دون حصولهم على أية حقوق. ويقول عصام لـ«العربي الجديد» إنّه كان «يعمل في مستشفى العريش العام منذ عشرة أعوام على التوالي تحت بند العمل بنظام السركي، وهو نظام ظالم للعامل بشكل واضح. إلّا أن قلّة فرص العمل تدفع المواطنين للقبول به ضمن هذا البند في مختلف الشركات أو المؤسسات المصرية. وأصدر منصور قراراً قبل أيام يقضي باستبعاد 35 عاملاً من المستشفى، وتوظيف عدد من أفراد عائلات الشهداء والمصابين بالتنسيق مع وزارة التضامن الاجتماعي، علماً أن إدارة المستشفى ترفض إعطاءهم ورقة قرار الفصل من العمل خوفاً من توجه العمال إلى القضاء لتحصيل حقوقهم، كتعويض عن مدى سنوات عملهم طوال العقد الماضي».

يضيف أنّ شوشة اتخذ قراراً مخالفاً لمدير المستشفى، يرفض فيه المساس بحقوق عمال السركي، وبالتالي استمرار عملهم كما في السابق، رافضاً أن تكون لهم علاقة بتوظيف عمال جدد من أسر الشهداء والمصابين، وذلك من خلال مذكّرة رسمية رفعت من العمال بواسطة النائبة في مجلس النواب عايدة السواركة إلى المحافظ. يضيف: «في الوقت الحالي، بات العمال بين قرارين: إما الفصل أو البقاء في العمل. وبين هذين الموقفين، سيبقى العامل في حالة ترقب، هو الذي يتوجب عليه تأمين لقمة عيش عائلته، حتى يتم البت في قضيتهم بين الأطراف سابقة الذكر».

ويشار إلى أن عمال السركي هم مواطنون مصريون يعملون من دون أي حماية قانونية، أجيرتهم لقمة العيش على العمل من دون عقود رسمية فترات طويلة طويلة، تجاوزت عشر سنوات في بعض الحالات، من دون تعيينهم. في الوقت نفسه، يتوجب عليهم القيام بالمهام نفسها المطلوبة من الموظفين المعيّنين أو الرسميين، مع فارق أنه نُزعت منهم كل الحقوق التي ينص عليها القانون المصري والأعراف المعتمدة في الشركات والمؤسسات. ويشار إلى أن الإجازة الأسبوعية الرسمية (يوم الجمعة) والأعياد وغيرها تحسم من الراتب الذي يحصلون عليه شهرياً، وهو ألف جنيه شهرياً (نحو 63 دولاراً).

وتعقيباً على ذلك، يقول مصدر طبي في إدارة مستشفى العريش العام، لـ«العربي الجديد»، إنّ قضيّة عمال السركي ما زالت مطروحة على الطاولة، ولم تصدر أي مذكرة رسميّة في هذا السياق حتى اللحظة، وبالتالي، لم يستلموا أي قرار يقضي بفصلهم.

وما جرى يتمثّل في توفير عدد من الوظائف في المستشفى لصالح أسر الشهداء والمصابين من ضحايا الإرهاب في شمال سيناء للعمل في المستشفى. بالتالي، كان لا بد من البحث عن شواغر لهم، والتي يسدها حالياً عمال السركي. وأصبح النقاش يتعلّق بتسريح عمال السركي واستبدالهم بعمال عائلات الشهداء والمصابين. لكن لم يتم أخذ قرار نهائي في هذا الخصوص، في ظل رفض محافظ شمال سيناء هذه الفكرة ورفض عدد من نواب سيناء القرار».

تعيين أشخاص معوقين

في أغسطس/ آب الماضي، وافق محافظ جنوب سيناء اللواء خالد فودة، على مذكرة الإدارة العامة للموارد البشرية بديوان عام المحافظة، الخاصة بتعيين الأشخاص المعوقين بـ «نظام السركي»، بالمدرسة الفكرية في مدينة طور سيناء، بناء على طلباتهم بتوفير فرص عمل، بالإضافة إلى تجديد وزيادة رواتب العاملين منهم بنظام السركي.

تحقيق

طالبات المغرب

فضائح تخرق «صمت التحرش»

من البديهي النظر إلى التحرش الجنسي باعتباره من الجرائم في المجتمع، لكن أنباء تتناقل قصص انتشاره الواسع في مؤسسات التعليم بالمغرب

تحرش جنسي يشيع في جامعات المغرب (عبد الحق سنّا/ فرانس برس)

الرباط ـ **عادل نجدي**

تعيش الجامعات المغربية على صفيح ساخن مع توالي فضائح تعرض طالبات لتحرش جنسي من أساتذتهن، وتزايد الدعوات إلى كسر «جدار الصمت» وإعادة النظر في القوانين.

على امتداد الأسابيع الماضية، عاد التحرش الجنسي ليخيّم على الحرم الجامعي في المغرب من خلال فضائح، أبرزها ما عُرف إعلامياً بقضية «الجنس مقابل النقط (العلامات)»، والتي كشفت في سبتمبر/ أيلول الماضي إثر نشر رسائل على وسائل التواصل الاجتماعي تضمّنت عبارات جنسية تبادلها أستاذ جامعي في كلية الحقوق بمدينة سطات (وسط) مع طالبات. وفي 31 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أطاحت اتهامات بـ«الابتزاز الجنسي» مسؤولين جامعيين، إثر تسريب مراسلات أجريت بين طالبة وأستاذ في المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير بمدينة وجدة (شرق)، وأظهرت ممارسة الأستاذ ضغوطاً على الطالبة للحصول على خدمات جنسية مقابل سجل جيد للنقاط.

كذلك شهدت مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة (شمال) فضيحة أطلقها كشف طالبة تحرش أستاذ بها جنسياً علناً أمام زملائها، ما دفع 12 طالباً وطالبة إلى تقديم شكوى ضده إلى النيابة العامة.

وفي المدرسة العليا للتكنولوجيا التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وجد مسؤول في الكادر التعليمي نفسه في قفص الاتهام بسبب شكاوى من ارتكابه ممارسات تحرش جنسي ومحاولة اغتصاب وابتزاز.

تستر أكبر من المكشوف

وفيما فتحت وزارة التعليم العالي تحقيقات لكشف المتورطين في هذه الفضائح وإحالتهم على القضاء، تعلّق رئيسة «ائتلاف 490، حركة خارجة على القانون» نرجس بنعزو، على الفضائح بالقول لـ«العربي الجديد»: «تحوّل التحرش الجنسي إلى ظاهرة بعد رصد حالات كثيرة في جامعات ومدارس. والأكيد أن طالبات أخفين حالات أخرى خوفاً من العواقب الدراسية والأسرية والاجتماعية».

ويؤيد رئيس المركز المغربي لحقوق الإنسان عبد الإله الخضري، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «التحرش الجنسي تفاقم في المؤسسات الجامعية بالمغرب خلال العقدين الأخيرين، رغم أنه ظاهرة عالمية لا تقتصر على بلدنا».

وفيما أغضبت سلسلة فضائح التحرش الجنسي في المؤسسات الجامعية المنظمات الحقوقية والنسوية، سارع ناشطوها إلى إطلاق حملات على مواقع التواصل الاجتماعي لجمع شهادات من نساء ضحايا، وحثهن على كسر الصمت. وهم طالبوا بـ«حماية الطالبات اللواتي يتقدّمن بشكاوى، وضمان حقهن في متابعة الدراسة».

ونددت هذه المنظمات بـ«جرائم التحرش الجنسي التي تمس كرامة النساء وتنتهك أمنهن وسلامتهن»، مؤكدة «ضرورة فرض عقوبات رادعة على مرتكبي التحرش الجنسي، والقضاء على الصعوبات والعراقيل التي قد يواجهها الضحايا من أجل الولوج إلى العدالة».

ووصف اتحاد العمل النسائي غير الحكومي حوادث التحرش الجنسي بأنها «جرائم خطرة تهدّد فضاءات التربية والتعليم، وتبعدها عن أدوارها الأساسية في نشر الثقافة والمساواة وعدم التمييز، ومناهضة كل أشكال العنف». وطالب بضمان حق الضحايا في الإنصاف وإصلاح الضرر وتعويضه، وعدم إفلات الجناة من العقاب.

بين العقوبات والردع

تقول بنعزو إن «حديث طالبات في عدد من الجامعات عمّا تعرضن له من تحرش جنسي سيشجع أولئك اللواتي اخترن الصمت على الخروج إلى العلن. ونتمنّى ربط ذلك بمتابعة القضاء كي يعاقب الجناة الذين يستغلون سلطتهم المعنوية لإشباع شهواتهم».

وتطالب بنعزو بأن تشكل الجامعات لجاناً لاستقبال شكاوى ضحايا التحرش «بلا خوف على تعريض سلامتهن النفسية والبدنية لأي خطر»، في حين يرى الخضري أن الحد من ظاهرة التحرش يتطلب اعتماد خطوات استباقية لردع كل شخص يثبت تورطه في استغلال سلطته، أو في ممارسة الإغراء، واتخاذ رؤساء الجامعات وعمداء الكليات، تدابير احترازية تجاه أية معلومات مشبوهة يجرى ترويجها داخل المؤسسات التربوية التي يشرفون عليها.

وينص قانون مكافحة العنف ضد النساء وتوسيع دائرة تجريم التحرش الجنسي في المغرب على فرض عقوبة سجن تتراوح بين شهر واحد وستة أشهر، أو دفع غرامة بين 200 درهم (20 دولاراً) و10 آلاف درهم (ألف دولار)، أو كلاهما معاً ضد كل من يمعن في مضايقة الغير في أماكن عامة أو خاصة بأقوال وإشارات وأفعال ذات إيحاءات جنسية تهدف إلى تحقيق أغراض جنسية، أو عبر توجيه رسائل مكتوبة وإلكترونية، أو عبر اتصالات هاتفية وتسجيلات وصور ذات طبيعة جنسية. وقد تبلغ عقوبة السجن بين 3 و5 سنوات، مع دفع غرامة تتراوح من 5 آلاف إلى 50 ألف درهم (من 500 إلى 5000 دولار)، إذا ارتكب التحرش أحد الأصول أو المحارم، أو إذا امتلك المتحرش ولاية أو سلطة على الضحية، أو إذا كان مكلفاً برعايتها، أو كفيلاً لها، أو إذا كانت الضحية قاصراً.

ثغرات قانونية

لكن ناشطات حقوقيات في المغرب، بينهن المحامية فتيحة اشتاتو، يسجّلن وجود ثغرات عدة في قانون محاربة العنف ضد النساء، وذلك بعد 3 سنوات من بدء تطبيقه.

> حوادث التحرش الجنسي جرائم خطرة تهدد فضاءات التربية والتعليم، وتبعدها عن أدوارها

وتوضح لـ«العربي الجديد» أن «القانون لا يوفر الحماية، ولا يتدخل إلا بعد حصول الضرر، ويلزم الضحايا إثبات ما تعرضن له، ما يضع بعضهن أمام صعوبات كبيرة بسبب حساسيات حالات التحرش الجنسي».

من جهتها، تقول الناشطة الحقوقية والعضو المؤسس للجمعية الديمقراطية لنساء المغرب خديجة الرباح لـ«العربي الجديد»: «حان وقت إصلاح ثغرات منظومة القانون الجنائي، فقانون مناهضة العنف ضد النساء غير مكتمل، ولا يأخذ في الاعتبار مجموعة من الإجراءات الخاصة بطبيعة الحماية، ما ساهم في تفشي التحرش في الجامعات المغربية».

وتدعو إلى اعتبار التحرش الجنسي جريمة كاملة، وتشدد على أن الدولة يجب أن تعي أن العنف جريمة يجب معاقبة مرتكبيها، والتصدي لكل من يحاول إسكات صوت النساء، وأيضاً معاقبة كل من يقنع الضحية بالصمت باسم حشومة (جلب العار على النفس في المواقف التي تعتبر خاطئة اجتماعياً وغير مبررة ثقافياً)، الذي يهدر حق نساء كُثر».

«إساءة إلى الدولة»

يصرّ أستاذ في جامعة محمد الخامس بالرباط، رفض الكشف عن اسمه، على أن التحرش الجنسي داخل الجامعات يشمل عدداً محدوداً من الأساتذة. ويقول لـ«العربي الجديد»: «الأساتذة مثال للعطاء والاحترام، لكن ابتزاز عدد قليل منهم طالبات واستغلالهن جنسياً جريمة يجب التعامل معها بحزم لأنها تسيء إلى الدولة».

إيكولوجيا

الأنهار تشيخ!

محمد أحمد الفيلابي

تجف أنهر عدة وخيران (مصبات) وتنقطع مياهها صيفاً، ثم تجري الحياة فيها مجدداً مع أول هطول للأمطار من منابع وتلال بعيدة، فتهرع حاملة الخصب والنمو وأسباب الحياة للسكان على ضفافها. لكن، أن يشيخ النهر بالكامل، وتشح مياهه عن وجه الأرض والزرع المتلهف للريّ، فحدث ذلك نادراً في الأزمنة السابقة، في حين باتت التغيّرات المناخية الحالية تهدّد بإغراق البشر قرب البحار، وتجويع أولئك على ضفاف الأنهر. وبات المستقبل قاتماً في ظل توالي مواسم الجفاف، وارتفاع درجات الحرارة. «ملوية» آخر أنهر قارة أفريقيا الذي تعجز مياهه عن بلوغ مصبها في البحر الأبيض المتوسط. وكان الناشط المغربي محمد بن عطا قد حذر من الكارثة البيئية التي تتهدد الأراضي الزراعية والتنوّع البيولوجي في المحمية الطبيعية التي يحتضنها مصب النهر، وأكد لموقع «إرم نيوز» في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي أن «الحيوانات البرية والنباتات لن تخرج سالمة».

في السودان، لم يعد «وادي المقدّم» جنوب شرق الصحراء الكبرى كما عهده السابق، حين كان بحيرة عظيمة تمثّل لساناً بحرياً للبحر الأبيض المتوسط، قبل أن يبدأ في التراجع والضمور مع تغيُّر الظروف المناخية لترفد مجاريه نهر النيل. ووفقاً لدراسة حديثة أجرتها جامعة بحري تأثر «وادي المقدّم» بفترة الجفاف الطويلة التي منعت مياهه القليلة من الوصول إلى مصبه، بعدما تأثرت بعوامل التبخُّر، وبتسرُّب مياهه إلى باطن الأرض.

وحدث الأمر ذاته لـ«وادي الملك» الذي تتجمّع مياهه خريفاً في مرتفعات أنيدي شرق تشاد، ويتغذّى بعدد من الأودية الواسعة مثل «وادي الطينة» و«كرنوي» و«مجرور»، ويمر خلال رحلته التي تمتد مسافة 1200 كيلومتر بشمال دارفور حتى مصبه في نهر النيل بالولاية الشمالية.

أما خور «أبو حبل» الذي عرف في زمان مضى باسم النهر الأب «النيل»، فلم يعد يقوى على معانقة أبيه، واكتفى بتغذية بحيرة «تُرِدَة الرهد»، إحدى الأكبر في شمال كردفان التي تزيد مياهها وتنقص تبعاً لوارد الخور، وخيران أخرى صغيرة في المنطقة.

وإذا كان ما حدث لنهر «ملوية» يعود إلى شح الأمطار والإفراط في الاستهلاك وسوء التدبير، فإن التفريط في إدارة مورد المياه، وغياب استراتيجيات حصاد المياه، بالتزامن مع الهجوم الكبير على الغابات حول مجاري الأنهر، زادت وتيرة الجفاف في مناطق عدة. كما لا يمكن استبعاد تأثير ظاهرة «القحط» الذي يُعرّف بأنه حالة ناتجة عن هبوط معدل تساقط المعدل السنوي للأمطار لفترة طويلة. ولا يمكن للمهتمين بأحوال الطقس التنبؤ بوقوع الجفاف، لكنهم يستطيعون فعل أمور متوجبة، مثل إقامة مشاريع لتجميع المياه، وإعادة الغطاء النباتي حول المنابع ومجاري الأنهر لدعوة الأمطار.

(متخصص في شؤون البيئة)

الموسيقى لتعديل المزاج والاسترخاء

متفاعلون مع الموسيقى (غاليري ماكون/ فرانس برس)

غالباً ما يؤدّي الاستماع إلى الموسيقى للاسترخاء وانخفاض مستويات الكورتيزول ومعدل ضربات القلب. وأظهرت مراجعة واسعة لـ 400 دراسة أن العزف والاستماع إلى الموسيقى يحسنان جهاز المناعة في الجسم، ويقللان من التوتر، ويعززان الترابط الاجتماعي. وكان الاستماع إلى الموسيقى عاملاً مساعداً خلال فترة الإغلاق العام نتيجة تفشي كوفيد-19. وربما ساعدت الموسيقى كثيرين على الارتباط بالآخرين ودعمهم. وبحسب موقع «سايكولوجي توداي»، يمكن أن تساعد الموسيقى في تعديل المزاج من خلال:

1 - الموسيقى للاستمتاع: السبب الرئيسي الذي يجعل الناس يستمعون إلى الموسيقى هو نظام المكافأة في الدماغ، إذ يؤدي الاستماع للموسيقى إلى تنشيط هذه المنطقة. النظام الكيميائي في الدماغ الذي يجعل الإنسان يشعر بالسعادة بعد ممارسة الجنس، أو جني المال، أو تناول الطعام يتأثر أيضاً لدى الاستماع إلى الموسيقى. هذا التأثير يجعل الموسيقى ذات قيمة عالمية.

2 - الموسيقى للتنفيس: يمكن أن تساعد الموسيقى في التخلص من المشاعر السلبية مثل الغضب أو الحزن أو الإحباط. على سبيل المثال، عندما نستمع إلى موسيقى حزينة (أو نشاهد فيلماً حزيناً)، نكون منفصلين عن أي تهديد أو خطر حقيقي تمثله الموسيقى (أو الفيلم). وعندما نبكي بسبب جمال الموسيقى الحزينة، فإننا نختبر جانباً عميقاً وعاطفياً عن أنفسنا.

3 - الموسيقى تؤدي إلى التفاعل مع الآخرين: توفر الموسيقى إحساساً بالراحة وتزيد من التواصل الاجتماعي بين الناس. التفاعل مع الموسيقى الذي يعبر عنه كل شخص ينتقل إلى الآخر بإيجابية ويخلق تواصلاً بين الناس. ويعزّز الرقص أو الغناء أو النقر على الأصابع بشكل متزامن إحساساً أكبر بالتقارب.

4 - الإحساس بالموسيقى: الاستماع إلى الموسيقى يساهم في تعديل المزاج وتعزيز الاتصال. ويمكن الاستماع إلى الموسيقى الهادئة كبديل مؤقت للتفاعل الاجتماعي وتقليل الشعور بالوحدة.

5 - الموسيقى تستحضر الذكريات: تعد الموسيقى من أقوى الوسائل لإثارة مشاعر الحنين إلى الماضي. ويمكن أن يؤدي الاستماع إلى الموسيقى، التي تم تشغيلها كثيراً، إلى إثارة تجربة عاطفية أو الحنين إلى الماضي. باختصار، الموسيقى تنظم المزاج ويمكن اللجوء إليها للاسترخاء وتعديل المزاج وتغيير نمط التفكير. كما أن تشتيت الانتباه هو استراتيجية فعالة لإصلاح الحالة المزاجية.

(ربى أبو عمو)

زوجات «بلا حرية» في مناطق النظام السوري

عائشة صبري

نجلاء إحدى النساء اللواتي اضطررن بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة في سورية إلى العيش في منزل عائلة الزوج الذي يواجهن فيه ضغوطاً نفسية كبيرة، ولا سيما إذا جرت معاملتهن كأنهن «غريبات». وتتمنى نجلاء بالتالي أن تعاملها حماتها (والدة زوجها) مثل بناتها، وأن تحظى بحياة مستقلة مع شريكها، فانعدام تفاهم الكنّة مع حماتها وبناتها يحوّل «عشّ الزوجية» الذي تحلم به الفتاة إلى أشبه بـ«ماساة يومية».

تسرد نجلاء (27 عاماً)، وهي من حي برزة في دمشق، لـ«العربي الجديد» بعضاً من ظروف حياتها في منزل أهل زوجها في قرية معربا بريف دمشق، وتقول: «عندما تزوجت عام 2016، كان يقطن في المنزل والد زوجي ووالدته وأخوه وثلاث من أخواته، فسكنت في غرفة بسيطة، وتشاركت كل شيء مع عائلتي الجديدة. لكنّ حريتي الشخصية تقلصت بسبب وجود شقيق زوجي معظم الوقت في البيت، لكونه بلا عمل. وبعدما أنجبت طفلة ثم طفلين، بدأت الغرفة تضيق بنا. وطلبت مرة من زوجي أن يستأجر منزلاً كي نعيش براحة فدخلت، والدته وقالت لي: «هذه حياتنا ومعيشتنا. إذ أعجبك ذلك امكثي معنا، وإذا لا، فبيت أهلك موجود».

توضح أنّ المشاكل زادت منذ أن حصلت تلك المشاجرة، وتقول: «كلّ يوم يتعكر مزاجي بتصرفات وكلام نساء عائلة زوجي. عندما أدخل إلى صالة الجلوس أسمعهنّ يتحدثنَ بأنني لم أحظ بتربية جيدة في بيت أهلي. وسألت يوماً حماتي حين خرجت من المستشفى حيث أجريت عملية جراحية: لماذا لا تعامليني مثل إحدى بناتك؟ فأجابتني: لأنك لا تشبهين أياً منهن. وأثّر هذا الكلام فيّ، وقلت في نفسي: حماتي أيضاً لا تشبه أمي التي كانت ستقف إلى جانبي». تضيف: «حُقّت حدة المشاكل بعدما تزوجت شقيقات زوجي، وطلبت أمي من حماتي أن تُحسّن من معاملتها لي. أما زوجي، فأخلاقه جيدة، لكنّ عمله موظفاً في محل تجاري لا يسمح له بفتح منزل آخر، وهو لا يريد أن يُغضب أمه». من جهتها تقول سمر (34 عاماً) التي تواجه المشكلة ذاتها إلى جانب سوء معاملة زوجها لها، وأصيبت بجلطة بسبب الضغوط النفسية الشديدة، لـ«العربي الجديد»: «تزوجت مباشرة بعدما تخرجت من كلية العلوم في جامعة حمص، واشترط زوجي أن أسكن في منزل عائلته حيث تعرضت لأسوأ معاملة منذ اللحظة الأولى، من دون أن يمنع ذلك إنجابي ثلاثة أطفال. وبين المشاكل التي أواجهها مساندة زوجي أمه، وعدم سماحه بزيارة أهلي إلا مرة واحدة شهرياً تترافق مع اتصاله بي كي يُسمعني كلمات مزعجة. لا أعلم إلى متى سأصبر على هذه الحال، علماً أنّ الوضع المادي لوالدي حرج، ولا أريد أن أزيد الأثقال عليه».

وفي مدينة حلب، تروي ميساء (30 عاماً) لـ«العربي الجديد» تجربتها في السكن مع عائلة زوجها الذي يعمل سائق أجرة وتوجد معه أمه وأخته التي فقدت زوجها في معتقلات النظام السوري، ولديها طفل: «في بداية حياتي مع العائلة قبل أربع سنوات كنت أنزعج من الوسوسة الزائدة لحماتي في شأن النظافة، وطلبها مني أن أنظف أجرة المنزل والدرج وأماكن صعبة مثل الخزانة والثريا وحتى جرّة الغاز، كذلك كنت أتضايق من الضجيج الذي يحدثه ابن شقيقة زوجي، لكنني تأقلمت مع الوقت، خصوصاً أن لا مجال للسكن في منزل خاص، وانشغلت بتربية طفلتي».

> عدم التفاهم بين الكنّة وحماتها وبناتها يحوّل حلم الفتاة بـ«عشّ الزوجية» إلى ماساة

وبالانتقال إلى الرجال، يخبر عمار (25 عاماً) المقيم في منطقة الحولة بريف حمص الشمالي «العربي الجديد» أنّ مشاكله لا تنتهي مع أمه وإخوته الخمسة وزوجته «ما قد يضطرني إلى المخاطرة بالسفر إلى لبنان للانضمام إلى والدي الذي يعمل في قطاع البناء، ومواجهة احتمال اعتقالي على حواجز النظام وإجباري على تأدية الخدمة العسكرية. لذا، أنا بلا عمل، ولا أستطيع الخروج من المنطقة». ويؤكد أن «السبب الأول للمشاكل العائلية هو الظروف المادية الصعبة. والحقيقة أنّ الوضع بات لا يطاق، فقد زاد الوضع سوءاً بعدما وضعت زوجتي مولوداً، ما رتب عليّ أعباءً مالية إضافية تضطرني إلى طلب نقود من أمي التي تشتكي دائماً من نقص المصروف، خصوصاً بعدما توقف عمل أبي في لبنان بسبب الأزمة الاقتصادية». يضيف: «حاولت أن أستأجر منزلاً للعيش مع زوجتي، لكنّ الديون تراكمت عليّ، وبتّ غير قادر على دفع إيجار المنزل، فاضطررت إلى العودة إلى منزل عائلتي».

في المقابل، تعاني أمهات من المعاملة السيئة لزوجات أبنائهنّ. وقد تعرضت إحداهنّ للضرب والطرد من منزل أقامت فيه مع زوجات أبنائها في حي بحمص. ومع تزايد المشاكل، استؤجر منزل لائم للعيش بعيداً عن زوجات أولادها.

وتشير المستشارة التربوية والأسرية نورا نحاس في حديثها لـ«العربي الجديد» إلى أنّ «المجتمع لم يتخلّص من الموروث الاجتماعي الذي يفرض تجمّع أفراد الأسرة في بيت العائلة، ويعتبر نيّة الشاب الخروج منه مخالفةً، ما قد يعرّضه لمقاطعة الوالدين له هو وأولاده. والتحديات كبيرة، وخصوصاً بالنسبة إلى المرأة والأولاد، ومنها مشكلة التقليل من شأن الأم أمام زوجها وأولادها، وكذلك الابن عبر ضرب والده له أمام زوجته».

التفاهم قد لا يحصل بين زوجة الأب ونساء العائلة (وني بشارة/ فرانس برس)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تونس: حظ ضعيف لتعليم أبناء اللاجئين

لا تقترن صعوبات تعليم أبناء اللاجئين والمهاجرين في تونس بقوانين الدولة وإجراءاتها، بل بعراقيل اللغة المختلفة وافتقاد بعض الأسر الأوراق الثبوتية، لكن جهوداً أثمرت بعض النتائج الجيدة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

يفتقد أبناء اللاجئين في تونس المساواة في الحصول على تعليم، رغم أن الدولة تلتزم رسمياً منح هذا الحق الذي تقره المواثيق الدولية وقوانين اللجوء، إذ تمنع عوامل اختلاف اللغة وغياب الوثائق الثبوتية دمجهم في التعليم الحكومي.

ويعتبر أبناء اللاجئين من الجنسيات الناطقة بالعربية أكثر حظاً في التعلم من أولئك من جنسيات تنطق بالفرنسية أو الإنكليزية الذين لا تستطيع المدارس الحكومية استيعابهم، علماً أنها تدمج فعلياً مئات من أبناء اللاجئين سنوياً بالتنسيق مع وزارة التربية، في محاولة لتسهيل اندماجهم في المجتمع والحدّ من نسبة التسرب المدرسي، خصوصاً لمن انقطعت سبل عائلاتهم بعدما غادرت أوطانها بحثاً عن الأمان من الحروب أو ظروف حياة أفضل.

تجتهد اللاجئة الغينية سيما كي تتعلّم اللغة العربية وتحسن قدرة ابنتها البالغة سبعة أعوام على الاندماج في المدرسة الابتدائية. وتقول لـ«العربي الجديد»: عندما قدمت إلى تونس قبل 4 أعوام، كان همي الوحيد في بداية رحلة اللجوء ضمان لقمة العيش، ثم أيقنت عندما بلغت ابنتي سن الدراسة أنها غير قادرة على الالتحاق بالمدارس الحكومية بسبب اللغة، فأنا وزوجي نتكلم اللغة الفرنسية أو لغة المندنكا المحلية في غينيا».

تضيف: «بذلت مدرّسة ابنتي في روضة الأطفال مجهوداً كبيراً لمساعدتها في تعلم العربية كتابة ونطقاً، لكن هذا الأمر استغرق أكثر من سنتين، ما جعل ابنتي تلتحق بالمدرسة في سن الثامنة، أي بتأخير عامين عن السن القانونية للتعليم في تونس». لكن ذلك لا يمنع افتخار سيما بنجاح اندماج ابنتها في التعليم الحكومي، في حين تبدي حزنها لبقاء أبناء لاجئين ومهاجرين آخرين بلا علم.

ويقدر عدد تلاميذ مراحل التعليم الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية من أبناء اللاجئين في تونس بحوالى 335، غالبيتهم في المرحلة الابتدائية من الذين يتكلمون اللغة العربية، في حين يتلقى عدد قليل من التلاميذ الناطقين باللغتين الفرنسية والإنكليزية دروس دعم توفرها صفوف نموذجية مخصصة لغرض تسهيل اندماجهم في التعليم.

ولا ينكر رئيس المجلس التونسي للاجئين مصطفى الجمّالي وجود صعوبات في إلحاق أبناء اللاجئين بالمؤسسات التعليمية، رغم تفاعل السلطات التونسية ووزارة التربية الجيد مع الموضوع وبذلها جهوداً مهمة لتوفير مستلزماته. ويقول لـ«العربي الجديد»: «تحترم الدولة التونسية القوانين الدولية الخاصة بحقوق تعليم أبناء اللاجئين وطالبي اللجوء، لكن الصعوبات التي تواجهها ترتبط بعوامل خارجية تشمل في الأساس اللغة وعدم امتلاك اللاجئين أوراقاً ثبوتية».

يضيف: «يقدم المجلس التونسي للاجئين باعتباره الراعي الأول لشؤون هذه الفئة منحاً مالية للعائلات التي تدرّس أبناءها، ويواكب إجراءات تسجيل التلاميذ التي قد تستغرق شهوراً أحياناً لأسباب لوجستية، ولوجود مشاكل تتعلق بعدم امتلاك اللاجئين أوراقاً ثبوتية. ونحن حريصون بالدرجة الأولى على انتشال أبناء اللاجئين من براثن الأمية، ونراقب نتائجهم المدرسية باستمرار، لكن لا يخفى أن بعض اللاجئين لا يهتمون بتعليم أبنائهم ويفضلون تشغيلهم في شبكات تسوّل تجلب لهم الأموال، ما يحرم القصّر من حق التعليم ويبقيهم بلا مؤهلات علمية أو تأهيل مناسب لحمايتهم من الفقر والعيش على هامش المجتمع في المستقبل».

> بعض اللاجئين لا يهتمون بتعليم أبنائهم ويفضلون تشغيلهم في شبكات تسوّل

ويعترف الجمّالي بأن «اللغة المختلفة تمنع تكافؤ فرص تعليم أبناء اللاجئين، لذا يواصل المجلس التفاوض مع السلطات التونسية من أجل إيجاد حلول لدمج التلاميذ الناطقين باللغتين الفرنسية والإنكليزية في المدارس الخاصة. وفي انتظار تبلور النتائج الإيجابية لهذه النقاشات، يحاول المجلس بالتعاون مع وزارة التربية التونسية توسيع تجارب الفصول النموذجية التي تقدم دروس دعم لهؤلاء التلاميذ».

ويؤكد أن المجلس «يشعر بفخر كبير عندما يتفوّق أبناء اللاجئين في تعليمهم، ويظهرون حسن اندماجهم في المجتمع الذي يحضنهم، وهي المهمة الأساسية التي نعمل لأجلها».

من جهتها، تتحدث اللاجئة السورية إخلاص الأسود بفخر عن تفوق ابنها رافت البالغ 13 عاماً في صفه بالسنة الثانية من المرحلة الإعدادية. وتقول: «يحصل رافت على علامات جيدة في مختلف المواد، وجعله تفوقه موضع تقدير من مدرسيه وأصدقائه، وسهّل اندماجه في المجتمع، علماً أنه التحق بمدرسة حكومية في سن السادسة».

وفيما يتمسك رافت بمتابعة دراسته باجتهاد كبير، لكن المستقبل يبقى غامضاً بالنسبة إليه في ظل معاناة التونسيين أنفسهم من صعوبات في الحصول على وظائف.

اللغة المختلفة تمنع تكافؤ فرص تعليم أبناء اللاجئين (فتحي نصري/ فرانس برس)

شهدت الملاعب صرخات خجولة في اليوم الأول لاستئناف التعليم

إفلاس التعليم

مدرّسو أوغندا خارج الصفوف

الإفلاس هو ما عرفه غالبية المدرسين في أوغندا خلال فترة الإغلاق الطويلة للمدارس التي استمرت 83 أسبوعاً متتالياً بسبب جائحة كورونا، قبل أن تنتهي، الإثنين الماضي، بصفوف خلت من مجموعة كبيرة منهم، وأيضاً من مجموعة غير قليلة من التلاميذ أنفسهم الذين باتوا غير قادرين على تعويض ما فاتهم من المناهج الدراسية. عاش هؤلاء المدرسون فترة طويلة محبطين من عدم التفات السلطات إلى أوضاعهم، ما جعلهم يسقطون بالكامل نيات العودة إلى صفوف التعليم، وأحدهم صاحب ومدير مدرسة للحضانة والابتدائي في العاصمة كامبالا، يُدعى موسى كاليما، الذي حوّل بعض الصفوف إلى مزارع للدجاج يعمل فيها بنفسه مع مجموعة من المدرسين السابقين. وهو حتى لا يخطط لإعادة فتح المدرسة، بعدما بات يحقق أرباحاً جيدة من الاعتناء بالدجاج.

كذلك جذب مشروع أطلقه مدرّس رياضيات يدعى ليفنغستون موسالا لصنع توابيت وبيعها من أجل تلبية تزايد الطلبات عليها للتعامل مع وفيات وباء كورونا، 30 من زملائه المدرسين الذين يؤكدون عدم نيتهم العودة إلى التدريس الذي كان يجلب لهم ما بين 100 و250 دولاراً شهرياً.

وهكذا أقلع اليوم الأول لاستئناف التعليم في أوغندا بمن حضر من مدرسين وتلاميذ، في حين كان يفترض أن يلبي حوالى 15 مليون تلميذ الدعوة إلى الالتحاق بالصفوف، حتى أن بعضها ضمت تلميذاً واحداً فقط. كما لم تكن الصرخات كثيرة في الملاعب، وتابع المدرسون المتخلفون أعمالهم خارج إطار رسالة التعليم.

(العربي الجديد)

(الصور: فرانس برس)

وحيداً على مقعد وحيد مجهز في الصف

داخل صف أكثر اكتظاظاً نسبياً

مشهد تجمع غير اعتيادي على باب مدرسة

بعيداً عن التدريس للاعتناء ببرزق الدجاج

دردشة بين تلاميذ فليليث

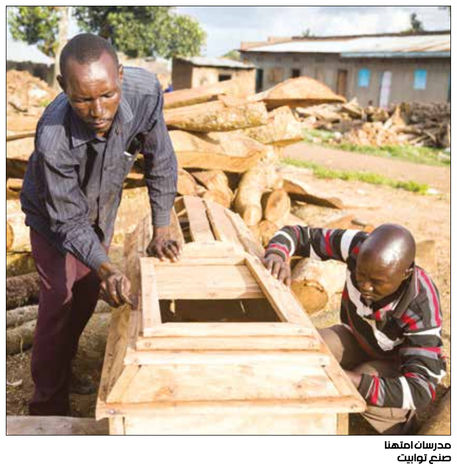

مدرسان أمامهما صنع توابيت

صحافيو السودان

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

يواجه صحافيون سودانيون انتهاكات كبيرة لعملهم. فقد دهمت قوات أمنية، الخميس، مكتب تلفزيون «العربي: أخبار» ببرج النيلين بالخرطوم، واعتقلت 4 من العاملين، هم المراسل وائل محمد الحسن والمشرف على عمل المكتب إسلام صالح، والمصور مازن أونوو، ومساعده أبو بكر علي، وأفرجت عنهم بعد عدة ساعات. وكانت شبكة «العربي» دعت إلى الإفراج عن فريقها العامل في الخرطوم بشكل فوري، محملةً السلطات السودانية المسؤولية كاملة عن سلامته، وأكدت في بيان لها، أن تغطيتها للشأن السوداني تستند بشكل كامل إلى المعايير المهنية، وأنّ الفريق العامل يملك كل التراخيص القانونية اللازمة لأداء مهمته الصحافية من دون عوائق. وتعرض رئيس تحرير موقع السياسي الإخباري، عثمان فضل، برفقة الصحافي بكري خليفة، لمحاولة دهس بواسطة عربة عسكرية بالقرب من حديقة القرشي، أثناء قيام قوات أمنية مشتركة بعملية فض للاحتجاجات. فيما تعرضت الصحافية شمائل النور، لضرب مبرح من قبل قوات الأمن، حسب شهود عيان. ودانت شبكة الصحافيين السودانيين ما حدث للصحافيين، وعدّته سلوكاً إجرامياً يُنافي المواثيق الدولية لحماية الصحافيين. وحمّلت الشبكة في بيان «سُلطة الأمر الواقع»، سلامة الزملاء المعتقلين، مشيرة إلى أن الصحافة والإعلام بالسودان يواجهان استهدافاً مُمنهجاً وانتهاكات مُستمرّة، تصاعدت بطريقة غير مسبوقة منذ وقوع الانقلاب العسكري في 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

تراجع «استثنائي» لحرية التعبير في المغرب

كشفت «الجمعية المغربية لحقوق الإنسان» عن تراجع غير مسبوق لحرية الصحافة والتعبير في المغرب خلال عام 2021، ما تخلّله اعتقالات وأحكام بالسجن، وسط تضييق إثر حال الطوارئ الصحية

الرباط ـ **عادل نجدي**

أشار تقرير حقوقي، صدر الخميس، إلى أن المغرب شهد عام 2021 «تراجعاً استثنائياً وغير مسبوق في ما يخص حرية الرأي والتعبير، والإعلام والصحافة والتدوين، إذ استمرت الاعتقالات والمحاكمات التي طاولت الصحافيين والمدونين».

وكشف التقرير الذي أصدرته «الجمعية المغربية لحقوق الإنسان» (أكبر تنظيم حقوقي غير حكومي في المغرب) عن متابعة 170 حالة اعتقال، بينها تلك التي صدرت بشأنها أحكام، وهي حالات مسّت عدداً من الصحافيين والمدونين، والمدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان، وناشطي الحركات الاجتماعية، ولا سيما المدرسين الذين فرض عليهم التعاقد، أو إثر الأحداث الاجتماعية التي عرفتها مدينة المضيق، وقبيلة الزركان في إقليم جرسيف، ومدينة كلميم، وقلعة مكونة بومالن دادس، أو عقب الاحتجاجات الرافضة لفرض جواز التلقيح في مراكش وطنجة.

وسجلت الجمعية، في تقريرها حول واقع الحريات العامة في المغرب خلال 2021، أنه «على الرغم من تزايد عدد الجمعيات في البلاد الذي وصل إلى ما يفوق المائتين بحلول نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وعلى الرغم من تأكيد الدستور على الحق في تأسيسها، فإنّ العديد منها تجد صعوبات عند التأسيس، أو حين إعادة تجديد هياكلها الوطنية والمحلية، وتواجه قيوداً وحصاراً غير قانوني للحد من فاعليتها، ويتعلّق الأمر تحديداً ببعض الجمعيات العاملة في المجال الحقوقي التي تعتبرها السلطات مزعجة، لأنها غير موالية أو مسايرة لخطاب الدولة».

ولفتت إلى أنّه مع إعلان حالة الطوارئ الصحية «تفاقمت ممارسات منع الدولة وأجهزة السلطة الإدارية لعمل الجمعيات المناضلة بصفة خاصة»، مسجلة أنّ «التدخل العنيف للقوات العمومية (الرسمية)، والمنع والقمع، أصبحت قاعدة أساسية خلال سنة 2021، ومع سريان حالة الطوارئ الصحية، بمبرر الحفاظ على النظام العام والصحة العامة، حيث عرفت أشكال الاحتجاج السلمي (التجمع، التظاهر، المسيرات، الإضرابات، الاعتصامات، الاحتجاجات الجماهيرية)، تدخلات للسلطات المكلفة بإنفاذ القانون، قامت بموجبها بانتهاك المبادئ والقواعد الدولية الخاصة بذلك، وأساساً المبادئ العشرة بشأن التجمعات السلمية».

> تفاقمت ممارسات منع الدولة لعمل الجمعيات المناضلة

التقرير سجل كذلك «تحويل حالة الطوارئ الصحية إلى حالة استثناء غير معلنة، لم تحترم خلالها الدولة بصورة عامة مبدأي الضرورة والتناسب، أو ما يسمى بمبادئ سيراكوزا»، منتقداً «استعمال أسلوب تطويق التجمعات السلمية ومنع الالتحاق بها، وإغلاق المنافذ المؤدية إلى مكان التجمع، مما يشكل عقاباً للمحتجين، ومساً بالحق في التجمع السلمي، وأيضاً انتهاكاً لحقوق أخرى، بفعل الاحتجاز التعسفي وعرقلة حرية التنقل».

إلى ذلك، طالبت الجمعية الحقوقية، في تقريرها، بإطلاق سراح كافة معتقلي حرية الرأي والتعبير، وحماية الحق في التظاهر والتجمع السلميين، ووقف المتابعات في حق العديد من الصحافيين والمدونين ورواد مواقع التواصل الاجتماعي والمحتجين سلمياً من مدرسين مفروض عليهم التعاقد ومعطلين، وناشطين حقوقيين، ومواطنين احتجوا سلمياً للمطالبة بحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، وفاضحي الفساد، وغيرهم.

وشددت على ضرورة رفع حالة الطوارئ الصحية مع ضرورة التحديد الزمني ومع قاعدة التناسب المشار إليها في القانون الدولي لحقوق الإنسان، ووقف كل الإجراءات والتدابير الجارية الماسة بحقوق الإنسان، وخاصة حرية الرأي والتعبير والإعلام والفكر والضمير، والحق في تأسيس الجمعيات، والحق في التظاهر والتجمع السلمي.

كما دعت إلى إلغاء كل الفصول المقيدة لحرية الصحافة، وإلغاء الفصول الزجرية والسالبة للحرية في قضايا النشر والصحافة الواردة في القانون الجنائي، لضمان ملاءمتها مع «المادة 19» من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والكف عن استعمال قضايا الحق العام لمحاكمة الصحافيين بسبب عملهم الصحافي، كما أكد ذلك فريق العمل الأممي المعني بالاعتقال التعسفي في الرأي الصادر سنة 2018. كما طالبت بإلغاء القيود المفروضة على الجمعيات، خصوصاً المدافعة عن حقوق الإنسان، وإجبار السلطات الإدارية على تسلم الوثائق وتسليم وصل الإيداع فوراً، مع الإسراع في تنفيذ الأحكام القضائية التي صدرت لفائدة الجمعيات في هذا الشأن.

المنع والقمع أصبحا قاعدة أساسية خلال 2021 (فاضل سنّا/فرانس برس)

صنوبر بارسا... صحافية أفغانية لا تعرف مصيرها

كابول ـ **صبغة الله صابر**

ثمة حكايات كثيرة للإعلاميات في أفغانستان، تحديداً اللاتي فررن منهن، لكنّ قليلات من الإعلاميات بقين في البلاد، رغم كل القيود والضغوط وتغييبهنّ عن وسائل الإعلام. من هؤلاء، الإعلامية الشابة صنوبر بارسا صديقي، والتي عملت سابقاً في وسائل إعلام مختلفة، لكنّها، بعد سيطرة حركة «طالبان» على كابول في أغسطس/ آب الماضي، التزمت منزلها، وهي اليوم لا تعرف مصيرها وشكل مستقبلها، بينما كل الجهود التي بذلتها للخروج من البلاد لم تتكلّل حتى الآن بالنجاح.

تقول صنوبر بارسا لـ«العربي الجديد» إنّ «الوضع في أفغانستان سيئ للغاية». وتضيف «نحن خسرنا كل ما أحرزناه خلال عقدين ماضيين. نعم، يتقاسم الرجال والنساء كل ما حل ببلدنا، ولكنّ معاناة المرأة أكبر بكثير مما تصوره وسائل الإعلام. المرأة الأفغانية خاضت مجال الإعلام ليس فقط حباً فيه بل كانت تلك وسيلة رزق للكثيرات». تؤكّد بارسا صديقي أنّ «95 في المائة من الإعلاميات في وسائل إعلام محلية اختفين تماماً، ونسبة الخمسة في المائة الباقية من اللاتي ما زلنَ يعملن يواجهن ضغوطاتٍ كبيرة وقيوداً قد ترغمهنّ على ترك العمل في القريب العاجل».

تطالب الصحافيّة حكومة «طالبان» بالعمل الجادّ من أجل تحسين وضع النساء في أفغانستان، ذلك بعد رفع القيود عنهنّ فيما يتعلّق بعملهنّ، خاصة في مجال الصحافة والإعلام. كذلك تتهم الإعلامية نقابات الصحافيين بتلقّي الرشاوى والعمل في هذه الفترة العصيبة مقابل الأموال وعلى أساس علاقات ومصالح شخصية وليس على أساس المهنة والنزاهة، مؤكدةً أنّ «المسؤولين في النقابات الصحافية أخرجوا أقاربهم وأفراد أسرهم مكان الإعلاميين خلال عملية الإجلاء من أفغانستان».

> 95 في المئة من الإعلاميات المحليات اختفين تماماً

ثمة مشكلة أخرى تواجهها صنوبر بارسا أيضاً، وهي عدم إكمال تعليمها، فهي تدرس في السنة الأخيرة في كلية الإعلام، وكانت تحلم بأن تكمل دراستها هذا العام، لكنّ «طالبان» جاءت وأغلقت أبواب الجامعات الحكومية. وبالتالي، بقيت صنوبر في منزلها منذ ذلك الحين، تنتظر بفارغ الصبر نبأ سماح «طالبان» للجامعات الحكومية بأن تفتح أبوابها. ولكن في الوقت الراهن لا توجد بوادر لذلك، ما جعل الفتاة الأفغانية، والكثير من مثيلاتها، في حالة حزن دائمة.

منذ ثلاث سنوات، وإلى جانب دراسة الجامعة، كانت بارسا تعمل إعلامية في قنوات أفغانية مختلفة وبكل حب؛ لأنها، كما تقول، «تعشق الإعلام وتسعى لأن تؤسس لها مستقبلاً زاهراً في مجال الإعلام»، غير أنّ الوضع السائد وقيود «طالبان» على النساء يوحيان بأنها لن تصل إلى ذلك الهدف، بحسب ما تقول.

«إننا، نساء أفغانستان، بين السندان والمطرقة، لا ندري إلى أين نسير»، تقول صنوبر بارسا، مضيفة: «حاولنا أن نهرب من البلاد ولكن ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، الآن بقيت لي سنة واحدة من التعليم، إن توقفت، هذا يعني أني ضيعت كل تلك السنوات من الدراسة... ولكن كيف أكملها والجامعات مغلقة؟ وإذا أكملت التعليم ولم تسمح طالبان لنا بالعمل بعد ذلك، ما فائدة التعليم حينها؟».

وحول المخاطر الأمنية التي تواجهها النساء العاملات في وسائل الإعلام، تقول صنوبر بارسا: «منذ أن باشرت العمل في وسائل الإعلام قبل ثلاث سنوات واجهت مشاكل مختلفة، كلها كانت اجتماعية بسبب الأعراف والتقاليد المتبعة، لكن الآن وبعد سيطرة «طالبان» على الحكم منتصف أغسطس الماضي بدأت أواجه مخاطر أمنية كذلك». وتضيف «ليست النساء وحدهنّ بل أيضاً الرجال في هذه البلاد يواجهون مخاطر هذه الأيام، إننا نشاهد ونسمع بشكل متواصل الاعتداءات في حق الإعلاميين، وهو أمر مؤسف، ويحذرنا من مزاولة العمل في هذه البلاد».

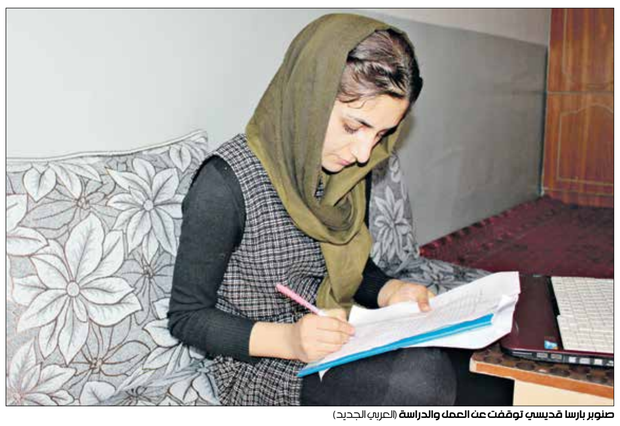

صنوبر بارسا قديسي توقفت عن العمل والدراسة (العربي الجديد)

قضية

هيمنة «التريند» والإنتاج الشخصي على «يوتيوب» شكّل تحديًا، بل نهاية للموسيقى المغربية الأصلية، إذ فتحت المجال أمام وجوه جديدة كرّست منطق الترفيه

«يوتيوب» المغرب

أي تأثير على أصالة الإنتاج الموسيقي؟

أشرف الحساني

في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم، لم يكُن مُفكّراً داخل الفنّ المغربي بفكرة «الطوندونس» (وهي كلمة تعني النزعة الشائعة أو «التريند» المسيطر) حيث كان الفنّانون المغاربة يُمطروننا بعدد هائل من الأغاني الأصيلة والمقاطع الموسيقيّة المُتفرّدة إيقاعاً ومُتخيّلاً. فكانت بعض الأغاني تنحت طريقها في السراديب المُضيئة، إمّا داخل مَسارح مغربيّة أو حفلات رسميّة أو على وجدان الطلبة داخل جامعات ومقرّات حزبية أو جمعيات ثقافيّة، وذلك في إطار ما سُمّي بـ«الأغنية المُلتزمة». ورغم أهميّة هذه التجارب الموسيقيّة وجماليّاتها، فإنّها وجدت صعوبة بالغة حتّى تُؤسّس لنفسها مساراً مُغايراً وشرعيّة فنّية مُتخيّلة في ذهنية المستمع. إذ لم تفكّر الساحة الموسيقيّة إلّا بفكرة أصالة التأليف ومدى قُدرة الموسيقى على اختراق حدود السُلطة وتموقعها في وجدان الآخر. ذلك أنّ الفنّان المغربي يبذل مجهوداً كبيراً في التأليف والغناء والتسجيل والتوزيع، حتّى يصل مشروعه الموسيقي إلى عموم الناس.

لذلك نجد أنّ أغلب الفرق الموسيقيّة، التي حقّقت نجاحاً في تاريخ الأغنية المغربيّة، لا تعود إلى كونها اشتغلت عند السُلطة الرسميّة أو بعض شركات الإنتاج، ولكنّها كانت مدفوعة بمنطق الحرفة الفنّية والهاجس التجريبي من أجل تقديم موسيقى أصيلة نابعة من خصوصيات عربيّة محضة. ذلك أنّ السياق التاريخي، الذي احتكمت إليه المرحلة، كان يفرض على الفنّان المغربي نوعاً من الموسيقى «الغرامشية» المُلتحمة بقضايا الناس وهمومهم ووجدانهم وأيديولوجياتهم، وذلك بمعزل عن بعض نماذج الموسيقى الكلاسيكية الرومانسية المُستوردة من بعض المُدن المشرقية.

لكن مع بداية الألفية الجديدة، حدث شرخٌ كبير في طريقة تلقّي هذه الموسيقى وطرق إنتاجها ووسائطها وعوامل تقييمها، حيث عملت بعض شركات الإنتاج الموسيقي عبر التلفزيون الرسمي على إخضاع الموسيقى المغربيّة إلى نوع من التجاذب والتسليع، من أجل تكريس فكرة أفضل النجوم مُتابعة وتوزيعاً وتسويقاً. فكان التلفزيون يتعمّد تهميش فنّ الراب وفرقه الواعدة التي عملت في ذلك الإبان على تكسير تابوهات الاجتماع المغربي وعلى توجيه نقدٍ لاذعٍ للسُلطة، أمام موجات التخويف والبطالة والهجرة التي انتشرت مع خواتم القرن الماضي. في مقابل ذلك، تم تكريس بعض الأغاني الترفيهية لسميرة سعيد وخالد والدوزي والرياحي، وخلق نجوم جدد للتلفزيون وإخضاعهم لمنطق الـ«تراندينغ» في نهاية بعض البرامج الفنّية، التي كانت مُخصّصة آنذاك لمُتابعة الإنتاج الموسيقي بالمغرب وعلاقته ببعض بلدان المهجر.

> لم يعد أحد يمتلك القدرة على محاربة منطق «الأكثر مشاهدة»

وقد شكّلت هذه المرحلة نهاية الموسيقى المغربيّة الأصيلة، إذ فتحت الباب أمام وجوهٍ جديدة استخدمت في التلفزيون العمومي لتكريس منطق الترفيه داخل سهرات يوم السبت. هكذا وجد الاجتماع المغربي نفسه مُحاطاً بهذا النوع من الفنّانين، الذين فرضتهم المؤسّسة الإعلامية الرسميّة وأسّس مسارهم «الفنّي» مفهوم «الطوندونس» وجعلهم في مركز المُقدّمة، دون أيّ حسيب أو رقيب. مع أنّ الأقلام الصحافيّة، في تلك الفترة، كانت قادرة على نقد وتحريك الساكن داخل المؤسّسات الفنّية الرسميّة وطريق تقييمها للشأن الموسيقي المغربي. لا سيما أنّ فكرة ابتذال «الطوندونس» الموسيقي في المغرب راجع إلى منطق التسليع الذي تتعمّده شركات الإنتاج، وإلى الدور السلبي الذي يلعبه بعض صنّاع المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي. هذا الأمر لم يعُد يقوى عليه نقاد الفنّ ولا الدولة من أجل مُحاربة منطق «الأكثر مُشاهدة»، لأنّ السُلطة تحوّلت من يد الدولة ومُؤسّساتها الإعلامية لصالح المجتمع الذي أضحى يتدخّل في صنع من هو «الأفضل» داخل الموسيقى والغناء في المغرب.

إنّ صعوبة «الطوندونس» اليوم لم تُعد حكراً على مسألة تكريس هذا الفنّان عن الآخر، بل ترجع إلى الاختراق الذي أحدثه المفهوم من الناحية الجماليّة، عبر تحويل مسألة تقييم «الأفضل» من الناقد الفنّي إلى مُتتبّع تلفزيوني عادي، يصنع نجومية موسيقي أو مُغنّية عن طريقة مُشاهدة فيديوكليباتهما وتتبّع صُورهما ووضع «لايكات» غدت أشبه بتقييم نقدي للعمل الفنّي.

ينمو المحتوى المثير للجدل في بيئة خصبة في المغرب، سواء من حيث الولوج إلى الإنترنت أو استخدام «يوتيوب» و«فيسبوك»، أو من حيث المشاهدات العالية للقنوات المثيرة للجدل. وكشف تقرير DIGITAL 2019 الدولي من منصة إدارة مواقع التواصل «هوتسويت» أن أكثر من 22 مليون مغربي يستخدمون الإنترنت، ما يمثل نسبة 62 في المئة من مجموع السكان. ويحتل «يوتيوب»، مصدر المحتوى المثير للجدل، المرتبة الثانية من حيث عدد الزيارات في المغرب مباشرة بعد «غوغل»، وحتى في «غوغل»، تعتبر كلمة «يوتيوب» هي الأكثر بحثاً. ووصل عدد المغاربة في مواقع التواصل الاجتماعي، الذين يناقشون المحتوى المثير للجدل، إلى 17 مليون مستخدم، ما يمثل نسبة 47 في المئة من إجمالي السكان.

وهناك أكثر من عشرين مليوناً من المستخدمين المغاربة النشطين في الإنترنت عبر الموبايل، 16 مليوناً منهم يستخدمون مواقع التواصل من الموبايل، بمعدل نمو يصل إلى مليون مستخدم هذا العام مقارنة بالعام الماضي. وربما تساعد سرعة الإنترنت في نمو هذا التفاعل أيضاً، ذلك أن مقاطع الفيديو تحتاج سرعات إنترنت مهمة، وسرعة إنترنت الموبايل في المغرب تنمو بنسبة 26 في المئة.

«الطوندونس»

مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وهيمنتها على مناحي الحياة، ظهر مصطلح «الطوندونس» والذي يعني الشائع أو «التريند». وفي السنوات الأخيرة، أصبح الكل يسعى إلى إنتاج محتوى يوتيوب الخاصّ به، لهذا يلجأ صنّاع المحتوى إلى الأخبار الرائجة والأخبار التي تخلق جدلاً حول العالم، وتعد الأغاني المصورة من بين أنواع المحتوى الذي يصل بسرعة إلى الجمهور، إذ تدرّ هذه الصناعة أرباحاً على صنّاعها من خلال المشاهدات (الصورة للفنان المغربي زهير البهاوي)

تم تكريس بعض الأغاني الترفيهية لسميرة سعيدة (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

نقد

«إميلي» في بلاد العجائب

سلام أبو ناصر

يركز صناع مسلسل «إميلي في باريس» على تقديم خلطة بصريّة برّاقة تغور في صميم الثقافة الفرنسية. متواليات الصورة بين جزأي العمل، تعكس رؤية إخراجية تبحث عن تكامل. القالب دراما اجتماعية كوميدية. البطلة «إميلي كوبر» (ليلي كولينز) شابة أميركية ذكية وجميلة تعمل لدى إحدى الوكالات التسويقية الأميركية. لدى هذه الشركة فرع في باريس. في الجزء الأول تنتقل البطلة للعمل في المكتب الباريسي. نرى قصة وبناءً دراميًا متماسكًا. خيوط الحكاية غير معقدة. ستثبت «إميلي» أنها قادرة على الانغماس في المجتمع الفرنسي. تقبّل الآخرين لها يحتاج مجهودًا كبيرًا، لذا وجب أن تتعلم لغتهم وعاداتهم. ثقتها بنفسها مفتاح نجاحها في عالم الموضة والأزياء، وبرهان تجربتها بين كبار رجال الأعمال يعزّز من مكانتها في المجتمع الفرنسي. إلى جانب ذلك، هناك قصة حب ستجمع بينها وبين جارها غابرييل (لوكاس برافو) وهو شيف في أحد المطاعم. تبدو التفاصيل جميلة وسلسة، لكن ملاحظات عديدة يتوجب طرحها.

الخط الدرامي للأحداث في الجزء الأول متناسق. لا وجود لصراع متأزم، والأحداث تروى بتأنٍ. الرؤية الإخراجية متمكنة في تطويق المناظر والألوان والموسيقى. نسير على هذا النسق باتزان لا يشوبه مبالغة في المنحى الموضوعي. تطوف، بعد عدة حلقات، مظاهر العالم البرجوازي، لتتغلب على حيوية العمل. يبرز ذلك أكثر في الجزء الثاني. الأناقة، الرقي، الورود، الجنس، المقاهي والمطاعم الأنيقة. جميعها مفردات لصورة خلابة وبرّاقة يتكيف بها مجتمع فرنسا من منظور اجتماعي. انبهار لا تشفع له النخب المستهدفة في عالم المنتجات والعلامات التجارية الفاخرة. القصد في مكان آخر. عالم وجب تسميته بـ«أليس في بلاد العجائب» بدلًا من «إميلي في باريس». إنها طوباوية المجتمع المثالي. تروّج تحت نيره العنصرية، لتطفح من حوض الزهور بذور الكراهية والحقد والاستعلاء. ثمّة جملة ترد في العمل: «بدون المتعة نكون ألمانيون»، أي قصد هذا الذي جاء على لسان أحد الممثلين الفرنسيين؟ إنه نبذة عن أناس ترفض التطبّع بنموذجها الأميركي لغة وثقافة وملبسًا وماكاً. الفرنسيون مشاغبون في علاقاتهم المهنية والعاطفية، وأنيقون في صباحاتهم واستراحاتهم، وذواقون في اختياراتهم، وهادئون في سجالاتهم حد المقت والتعجب. أية صورة هذه وأية ألوان وأية لغة وأية كياسة هذه التي تميز شعبًا عن باقي الشعوب، لدرجة نظن أن فرنسا من كوكب آخر، أو في حسابات المنتجين «من خيال آخر».

الصورة ذاتها في الجزء الثاني. المشاهد ملونة وبرّاقة. استكمال لقصة «إميلي» وعلاقتها بـ«غابرييل» الذي اكتشفنا أنه مخطوب من صديقتها «كاميل» (كاميل رازات). حتى هنا، منسوب الغضب (عندما تكتشف «كامي» خيانة صديقتها وحبيبها لها) يقتصر على كسر كأس من النبيذ فقط. تتحول بعدها الأحداث إلى كوميديا. لا يراد للعمل أن يسقط في الجدية، أو الأصح، لا يريد إهانة الشكل الحضاري الرفيع عند الشعب الفرنسي. ومن منظور درامي، يراد للصورة حضورًا أكبر وأوسع. النص غير مهم. أحداث جانبية غير مباشرة. لا تؤثر في حبكة أو تمهد لعقدة. لا شيء آخر يذكر. هناك استكمال لبناء البرواز الاجتماعي المخملي، وتجنب لصراع حقيقي، إذ يجب أن يكون الصراع أنيقًا بين النخب في عالم الأعمال الوردي. في الحلقة الأخيرة نتهيأ لفصل جديد من الحكاية. جزء ثالث يكمل ما لم ينجزه سابقه، بعد أن استقالت «سيلفي» (فيليبين بوليو) مديرة «سوفوار» المكتب الذي تعمل فيه إميلي، مع بقية أعضاء فريق، لتجد «إميلي» نفسها أمام اختيار. هل تختار العمل مع أصدقائها أم مع «مادلين ويلر» (كايت والش) مديرتها الرئيسية، ومديرة شركة «جيلبرت» المستحوذة على «سوفوار»؟

> الخط الدرامي متناسق، لا وجود لصراع متأزم، والأحداث تروى بتأنٍ

لا يراد للعمل أن يسقط في الجدية (فيسبوك)

لايف ستايل

بدائل طبيعية للقهوة تساعدك على البقاء مستيقظاً

يارا حسين

غالباً ما يبادر الناس إلى شرب القهوة عند الشعور بالخمول أو عند الحاجة إلى التركيز والطاقة، ولتجنب الإفراط في شرب القهوة وما يرافقه من آثار سلبية، مثل ارتفاع سرعة نبضات القلب وشعور بالألم في المعدة، ينصح بتناول البدائل التالية:

■ الشوكولاتة الداكنة: تحتوي الشوكولاتة الداكنة على الكافيين. كل مائة غرام من الشوكولاتة الداكنة تحتوي على حوالى 50 مليغراماً من مادة الكافيين، كما تحتوي أيضًا على الثيوبرومين الذي يساعد على زيادة مستويات الطاقة. ووفقًا لدراسة بريطانية، لا يؤدي الاستهلاك اليومي من الشوكولاتة الداكنة إلى زيادة الطاقة مثل القهوة فحسب، بل يساعد أيضًا في تحسين وظائف الجهاز الهضمي ووظائف المخ وتحفيز اليقظة العقلية وتحسين المزاج.

■ شاي الماتشا الأخضر: يحتوي شاي الماتشا على نسبة أقل من الكافيين الموجود في القهوة، ولكنها تحتوي على نسبة عالية من مضادات الأكسدة المسؤولة عن زيادة الطاقة. كما أنها تحتوي على L-theanine، وهو حمض أميني يريح العقل من دون أن يسبب الشعور بالنعاس. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن L-theanine يعمل مع الكافيين لتوفير الطاقة اللازمة طوال اليوم، ولإحداث تأثيرات إيجابية على الإدراك والمزاج.

■ خل التفاح: يمكن أن يعمل خل التفاح كمعزز للطاقة، وأن يكون بديلاً للقهوة في الصباح. يحتوي خل التفاح على مركب يسمى حمض الأسيتيك، وقد ثبت أن له آثارا مفيدة على حساسية الأنسولين ومستويات السكر في الدم، كما أنه يعزز مناعة الجسم والجهاز الهضمي. وينصح بتخفيفه بكوب من الماء قبل تناوله، لأن حموضة خل التفاح يمكن أن تلحق الضرر بالأسنان والمريء.

■ الحليب الذهبي: يمكن أن يكون الحليب الذهبي بديلاً جيداً للقهوة للحفاظ على النشاط طوال اليوم. ويتضمن هذا المشروب الزنجبيل والقرفة والكركم والفلفل الأسود، ويمكن إضافة العسل والفانيليا أيضاً. وهذه التوابل المكونة للحليب الذهبي لها خصائص قوية مضادة للالتهابات بسبب مادة الكركمين، المكون النشط في الكركم. وقد أظهرت بعض الدراسات أن استهلاك 500 ملغ من الكركمين يعادل 50 ملغ من دواء التهاب المفاصل، كما أن شرب الحليب الذهبي يمكن أن يحسّن الصحة العقلية والذاكرة وكثافة العظام.

■ مشروب المتة: المتة هو مشروب من أميركا الجنوبية يأتي من أوراق وأغصان نبات Yerba Mat، وكمية الكافيين في الكوب الواحد من المتة تكافئ تقريبًا الكافيين الموجود في فنجان القهوة العادي. وتحتوي المتة على الثيوبرومين الموجود أيضًا في الشوكولاتة، وهو منبه طبيعي يمنح طاقة أكثر سلاسة وطويلة الأمد من دون الشعور بالتوتر الذي تمنحه القهوة. كما أنها غنية بمضادات الأكسدة التي تساعد على خفض ضغط الدم والوقاية من أمراض القلب.

■ مشروب الكاكاو: يمكن للكاكاو الساخن أن يكون بديلاً رائعاً للقهوة ومشروبًا صباحيًا مليئًا بمضادات الأكسدة القوية وله مظهر غني ونكهة مشابهة للقهوة، يعمل على تحسين الحالة المزاجية. كما يحتوي الكاكاو أيضًا على المغنيزيوم الذي يمكن أن يساعد عضلات الجسم على الاسترخاء.

■ الشاي الأخضر: ينصح بتناول الشاي الأخضر الذي يحمل العديد من الفوائد الصحية، فهو غني بمضادات الأكسدة والكافيين الذي يوفر طاقة فورية من دون توتر. وتشير الأبحاث إلى أن تناول الشاي الأخضر يساعد في تقليل مرض السكري من النوع 2 وأمراض القلب. كما أن الأشخاص الذين يشربون الشاي الأخضر هم أقل عرضة للإصابة بسرطان المثانة والثدي والرئة والمعدة والبنكرياس والقولون والمستقيم. وفضلاً عن ذلك، يساعد الكافيين في الشاي الأخضر على تحسين حدة العقل وكذلك زيادة التمثيل الغائي. وللحصول على أقصى فوائد صحية ينصح الخبراء بتناول 3-5 أكواب يومياً.

> 100 غرام من الشوكولاتة تحتوي على 50 مليغراما من الكافيين

يحتوي شاي الماتشا على نسبة أقل من الكافيين الموجود في القهوة (ناتاشا برين/ Getty)

دراما

الجمهور يتخذ دور الرقيب

بين قبلة عبد المنعم عمايري وكندة حنا، وبين استلقاء سلافة معمار على صدر رودريغ سليمان، تُنسج حكاية المشاهد المثيرة على المنصّات

إبراهيم علي

في عام 2020، قدّم المخرج السوري محمد عبد العزيز مسلسلاً بعنوان «شارع شيكاغو»، يؤرخ لحقبة تاريخية تعود إلى الستينيات في سورية، بطلتها مطربة تدعى ميرامار، انتهت حياتها بجريمة قتل. بسبب ضعف المسلسل، توقف عدد كبير من المتابعين عن مشاهدته، مشاركين آراءهم وتعليقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بعد عرض الحلقات الأولى. لكن، ما لم يتوقف، وربما لا يزال يُذكر حتى اليوم، هو صورة الملصق الترويجي للمسلسل، والتي تجمع بين الممثلة سلاف فواخرجي والممثل مهيار خضّور، في لقطة اعتبرها بعضهم جريئة. وندد آخرون بذلك الملصق الذي يحمل صورة لامرأة ورجل متقاربين إلى هذا الحد، فيما طالب آخرون بضرورة إيقاف عرض المسلسل جزاء للمنتج على الملصق «الذي يهدد أمن المجتمع والقيم والأخلاق».

حاول المخرج محمد عبد العزيز الرد على منتقدي الملصق، الذي تحول إلى قضية لم تنقذ المسلسل، بقدر ما حاولت الترويج له، لكن رد عبد العزيز كان ضعيفاً لجهة الشواهد التي استعان بها، والمبررات الضعيفة التي أوضحها وزادت المشكلة تعقيداً.

في إبريل/ نيسان 2021، عُرض مسلسل «قيد مجهول»، من إخراج السدير مسعود. مشهد واحد للممثل عبد المنعم عمايري على كرسي الحمام، أخرج مجموعة من المتابعين عن طوعها، لتسأل المخرج ما الهدف من رؤية عمايري يقضي حاجته في الحمام؟ وطالب البعض الممثل السوري بالاعتذار عن المشهد «الخادش للحياء»، وسحبه من التداول، وقال البعض إن المخرج يروج للانفلات الأخلاقي، وهذا ما سيهز مستقبله، كونه أول مسلسل من إخراجه.

في السادس من يناير/ كانون الثاني الحالي، بدأ عرض مسلسل «عالحدّ»، وهو أول أعمال المخرجة اللبنانية ليال راجحة، من بطولة سلافة معمار ورودريغ سليمان وصباح الجزائري. يتناول العمل قصة سيدة سورية تتخذ من بيروت مكاناً لإقامتها، تدرس صيدلة وتتزوج من رجل لبناني، تفقده بعد قراره الهجرة بحراً إلى أوروبا، وتختار العيش عند خالتها مع ابنتها الوحيدة. وبعد ثماني سنوات من غياب الزوج، تقيم علاقة من دون زواج مع صديقها. مشهد واحد لسلافة معمار تتكئ فيه على رودريغ سليمان أقام الدنيا ولم يقعدها. ارتفعت الأصوات منددة بهذا المشهد، خصوصاً من قبل المتابعين السوريين الذين وصفوا الدراما السورية بأنها في مرحلة الانحدار. هم أصلاً لم يكونوا قد انتهوا من «صدمة» قبلة عبد المنعم عمايري وكندة حنا، من فيلم «الإفطار الأخير»، الذي تؤدي فيه كندة حنا دور زوجة عمايري، وتموت بعد القبلة بلحظات قليلة، وهو يروي مأساة السوريين خلال الحرب. العمل من كتابة وإخراج عبد اللطيف عبد الحميد، الذي استوحى اسم الفيلم من فكرة العشاء الأخير للمسيح، حيث تخبر حنا زوجها بأن إفطارهما الأخير سيكون اليوم لأنها ستموت، وبالفعل تموت بسقوط قذيفة على المنزل.

طالب بعض المعلقين اتخاذ إجراءات صارمة بحق الممثلين الذين يؤدون هذه المشاهد، وترحم آخرون على نقيب الفنانين الراحل زهير رمضان، قائلين إنه لو كان حاضراً لما سمح بهذه «التجاوزات».

الممثلة سلاف فواخرجي (وني بشارة/فرانس برس)

مفكرة المترجم

عبد الجليل الغربي

ترحال مع اللغة البرتغالية

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «في الأعوام الأخيرة، تقلّصت الإشكالات المتعلقة بالنص كثيراً وجودة الترجمات العربية ارتفعت عموماً»

لشبونة ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

كانت بداية شغفي بالترجمة مُوجّهة أساساً لترجمة بعض القصائد والاقتباسات والشذرات البرتغالية التي أعجبتني فأثرت أن أستمتع أيضاً بجمالياتها في لغتي. ولكن البداية الحقيقية كانت مع ترجمة رواية «ميتتان لرجل واحد» لجورج أمادو التي صدرت في 2015 عن «دار مسكلياني» في تونس، وقد صدرت مؤخراً في طبعتها الخامسة، ومن ثمة استمرت الرّحلة.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها؟

صدرت منذ مدة قصيرة ترجمتي لديوان «رسالة» لفرناندو بيسّوا، وهو الديوان الوحيد الذي نشره في حياته، إلى جانب ملحمة «اللوزياد» لشاعر البرتغال الأشهر لويش دي كامويش (القرن السادس عشر) وكلاهما يصدران لأوّل مرة باللغة العربية عن دار مكتبة ليلو (Livraria Lello) البرتغالية العريقة. وهنالك ترجمات أخرى لي ستصدر في السنة الجديدة لكتّاب من البرتغال والبرازيل.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أعتقد أن العقبة الأساسية التي تواجه المترجم العربي هي ضمان حقوقه المادية، إذ إن العقبات الأخرى التي كانت تواجه المترجم العربي في العقود الماضية بدأت تتلاشى بعد توفّر شروط العمل الضرورية من قواميس عصرية، ووجود عدد كبير من المترجمين لديهم اطلاع كبير على ثقافات اللغات المصدر، وبالتالي الإشكالات المتعلقة بالنص تقلّصت كثيراً وجودة الترجمات العربية ارتفعت عموماً، ولكن حقوق المترجم المادية بصفة عامة ما زالت دون المنشود مقارنة بثقافات أخرى.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر. هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

في تقديري، فإن دور المحرر مهمّ جداً ومحوريّ في مساعدة المترجم على إخراج النص المترجَم للعربية في شكل جيّد لغويّاً، أما بخصوص تحرير ترجماتي فعادة يتكفل بها محرّر من دور النشر الذين أتعامل معهم.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

هي علاقة ممتازة عموماً وتقوم على التشاور والتوافق في كلّ ما يتعلق بجوانب الترجمة.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

لا توجد من حيث المبدأ اعتبارات سياسية أو إيديولوجية في اختيار الأعمال، ولكن من الصعب الحياد، فلا يمكنني مثلاً أن أترجم كتاباً لمؤلف متطرّف أو عنصريّ أو معادٍ مثلاً للعرب فأميل، صدقاً، للكتّاب أصحاب النزعة الكونية والإنسانية والمواقف السياسية المتناغمة مع قناعاتي، ولذلك لا أترجم تحت الطلب.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

هي علاقات طيبة إذ أستشيرهم في مسائل بسيطة متى أتيح لي ذلك، وإن كنت في الحقيقة لم أتواصل فعلياً إلا مع ثلاثة كتّاب.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

أنا لست كاتباً بالمعنى المتداول وربما تقودني الترجمة إلى ذلك يوماً ما.

■ كتاب أو نص ندمت على ترجمته ولماذا؟

لم أندم على أيّ كتاب ترجمته، بل بالعكس أنا فخور بأن أغلبها لاقى شهرة جيدة وانتشاراً واسعاً في البلدان العربية وحظي بتقييمات جيدة من طرف القراء والمهتمين.

■ ما الذي تتمناه للترجمة إلى اللغة العربية وما هو حلمك كمترجم؟

أتمنى مزيداً من الانفتاح على لغات أخرى وثقافات أخرى، وأن تكون هناك مؤسسات مختصة في الترجمة العلمية والفكرية بصفة خاصة.

هناك مشاريع رائدة وفوائدها كبيرة من حيث الإنتاج وإثراء المكتبة العربية بشتى المعارف والفنون، وأذكر على سبيل المثال «معهد تونس للترجمة»، و«المركز القومي للترجمة» في القاهرة.

■ ما هي المبادئ أو القواعد التي تسير وفقها كمترجم، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

أنا لست متفرغاً للترجمة بحكم عملي الجامعي ونشاطاتي الأخرى، ولذا أخصّص عادة أوقات الفراغ للترجمة، أو أستغلّ العطل الجامعية للتقدم في الترجمات، أما القواعد فلا تختلف عن شروط الترجمة عموماً مثل القراءة المتأنية للكتاب والاطلاع الجيد على حياة الكاتب ثم الشروع في الترجمة ومراجعتها أكثر من مرة.

■ كتاب أو نص ندمت على ترجمته ولماذا؟

لم أندم على أيّ كتاب ترجمته، بل بالعكس أنا فخور بأن أغلبها لاقى شهرة جيدة وانتشاراً واسعاً في البلدان العربية وحظي بتقييمات جيدة من طرف القراء والمهتمين.

■ ما الذي تتمناه للترجمة إلى اللغة العربية وما هو حلمك كمترجم؟

أتمنى مزيداً من الانفتاح على لغات أخرى وثقافات أخرى، وأن تكون هناك مؤسسات مختصة في الترجمة العلمية والفكرية بصفة خاصة.

عبد الجليل الغربي

نحتاج مؤسسات مختصة في الترجمة العلمية والفكرية بصفة خاصة

لستُ كاتباً لكن ربما تقودني الترجمة إلى ذلك يوماً ما

بطاقة

مترجم تونسي من اللغة البرتغالية مقيم في لشبونة. ولد في مدينة سليانة عام 1975. يعمل استاذاً في «جامعة نوفا لشبونة»، حاصل على دكتوراه في الأدب المقارن وباحث في الآداب المقارنة (العربية والمكتوبة باللغة البرتغالية). من ترجماته: «نصب الدير التذكاريّ» لجوزيه ساراماغو، و«مارائون الخلود» لأندريه أوليفيرا، و«رائع الماضي» لجوزيه إدواردو أغوالوزا، و«هيا نشتر شاعراً» لأفونسو كروش.

تصويب

الأمم كلها الغاز

فرناندو بيسوا

تضطجع أوروبا مستندة إلى
المرفقين:
من الشرق إلى الغرب تضطجع
مُحدّقة
وشَعرُها الخيالي يظلّل
عينيها الإغريقيتين المُفعمتين
بالذكريات

■ ■ ■

الأسطورة هي اللاشيء، الذي
يعني كل شيء.
الشمس نفسها التي تكشف
السماء ما هي إلا أسطورة
ساطعة وخرساء.

■ ■ ■

إذا كانت الروح تحسّ وتدرك،
فلتتذكّر فقط ما قد نسيت
نعيش، أمّة، لأننا نملك
ذاكرة تشدّنا بالفطرة إليك

■ ■ ■

كلّ بداية هي لاإرادية.
الرب هو الكفيل،
البطل يساعد نفسه، بطرق
مختلفة
ولاواعية

■ ■ ■

الأمم كلّها الغاز.
كلّ أمة هي لوحدها العالم أجمع.
يا أمّ الملوك وجدّة الأمبراطوريات،
اسهري علينا!

■ ■ ■

لم يستطع الحظ إيوائي
لأنني لم أكن من أصحابه.
هكذا عشت حياتي، وهكذا مت
هادئاً تحت سماء صافية،
وفياً لكلمتي، وفياً لفكرتي.
وكلّ ما تبقى هو بيد الرب.

(مقاطع من كتاب «رسالة» الذي صدرت نسخته العربية هذا الشهر عن منشورات «مكتبة ليلو» في مدينة بورتو البرتغالية. ترجمة: عبد الجليل العربي)

إطلالة

امتناناً لكلّ هذا الهدوء

في غلادستون بارك

من التعاسة أنْ ننظرَ إلى أنفسنا خارج الطبيعة التي ألفناها. هنا يأتي دور الدولة والمجتمع بخلق مساحات تزيدُ من رُقعة التأمّل والتدبُّر

عاطف الشاعر

أذهب تقريباً كلّ يوم لأتمشّى في حديقتنا المجاورة، «غلادستون بارك»، وهي، مثل أغلب الحدائق على الطريقة الإنكليزية (Parks)، كبيرةٌ نسبياً، مقارنةً بحدائقِ منطقتنا. أيّاً يكن، فما أقصده هنا هو الخريف وصفاته، والطبيعة بكافّة أشكالها، حيث الألوان الزاهية التي تسرّ الناظرين أو تريحهم على الأقل. مثلُ هذا الجمال النادر المتكرّر يُضفي على النفس صفاءً ويبعث على التساؤل عن الجمال بصفته الغسل الأهمّ للنفس من الشوائب والأزمات والمواجع. حسناً فعلَ البريطانيون، في القرن التاسع عشر، حين جعلوا الحديقةَ الكبيرة بين مجاميع البيوت والأحياء شيئاً رئيسياً في المشهد المألوف للمدن. فلم يعد التمتّع بالطبيعة وصفاتها الخلّابة حِكراً على النخَب والطبقة الأرستقراطية الغنيّة. وكان ذلك بلا شكٍّ يعود، في جانب منه، إلى تمدّد أفكار عن أهمّية الطبيعة للرّاحة النفسيّة من العصر الرومانسي، الذي نقل الشعر والأدب الإنكليزي نقْلة نوعيّة (وأيضاً أدباً كثيرة من العالم في العصر الحديث) تجاه تقدير الأشجار والماء والحجارة ومُعايشة الطبيعة تأمّلاً وامتناناً لما تمنحه من هدوء وجمال وطمأنينة، وربما شفاءً من مواجع الحياة الكثيرة.

طبعاً برعَ العرب في العصور الوسطى، وخصوصاً خلال العصر الأموي، في تصميم الحدائق، فأصبحت قلبَ البيت ووجهه المشرق. ولكنّ ذلك لم يتحوّل إلى حدائق كبيرة، حيث الطبيعةُ وحدها تنظّمُ شؤونَها بقليلٍ من تدخّل البشر. فمثلاً «قصر الحمراء» في غرناطة، اسمُه كذلك لأنّه قصرٌ على تلّة، مع أنّ هذا القصر مزدانٌ بحدائق ونوافير وقنواتٍ للماء، تُحيط بها الخضرة والأشجار العالية، فتُعطي المكان بهاءً ورونقاً فريداً، بما يمثّل خير ترجمةٍ للقولِ العربي المأثور: «الماءُ والخضرة والوجه الحسن».

وربما كان من نافل القول إنّ الطبيعةَ مصدرُ إلهام لا ينضب؛ فهي البداية والنهاية، وهي صورتنا في القوّة والهشاشة، وفي التألّق والبهاء والخوف والقلق والسلامة والأمان، وغيرها من السمات التي قد يتّسم بها الإنسان. الطبيعة مثلنا في مزايا الأمزجة وتقلّباتها، إلّا أنّها تمثّل ذلك الشيء الخارجي الفسيح الذي نراه، ونمتلئُ به، وقد يمنحنا بعض الإجابات، ومنها النسيان والمسامحة والتجاوز عن المنغّصات التي لا تعني كثيراً أمام تحرّر الروح من إشكالات بشرية وعلاقات ناتجة عنها، والتي هي في الغالب حتميّة، ولا مفرّ منها.

الطبيعة، إذاً، دواءٌ وخيرٌ رفيق، ومن هنا فإنّ وجود حدائق كبيرة في مدن مثل لندن، نعمةٌ كبيرة. فالطبيعةُ تُحاورنا بألوانها المختلفة التي تتغيّر حسب الأوقات والفصول: يُحاورنا الفضاء المفتوح والورد والأشجار والعشب والطيور، ويحاورنا الماءُ والسماء بالشمس الجذّابة والقمر المُنير، وتتردّدُ أنفسنا على ذاتها حين تزدادُ الغيومُ كثافةً ويحلّ البياض الداكن كسوادِ الليل في وضح النهار، ويحاورنا المطر والنسيم والريح والثلج. كلُّ هذه تحاورنا وتتوسعُ أنفسنا من خلالها وتكبرُ أعماقنا، فهنا نرى أبعد ما في أنفسنا من جمالٍ وندركُ أنّ سعادتنا وحزننا وحياتنا وموتنا ذرّات طبيعية كالطبيعة التي حولها.

كلّ إنسان وما رأى وألِفَ وتطبّعَ عليه في الحياة. فمَن اتّخذ من البحر مشهده وصورةً لتقلّبات القلب والروح، سيرى في البحر مرآةً لهذه التقلّبات، ومَن اتّخذ من الأشجار والحدائق مرآةً لها سيرى نفسه فيها، أو الصحراء، وهكذا. والمغزى هنا أنّه من التعاسة أنْ ننظرَ إلى أنفسنا خارج النظام أو الأنظمة البيئية التي ألِفناها، وهنا يأتي دور الدولة والمجتمع بخلق مساحات تزيدُ من رقعة التأمّل والتدبّر والهدوء، فيزيدُ الصفاء الذهني والروحي، وحينها قد نُرى الأشياء بشكلٍ أعمق وأجمل، أي على حقيقتها.

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

الطبيعة صورتُنا في القوّة والهشاشة، في التألق والخوف

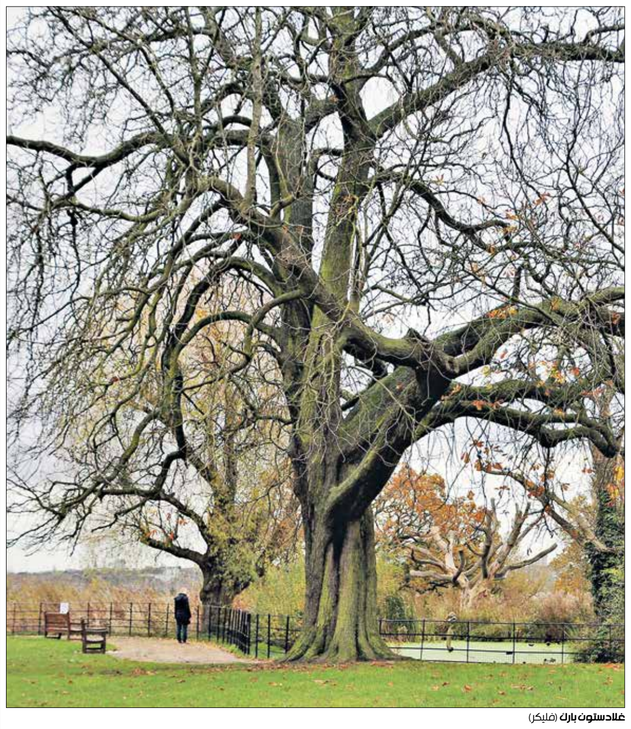
غلادستون بارك (فليكر)

معرض

شانت أفيديسيان نقطة وصل بين زخارف الشرق والغرب

طبقات من التراث المصري

يُستعاد الفنّان المصري الأرمني بمعرض يُقام حالياً في القاهرة، ويضيء مرجعياته المتعدّدة التي شكّلت هويّته الشخصية والفنية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في عام 1980، عاد شانت أفيديسيان إلى القاهرة للعمل في مشروع مشترك مع حسن فتحي، ليجتمعا على صداقة دامت حوالي عشر سنوات تأثّر خلالها بنظريات المعماري الشهير من خلال استخدامه المواد والحِرَف اليدوية في أعماله اللاحقة.

لم تشكّل تلك الصداقةُ المرجعيةُ الوحيدة في تجربة الفنان المصري الأرمني (1951 – 2018)، إذ يمتزج لديه مخزونه البصري في طفولة عاشها في الصعيد، بفضاءات القاهرة التاريخية التي انكبّ على دراسة نماذج خطوطها في المساجد والتكايا والزوايا، بالإضافة إلى دراسته الطباعة والغرافيك وفق مدارسه الغربية.

المعرض الذي افتُتح نهاية الشهر الماضي ويختتم اليوم في «غاليري آرت توكس» بالعاصمة المصرية المعرض الاستعادي «شانت.. أغنية مصرية»، يضمّ مختارات من أعماله تعود إلى المجموعة الخاصة بجورج ميكاليان (1914 – 1986)، أحد أبرز المقتنين في مصر. يتجوّل الزائر بين فسيفساء توثّق ملامح متعدّدة من الفنون الشعبية المصرية، بدءاً من الوجوه الفرعونية والعناصر الطبيعية المستمدة من تراث النوبة وأزياء وحليّ النساء الصعيديات، مروراً بالهندسة والمنسوجات والزخارف الإسلامية، الفاطمية والمملوكية والعثمانية، وانتهاءً بالفن الباروكي الذي تميّزت به العمارة خلال عهد الأسرة الخديوية.

كما تُمثّل أعمال شانت وثيقة بصرية ترصد جوانب مختلفة من أحوال المجتمع المصري ويومياته بين ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وهي تتوزّع على اشتغالاته المتعدّدة في الرسم والتصوير الفوتوغرافي وتصميم ملصقات الأفلام السينمائية والأزياء والمنسوجات.

يبرز التطريز والكولاج كعنصرَيْن أساسيَين لدى الفنّان الذي قدّمهما في بُعد شرقي، محاكياً صناعة الأقمشة الملوّنة المعروفة بـ«فنّ الخيامية»، وتتداخل فيها مفردات من الفنون الإسلامية بالأيقونات القبطية، سواء في الأعمال التي صوّر خلالها الأرياف أو المدينة أو الحياة الفنية المعاصرة في مصر.

يتتبّع شانت المراكب الشراعية في النيل، والتي تحضر في عدد من رسوماته كما رآها طفلاً بالقرب من مدينة الأقصر في أقصى الجنوب المصري، وكذلك المرأة الصعيدية بجلبابها الأسود التقليدي وهي تحمل الخبز فوق رأسها، أو أشجار النخيل التي تنتشر في تلك المنطقة أيضاً.

في أعمال أخرى، تظهر القاهرة بطبقات متراكمة من العمارة والنقوش التي تنتمي إلى حقب تاريخية متنوّعة يتعامل معها الفنّان بنوع من الحنين إلى الماضي، في محاولة للتأكيد على تشكيل جميع تلك المشاهد لذاكرته وانتمائه، وهو هاجس لم يغادره في سنواته الأخيرة، حيث عاد سؤال الهوية ليلحّ عليه في فترةٍ بدت له مصر مغايرةً فيها عن تلك التي عاشها حتى التسعينيات.

يضمّ المعرض أيضاً بورتريهات شانت التي تعبّر عن رموز النهضة الفنية في مصر خلال خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الفائت، وهي الأكثر انتشاراً بين أعماله، حيث تصوّر جمال عبد الناصر وأم كلثوم؛ الشخصيتين اللتين تناولهما في نسَخٍ كثيرة، وعبد الحليم حافظ، وفاتن حمامة، وأسمهان، وهند رستم، وتحية كاريوكا، وسامية جمال، وفريد الأطرش، وآخرين.

ارتبط بصداقة مع المعماري حسن فتحي وتأثر بنظرياته

عملٌ بعنوان «ستّ الكل» لـ شانت أفيديسيان (من المعرض)

فعاليات

لنبقى ـ بيروت عنوان المعرض الذي يحتضنه فضاء «زيكو هاوس» في العاصمة اللبنانية حتى بعد غدٍ الإثنين والذي افتتح في السابع من الشهر الجاري. يوثّق المعرض تداعيات انفجار مرفأ بيروت عام 2020، في مجموعات لوحات للفنان **ناصر عجمي** (الصورة) إلى جانب عروض لفيلمَين له، وعرض فيديو لنادر دياب.

حتى الثاني والعشرين من الشهر الجاري، تتواصل فعاليات الدورة الحادية والثلاثين من **معرض الدوحة الدولي للكتاب** في العاصمة القطرية والتي انطلقت أول أمس. تقام التظاهرة التي تحلّ الولايات المتحدة ضيف شرف دورتها الحالية، تحت شعار **العلم نور** بمشاركة حوالي 430 دار نشر عربية وعالمية، كما يتضمّن البرنامج ندوات ومحاضرات تبثّ معظمها على منصات المعرض الإلكترونية.

ضمن فعاليات **القاهرة عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي 2022**، يقيم «بيت المعمار» في «قصر بشتاك» بالعاصمة المصرية ندوة بعنوان **القاهرة: البشر والحجر** عند السادسة من مساء غدٍ الأحد. يشارك الأب باسيليوس بورقة تحت عنوان «التراث الشعبي في الأعياد القبطية»، والمخرج علي شوقي بورقة «في رحاب الغيطاني».

يتواصل معرض **فنانات معاصرات في اليابان: ستّ قصص** الذي افتتح في «المتحف البريطاني» بلندن بداية الشهر الماضي حتى الثالث عشر من الشهر المقبل. يتضمّن المعرض أعمالاً لكلّ من الفنانات: **شينودا توكو** و**يوشيدا تشيزوكو** و**كوباياشي كيوكو** و**فوروتا ميوكي** و**كاواوتشي رينكو** و**ياماموتو اكاني**.

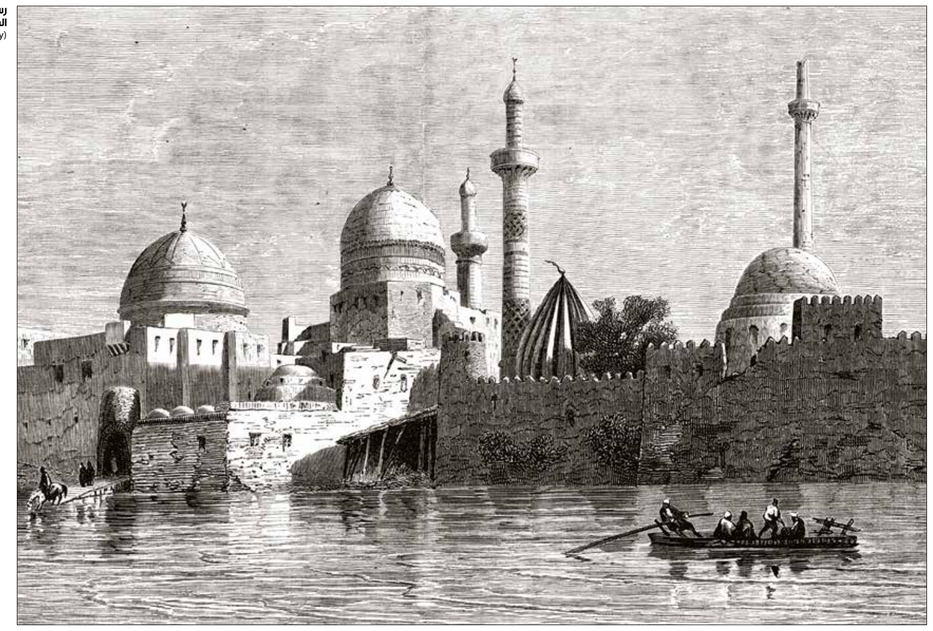

رسم للموصل أواخر القرن التاسع عشر (Getty)

وصل نيبور وصحبه إلى الموصل في اليوم الثامن عشر من مغادرتهم بغداد، وفور وصوله توجه إلى البعثة التبشيرية للرهبان الدومنيكان، ولكنهم امتنعوا عن مساعدته بسبب انتمائه للبروتستانتية، ولذلك اضطر لاستئجار غرفة في الخان

نيبور في الموصل

الآثار والتجارة ووضع المسيحيين في الشرق

تيسير خلف

تناولنا في مقالنا السابق وصف الرحالة الألماني كارستن نيبور لمدينة بغداد في شتاء العام 1866، وكانت بغداد يومها تعيش في واحدة من أحلك مراحلها، ومع حلول فصل الربيع قرر نيبور التوجه إلى حلب، ولكن الطريق كان في ذلك الوقت محفوفاً بالمخاطر، بسبب اشتداد الصراع بين قبائل العرب البدو والسلطنة العثمانية، ولذلك قرر أن يسلك الطريق الشرقي عن طريق كركوك - أربيل - الموصل، كونه طريقاً آمناً، رغم أنه أطول بكثير من الطريق الغربي. وكانت ثمة قافلة لتجار من يهود بغداد والموصل، عدد أفرادها حوالي ثلاثين تاجراً، جاهزة للانطلاق، فقرر مرافقتهم. انطلقت القافلة باتجاه قرية إيكنجة، ومن هناك إلى طوزخرماتو، وهناك لاحظ كثرة الملح والقير وينابيع النفط، لافتاً إلى أن الناس هنا لا يهتمون بالقير نظراً لأن ينابيعه تكثر في هيت الواقعة على الفرات، ويستعمله الناس هناك في طلي سفنهم، أما النفط فيقول إنه مرغوب في كل مكان، وأن الناس هنا يتخذونه وقوداً لمصابيحهم بدل الزيت. بعد ذلك وصلت القافلة إلى بلدة اسمها طاووق، ومنها ذهبت إلى كركوك التي يقول إنها تقع في سهل جميل كثير الخيرات، ولكنه قليل العمران، ويؤكد أنه لم يبق في المدينة الأصلية الواقعة على سفح التل سوى القليل، أما التل نفسه فهو مزدحم بالسكان ويحيط به سور من الطين، وفيه حامية من الإنكشارية، ويدعى القلعة.

في قلعة كركوك

ويشير نيبور إلى أن أبنية قلعة كركوك في منتهى الرداءة، وفيها ثلاثة مساجد لها منائر، وفي أحد هذه المساجد قبور يقولون إنها للأنبياء دانيال وميخائيل وحنانيا والبعازر. ويضيف أن في المدينة نحو أربعين كلدانياً ونسطورياً ينتمون إلى كنيسة روما، وحول لقائه بهم يقول: «ما إن سمعوا بقدوم زائر أوروبي حتى هرعوا فوراً لزيارتي، واستبشروا بقدومي خيراً، وفرحوا بأنهم يرون رجلاً من بلاد القديس بطرس (في إشارة لاعتقادهم بأنه كاثوليكي)، وخلال حديثي معهم أظهروا تذمرهم وامتعاضهم من بقية مسيحيي المشرق بسبب تمسكهم بالخرافات القديمة، وعدم اعتقادهم بأن البابا خليفة المسيح على الأرض». وفي حقيقة الأمر كان نيبور بروتستانتياً من المناوئين للبابا، ولكنه لم يخذلهم ويفصح لهم عن مذهبه، بل حضهم على الصبر، وطلب منهم أن يكونوا واسعي الصدر مع المسيحيين الآخرين. من كركوك توجهت القافلة إلى قرية تدعى كوي سنجق، هي مقر باشا كردي تابع لباشا بغداد، ويقول إن ألطون كوبري وأربيل كانتا تابعتين لهذا البشالك، أما الآن فإن والي بغداد يرسل حاكماً عنه إلى أربيل، فيقوم هذا الأخير بدوره بإرسال آغا إلى ألطن كوبري.

مدينة أربيل

وفي وصفه لأربيل يقول: «هذه المدينة هي أربيلا بلا شك التي اشتهرت في المعركة التاريخية الحاسمة بين الإسكندر وداراء، وقد كانت إمارة إسلامية عاشت سنين كثيرة، وكان أمراؤها الذين حكموا بالوراثة يتصفون بباس شديد، فوسعوا رقعة إمارتهم، وجعلوها تشمل مناطق واسعة امتدت إلى داخل بلاد فارس، حتى مدينة تبريز، وكانت المدينة آنذاك كبيرة جداً ولها قلعة مشيدة على مرتفع، أما اليوم فلم يبق منها شيء ما خلا القلعة، ولكن حتى هذه ليست مسورة وإنما أقيمت عليها البيوت، ولا سيما حول حافة التل بصورة متماسكة، فلا يستطيع أحد أن ينفذ خلالها داخل المدينة إلا من داخل باب المدينة الحالي».

ويضيف قائلاً «إن التل الواقع في أسفل القلعة، حيث كانت تقوم عليه مدينة أربيل الكبيرة، توجد فيه بضعة بيوت فقيرة. هذا وليس في أربيل آثار ظاهرة إلا بقايا جامع كبير يقع بعيداً عن القلعة وسط الحقول، وهو من آثار السلطان المظفر، والمنارة القائمة بجانب الجامع قوية البناء، وهي مبنية من الآجر والكلس، ولها مدخلان ويمكن الصعود إلى قمتها الآن بسهولة، وأربيل تابعة لوالي بغداد وفيها حامية قوية من الإنكشارية». وبعد ذلك يستطرد في الحديث عن جبل سنجار والطائفة اليزيدية، ويتحدث عن نظرة الناس لهم.

في الموصل

وصل نيبور وصحبه إلى الموصل في اليوم الثامن عشر من مغادرتهم بغداد، وفور وصوله توجه إلى البعثة التبشيرية للرهبان الدومنيكان، ولكنهم امتنعوا عن مساعدته بسبب انتمائه للبروتستانتية، ولذلك اضطر لاستئجار غرفة في الخان. ويبدي رحالتنا استهجانه من سلوك رهبان الموصل الدومنيكان، حيث التقى بالكثير من الرهبان ورجال الدين المسيحيين في العديد من مدن الشرق التي زارها، وجميعهم كانوا متعاونين معه حتى بعد أن يعلموا أنه بروتستانتي. وقد صادف مجيئه إلى الموصل وقت الصوم عند المسيحيين. ويقول إن النساطرة (السريان الشرقيين)، واليعاقبة (السريان الغربيين) يمتنعون عن أكل اللحم والحليب والزبدة والبيض، حتى وإن كانوا في أشد حالات المرض، ويتشددون في المحافظة على الصوم أكثر من المسلمين. ويقول إن الدومنيكان أنفسهم لا يصومون في الموصل بل يتظاهرون بذلك. وبعد أن يستعرض بسرعة تاريخ الموصل القديم، ويربطها باشور القديمة، يقول: «إن نصف المدينة الواقع على الطريق البري محاط بسور قديم قوي وضخم، كما لا يزال قسم كبير من السور الواقع على ضفة النهر قائماً. وللقسم الجنوبي الشرقي من المدينة سور متقطع، له أبراج ولكنه غير قديم، وفي مواضع كثيرة منه تلتصق البيوت بعضها ببعض فتشكل قسماً من السور، والقسم الأكبر من المدينة مهدم تغطيه الأنقاض، أما الآخر فمزدحم بالسكان، ويقدر عدد البيوت في الموصل بين العشرين ألف بيت، والأربعة والعشرين ألف بيت».

شوارع ضيقة ومعبدة

ويتابع وصف المدينة: «شوارع الموصل وأزقتها ضيقة أيضاً وغير منتظمة، كما هي الحالة في بقية مدن بلاد المشرق، ولكنها تختلف عن هذه المدن بفارق واحد، هو أنه ليست فيها محلات منفصلة بعضها عن بعض ذات أبواب خاصة، كما هي الحالة في بغداد والقاهرة. بل إن لجميع الشوارع مداخل في نهاياتها. ومعظم هذه الشوارع والطرقات معبدة، والبيوت فيها مبنية بالجص والحجر، وأكثرها مقببة. ويشتد البرد في الشتاء لدرجة كبيرة بحيث يجمد ماء النهر في أغلب الأحيان. فقد حدث أن جمد ماء دجلة بأكمله قبل عشر سنوات وبقي جامداً أياماً عدة».

المسلمون والمسيحيون

يقول نيبور إن سكان الموصل المسلمين كلهم من السنة والقسم الأكبر منهم على المذهب الحنفي، أما البقية فهم شوافع، ويقدر عدد المسيحيين بنحو ألف ومائتي بيت (حوالي 6000 نسمة)، ربعهم من النساطرة والكلدان، والبقية يعاقبة. ويضيف أن قليلاً من المسيحيين المولودين في الموصل يعرف اللغة السريانية الدارجة بين سكان قرى الموصل، لأن العربية هي لغة آبائهم وأجدادهم، وجميعهم بمن فيهم التجار والباعة والقسس يكتبون بالخط الكرشوني، أي العربي بحروف سريانية، أما كتب كنائسهم فهي مكتوبة باللغة القديمة. ويتابع واصفاً حالة المسيحيين في الموصل بأنها أحسن بكثير من حالة المسيحيين في بقية بلدان الإمبراطورية العثمانية، فهم هنا يعيشون سعداء وعلى وئام تام مع المسلمين، ولهم الحق أن يلبسوا كما يلبس المسلمون، كثير منهم يعملون في خدمة الباشا، حتى أن رئيس طباخي حرم الباشا مسيحي وكان أبوه يشغل هذه الوظيفة لمدة طويلة عند والد الباشا. وحول الوجود اليهودي في المدينة، يقول: «في الموصل نحو مائة وخمسين بيتاً (حوالي 750 نسمة)، وهذه الملة تتمتع بحرية واسعة في البلاد التركية في الاشتغال والحصول على قوتها اليومي، أكثر منها في أوروبا التي مجال الرزق فيها مسدود في وجه اليهود. ولكن اليهود محتقرون كثيراً ومنبوذون في بعض البلدان أكثر مما هم عليه عندنا لدرجة أنهم في بعض مدن هذه المنطقة التي يكثر فيها المسيحيون لا يجرؤون على الظهور في المحلات العامة والخروج إلى الشوارع في أيام سبتهم وأعيادهم، فيفضلون البقاء في البيوت لكي لا يلاحقهم الصبيان ويرمونهم بالحجارة، وبذلك يتجنبون الشكاوى لدى الرئيس الأعلى للمسلمين».

ولاية صغيرة

يشير نيبور (الصورة)، إلى أن ولاية الموصل تعد ولاية صغيرة تمتد على جانبي دجلة بمسيرة تسع ساعات باتجاه الشمال، وهي محتشدة بالسكان، أما الجانب الغربي من نهر دجلة فيقول إنه خال من السكان، ويكاد أن يكون متمماً للبادية، ويقدر عدد القرى الواقعة في ولاية الموصل بنحو ثلاثمائة قرية، وتدر في سنوات الخير كميات وافرة من الحنطة والعدس والحمص والسمسم، كما يزرع فيها القطن بكثرة. ويحدثنا عن مجاعة ضربت المنطقة، وخصوصاً ديار بكر، قبل سنوات، اضطر المسيحيون فيها لبيع أطفالهم للمسلمين، وعندما

فرجت أمورهم افتدوا هؤلاء الأطفال بالمال، ولكن جزءا من هؤلاء الأطفال فضلوا البقاء عند المسلمين، وهو ما أدى إلى تناقص أعداد المسيحيين في المنطقة.

وحول الحرف والتجارة في الموصل، يقول: «ثمة مصانع كثيرة للنسيج والحياكة والصباغة وطباعة النقوش على المنسوجات، والمهنتان الأخيرتان بيد المسيحيين. وفي الموصل حركة تجارة واسعة النطاق، إذ يردها من كردستان سنوياً أكثر من ألفي قنطار من البندق، واللوز، فتقوم بتصديرها إلى حلب».

وينشر نيبور في ختام حديثه عن الموصل قائمة رسمية تفصيلية للقرى التابعة للولاية، بما في ذلك معطياتها السكانية، والعمرانية، وغير ذلك.

القلعة والمباني التاريخية

حول أهل الموصل يقول نيبور: «أهالي الموصل يعمرون طويلاً، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى هوائها الصحي ومائها العذب المفيد للجسم. وبالقرب من المدينة عيون معدنية كثيرة تقع على حافة النهر، وهي قوية التدفق وتختلط بماء النهر وتسبب له طعم الكبريت، ولكن رائحته تنعدم عند الجسر فلا يشعر المرء بطعمه إذا شرب من النهر عند الجسر الذي يقع في النهاية الثانية من المدينة. وعلى بعد أربع ساعات من المدينة باتجاه الجنوب توجد عين ماء حار واسعة يطلق عليها الناس اسم حمام علي، وماؤها طعم الكبريت وتقذف كثيراً من القير».

بعد ذلك يحدثنا عن القلعة الداخلية، فيقول: «هذه القلعة تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة، وتتخذ الآن مستودعاً للذخيرة والعتاد. وعند زيارتي لها لم أجد فيها أحداً إلا البواب الذي وجدته جالساً عند مدخلها يدخن الغليون، ولقد تركني أجول في هذه القلعة ولم يتعرض لي مطلقاً لمشاهدة كل ما أردت رؤيته. غير أنه لا يوجد فيها شيء يثير الدهشة والاستغراب باستثناء أعداد كثيرة من القنابل التي ألقاها نادر شاه عند محاصرته المدينة».

ويشير رحالتنا إلى عدد من المباني التاريخية في المدينة، منها جامع الموصل الكبير الذي بناه نور الدين زنكي صاحب دمشق، وأيضاً جامع النبي سرجيس، ويقول إن فيه صندوقاً مملوءاً بالماء لجذب طائر السمرمر آكل الجراد إلى هذه الجهات. ويقول إن هذا الجامع كان في ما مضى كنيسة للقديس سرجيس مدفون فيها. ويحدثنا أيضاً عن جامع كبير قديم يسمى الجامع الأحمر مؤرخ في العام 576 للهجرة. كما يتطرق في تعداده للأماكن الأثرية التي راها إلى المدرسة الكلية التي أنشأها الأمير لؤلؤ. أما الكنائس فيقول إن عددها في الموصل نحو عشر كنائس ولكن معظمها صغيرة جداً، ويضيف: «لقد سمح لهم الباشا ببناء عدد جديد آخر، وترميم القسم الباقي وتجديده، وذلك لأنهم اشتركوا في الدفاع ببسالة عن الموصل أثناء حصارها الأخير عام 1743، وقد بنى النساطرة لهم كنيسة جديدة، وكذلك فعل اليعاقبة. وهاتان الكنيستان جميلتان، وخاصة كنيسة النساطرة التي ليس لها مثيل في جميع بلدان الشرق. وقد فهمت من الكتابة التي ساعدني في قراءتها أحد المسيحيين أن بناء هذه الكنيسة تم في عام 1744 ميلادية».

وحول خانات الموصل، يقول: «في المدينة خمسة عشر خاناً يأوي إليها الغرباء، وبينها خمسة خانات صغيرة ورديئة. أما البقية فهي كبيرة وواسعة، وقد بنيت خصيصاً لتوفير الراحة. أما المقاهي والحمامات والأسواق، فإن القسم الأعظم منها جميل وخلاب، ولكن أجمل وأحسن هذه المحلات العامة تعود إلى أسرة عبد الجليل، أي إلى أقرباء والي الموصل الحالي وهو أمين باشا. وعبد الجليل هذا هو الجد الأكبر لهذه العائلة وله منزلة كبيرة عند النساطرة، وقد خلف ذرية كبيرة، حملت السلطان على أن يعين باشا من أحد أفرادها. فقد حدث وعين والياً من القسطنطينية غريباً عن أهل الموصل، فشاغبت عليه أسرة عبد الجليل وحرضت سكان المدينة والقرى العربية واليزيدية للثورة على الباشا وعصيان أوامره، إلى أن عين السلطان أحد أفراد هذه الأسرة والياً على الموصل».

ديوكوفيتش لن يخوض منافسات بطولة أستراليا بسبب التأشيرة (داريان تراينور/Getty)

إلغاء تأشيرة نوفاك مجدداً

ألغت أستراليا تأشيرة دخول النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش إلى أراضيها للمرة الثانية وستُرحله بسبب مسألة عدم تلقيه اللقاح ضد فيروس «كورونا»، كما أعلن وزير الهجرة. ويعني قرار منع ديوكوفيتش من الحصول على تأشيرة دخول إلى أستراليا لمدة 3 سنوات إلا في ظروف استثنائية، أن الصربي سيحرم من المشاركة في بطولة أستراليا المفتوحة للتنس.

دييغو كوستا يرحل عن فريق أتلتيكو مينيرو البرازيلي

أعلن فريق أتلتيكو مينيرو البرازيلي رحيل اللاعب دييغو كوستا بناء على طلبه فسخ عقده، وأفاد مدير قسم الكرة في مينيرو، بطل دوري وكاس البرازيل في 2021، رودريغو كايتانو، بأن كوستا، الموجود حالياً في عطلة في العاصمة الإسبانية، طلب فسخ عقده لعدم تمكنه من التأقلم مع الفريق، ووافق النادي على رحيل كوستا من دون الحصول على قيمة غرامة إلغاء العقد المنصوص عليها.

ليونيل ميسي: استغرقت وقتاً طويلاً للتعافي من كورونا

قال ليونيل ميسي إن تعافيه من فيروس كورونا الذي أصيب به في عطلة نهاية العام التي قضاها في الأرجنتين، استغرق وقتاً طويلاً، لكنه أشار إلى أنه يتدرب بالفعل مع فريق باريس سان جيرمان لكي يعود إلى كامل لياقته. وكتب عبر حسابه في «إنستغرام»: «استغرقت وقتاً أطول مما أظن للتعافي، ولكني تعافيت تقريباً ولدي رغبة كبيرة في العودة إلى اللعب. أتدرب هذه الأيام للعودة في حالة 100%».

كريستيانو رونالدو: عدت إلى مانشستر لأنني أحب هذا النادي

تحدث النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، مهاجم مانشستر يونايتد، عن رحلته مع الفريق الإنكليزي، وذلك في مقابلة خاصة مع منصة «دازن». وقال رونالدو: «عدت إلى فريق مانشستر يونايتد لأنني أحب هذا النادي. لم أعد من أجل المال أو أي شيء من هذا القبيل. أنا أحب هذا النادي وأعتقد أن لدينا القدرة على الفوز بأشياء عظيمة، لكن يجب أن نجد أفضل طريقة لتحقيق تلك النتائج».

تقرير

تتجه الانظار إلى مباريات بطولة كأس أمم أفريقيا، حيث يسعى منتخب مصر لتحقيق فوزه الاول في مواجهة غينيا بيساو بعدما تعرّض للهزيمة في الجولة الاولى على يد نيجيريا

الكرة العربية في وادي النيل

تبحث عن أول فوز بأمم أفريقيا

مجدي طايل

تحت شعار البحث عن الفوز الأول في بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، يدخل منتخبا مصر والسودان يوماً عصيباً، عندما يلتقيان (على الترتيب) غينيا بيساو ونيجيريا، في الجولة الثانية من عمر المجموعة الرابعة في الدور الأول. وتُمثل المباراتان بالنسبة إلى مصر والسودان، فرصة إنعاش الآمال في التأهل إلى الدور ثمن النهائي، والسير قدماً في سباق المنافسة على اللقب.

ويخوض المنتخب المصري الجريح بعد الخسارة الأولى أمام نيجيريا بهدف مقابل لا شيء لقاءً مصيرياً مع غينيا بيساو، في محاولة لمصالحة الجماهير، وتعويض الخسارة الأولى، واستعادة الثقة مجدداً، حيث لم يعد يملك خيارات للاستمرار في سباق المنافسة على بطاقة التأهل للدور التالي سوى الفوز على غينيا بيساو.

> منتخب مصر يسعى إلى تحقيق فوزه الأول بعد خسارة نيجيريا

ويدخل المنتخب المصري، اللقاء وسط ضغوط كبيرة بعد الانتقادات الجماهيرية الكبرى التي تعرّض لها مؤخراً مدربه البرتغالي كارلوس كيروش، وسط دعوات إلى إقالته من منصبه، وتعيين حسام حسن بديلاً له في المرحلة القادمة، وتحديداً خلال تصفيات كأس العالم 2022.

ويفتقد المنتخب المصري في اللقاء خدمات أكثر من نجم في صفوفه، أبرزهم أكرم توفيق الظهير الأيمن المُصاب بقطع في الرباط الصليبي، وأحمد فتوح الظهير الأيسر المصاب بشد في العضلة الخلفية، إلى جانب عدم اكتمال جاهزية عمرو السولية لاعب الوسط المدافع الذي يعاني من إصابة قبل انطلاق البطولة القارية.

وتتجه النية لدى المدير الفني كارلوس كيروش للرهان على قوته الضاربة، مثل محمد الشناوي في حراسة المرمى، وأمامه أحمد حجازي ومحمود حمدي الونش قلبي الدفاع، وعمر كمال عبد الواحد ظهير أيمن وأيمن أشرف ظهير أيسر وحمدي فتحي ومحمد النني محوري ارتكاز وعبد الله السعيد صانعاً للألعاب ومحمود حسن تريزيغيه ومحمد صلاح جناحين، بخلاف مصطفى محمد كرأس حربة صريح بطريقة لعب 4-2-3-1 والتي تتحول إلى 4-3-3، مع اللعب بشكل هجومي، أملاً في حصد الفوز بفارق كبير من الأهداف، مع امتلاك مجموعة مميزة من اللاعبين، مثل عمر مرموش ورمضان صبحي ومحمد شريف ومحمد عبد المنعم وأحمد سيد زيزو وغيرهم من اللاعبين أصحاب القدرات الفنية والتكتيكية المميزة. وتُمثل المباراة بالنسبة إلى كارلوس كيروش فرصة أخيرة لمصالحة الجماهير، من خلال عرض قوي وأداء هجومي ممتع وغزارة تهديفية بفارق وافر من الأهداف خلال الجولة الثانية، لتهدئة الأجواء وغلق الباب أمام انتقادات جماهيرية.

وشهدت الأجواء توتراً كبيراً مع كارلوس كيروش يتمثل منع المدرب البرتغالي من الظهور الإعلامي في إحدى القنوات الفضائية الرياضية بتعليمات من جمال علام رئيس اتحاد الكرة، منعاً لإثارة أزمات كبرى داخل كواليس المنتخب المصري، والحفاظ على الهدوء بعد عاصفة الانتقادات الأخيرة التي انفجرت في الشارع الكروي المصري. ومن جانبه، أكد البرتغالي كارلوس كيروش، المدير الفني للمنتخب المصري، في تصريحات صحافية، جاهزية اللاعبين للمباراة، بحثاً عن الفوز وحصد 3 نقاط يعود بها إلى سباق المنافسة.

وقال «سنلعب للفوز على غينيا بيساو، لدينا تشكيلة قوية من اللاعبين، أثق في قدرتهم على تقديم مستوى أفضل مما كانوا عليه في مباراة نيجيريا الأولى، ونخطط لخوض المباراة بتكتيك هجومي، سعياً وراء الفوز، ولدينا وضع صعب بعد تعرّض أكثر من لاعب للإصابة مثل أكرم توفيق وأحمد فتوح، وكنت أتمنى تواجدهما في اللقاء».

وتابع «سنواجه منتخب غينيا بيساو بكل قوة، أتمنى أن يكون التوفيق حليف اللاعبين في أرض الملعب لحصد النقاط الثلاث، نريد تجنب أية مفاجآت غير سارة». وفي لقاء آخر، يدخل المنتخب السوداني تحدياً صعباً عندما يلتقي نيجيريا في الجولة الثانية بدوره، سعياً وراء تدشين نتيجة إيجابية رغم صعوبة المهمة لإسعاد أنصاره، بعد التعادل مع غينيا بيساو في الجولة الأولى، وتحقيق أول نقطة له في سباق المجموعة.

وتملك نيجيريا في المقابل 3 نقاط، ويتيح لها الفوز الذي تبحث عنه الحفاظ على صدارة المجموعة، والتأهل إلى الدور ثمن النهائي رسمياً. ويراهن بُرهان تيه، المدير الفني لمنتخب السودان، على مزيج من عناصر الخبرة ولاعبيه الشباب في التشكيلة، بطريقة لعب 4-5-1، مع الاعتماد على دفاع المنطقة واللجوء إلى سلاح المرتدات السريعة في الهجوم، وسط آمال كبيرة في انتزاع نقطة التعادل أو تحقيق مفاجأة الفوز.

في المُقابل، يدخل المنتخب النيجيري اللقاء بكامل قوته الضاربة، يتصدرها كليتشي وأحمد موسى وتشوكويزي وويلفرد نديدي وجو أرييو وإيكونغ وموسيس سيمون وكينيث أومبرو وزايدو سانوسي، وهي التشكيلة التي يميل لها المدير الفني إيغوافين في الوقت الحالي. من جانبه، أكد بُرهان تيه، المدير الفني للسودان، خوض لاعبيه لقاء نيجيريا بدون قلق أو خوف، وامتلاك ثقة كبيرة في إمكانية تحقيق نتيجة إيجابية في سباق بطولة كأس الأمم الأفريقية.

وقال «منتخب نيجيريا فريق كبير وقوي، ويضم لاعبين مُميزين ومحترفين، وسنعالج الأخطاء التي ظهرت في لقاء غينيا بيساو، ونستعد بشكل جيد للمباراة، ورسمنا استراتيجية مناسبة للمباراة، ونلعب للفوز فيها، ومهما كان الخصم نحترمه، كما فعلنا في مواجهة غينيا بيساو الأولى التي حصدنا فيها نقطة غالية». وتابع المدير الفني «ثقتنا كبيرة في اللاعبين، على رأسهم محمد عبد الرحمن رأس الحربة وهو هداف كبير، نعم لم يكن في يومه، ولم يقدم المستوى المطلوب في المباريات الأخيرة، ولكنه ورقة رابحة، وعنصر مهم في تشكيلة «صقور الجديان»، ونراهن عليه كثيراً في مباراتي نيجيريا ومصر، وكذلك جميع اللاعبين، وطموحاتنا كبيرة في تحقيق الفوز خلال المباراتين وحصد النقاط الست».

منتخب السودان في مهمة صعبة أمام نيجيريا (فرانس برس)

كيروش يسعى إلى إزاحة الضغوطات التي يواجهها (فرانس برس)

الأنظار تتجه إلى ما سيقدمه محمد صلاح (دانييل أولومو/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

ريال مدريد يستعد لنهائي كأس السوبر الإسباني وينتظر الأبا

بدأ ريال مدريد التحضير لنهائي كأس السوبر الإسباني المقرر يوم الأحد المقبل، بعد الفوز في مباراة الكلاسيكو على برشلونة، بإجراء جلسة تدريبية في ملعب نادي النصر في الرياض من دون الأساسيين، في حين ينتظر تطور حالة ديفيد آلابا الذي يعاني من مشاكل عضلية حالت دون مشاركته في نصف النهائي. وشارك اللاعبون الأساسيون في نصف النهائي في جلسة إحماء في الفندق، الذي بقي فيه أيضاً رودريغو وفالفيردي، اللذان شاركا في الشوط الثاني من المباراة. أما باقي اللاعبين فشاركوا في المران تحت قيادة المدرب كارلو أنشيلوتي لإجراء تدريب خفيف، حسب ما أعلن النادي على موقعه الإلكتروني. وبدأ المران بتدريبات بدنية على العشب من دون الكرة، قبل أن يتدربوا على الاستحواذ وتمرير الكرة في مباريات قصيرة والتسديد على المرمى.

تيباس: لم أندهش من انفجار موهبة فينيسيوس

أبرز رئيس رابطة الدوري الإسباني لكرة القدم «الليغا» خابيير تيباس أنه كان يتوقع انفجار موهبة لاعب ريال مدريد فينيسيوس جونيور، مشيراً إلى أن المهاجم البرازيلي «اكتسب النضج اللازم للعب في فريق بحجم النادي (الملكي)». وفي تصريحات أثناء منتدى الوكالة الإسبانية الثالث « Sport Business Days » حول «التمويل في عالم الرياضة»، أكد تيباس أنه «لم يُفاجأ» بأداء صاحب الـ21 سنة، الذي تحول هذا الموسم إلى أكثر اللاعبين حسماً بين صفوف النادي «الملكي» برصيد 15 هدفاً في 27 مباراة. وقال رئيس «الليغا» إن «الناس فوجئوا ولكن بمتابعة اللاعب والتطور الذي حدث له في الموسم الماضي، كان من المعروف أن موهبته ستتفجر في مرحلة ما. اكتسب النضج اللازم، ليس فقط للعب في أعلى فئة، ولكن أيضاً في ناد مثل ريال مدريد، الذي يعد أحد أفضل الفرق. لم أُفاجأ». وتابع تيباس «بالمثل، قلت إن أنسو فاتي، حين يتعافى، سيكون لاعباً مهماً. فينيسيوس وأنسو نجمان كبيران، هما لاعبان شابان، وفي فريقين كبيرين مثل ريال مدريد وبرشلونة».

سندرلاند يُتوج برالي داكار للمرة الثانية في فئة الدراجات النارية

تُوج البريطاني سام سندرلاند، التابع لفريق جاس جاس الإسباني والذي يحظى بدعم من ماركة (كي تي إم) النمساوية، للمرة الثانية، بلقب رالي داكار

فئة الدراجات النارية، بعد الفوز بها سابقاً في عام 2017. وتفوق سندرلاند في الترتيب العام على كل من التشيلي بابلو كينتانيا (هوندا) المتوج بآخر مرحلة من السباق المقامة اليوم الجمعة بين مدينتي بيشة وجدة في السعودية، والنمساوي ماتياس فالكنير (كي تي إم). وبهذا الفوز، تعود (كي تي إم) لكسر هيمنة هوندا على السباق خلال العامين الماضيين، حتى وإن كان انتصارها قد جاء عبر فريق لا يتبعها رسمياً، حيث كانت الماركة النمساوية تسيطر قبلها على رالي داكار 18 عاماً متتالياً.

ديبالا يرفض التمديد مع فريق يوفنتوس

يواجه فريق يوفنتوس أيّاماً صعبة بكل المقاييس، فمع تراجع نتائج الفريق الذي بات أقصى طموحه التأهل إلى دوري الأبطال الموسم القادم، يعيش الفريق على وقع الأزمات، خاصة بعد تأكد غياب نجم هجومه فريديريكو كييزا حتى بداية الموسم القادم. وكشفت صحيفة «لاغازيتا ديللو سبورت» أن الأرجنتيني باولو ديبالا قرّر التفاوض مع الأندية الراغبة في التعاقد معه، بعد أن كان راغباً في البقاء مع «بيانكونيري» مواسم إضافية، ولكن تغير الوضع بشكل كامل في الأيام الماضية، وبات ديبالا يفكر في الرحيل. وبحسب مصادر الصحيفة الإيطالية، فإن النجم الأرجنتيني مُلّ من تواصل المفاوضات منذ أشهر طويلة من دون أن يتم التوصل إلى اتفاق رسمي ونهائي بشأن تفاصيل العقد، وظهر وكأن يوفنتوس لم يحسم موقفه النهائي أو أنّه ما زال متردداً بشأن تمديد العقد.

ميلووكي باكس يُلحق خسارة قاسية بووريورز

انتصار مهم ومُستحق لفريق ميلووكي باكس في الدوري (ستايسي ريفير/Getty)

حقق النجم اليوناني يانيس انتيتوكونمبو «تريبل دابل» واسقط فريق ووريورز

الحق فريق ميلووكي باكس، حامل لقب الموسم الماضي، خسارة قاسية بمنافسه غولدن ستايت ووريورز بالفوز عليه (118 - 99)، ضمن منافسات الدوري الأميركي لكرة السلة بفضل «تريبل دابل» لنجمه اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو. وسجل يانيس، أفضل لاعب في الدوري مرتين، 30 نقطة ونجح في 12 متابعة و11 تمريرة حاسمة ليحقق الـ«تريبل دابل» الثالث هذا الموسم والـ28 في مسيرته، كما أضاف كريس ميدلتون 23 نقطة وبوبي بورتيس 20 للفائز، أما أفضل مسجل في صفوف الخاسر فكان أندرو ويغينز مع 16 نقطة، في حين اكتفى النجم ستيفن كوري بـ12 نقطة فقط.

وضرب ميلووكي، الذي عاد مدربه مايك بودنهولتسر للجلوس على دكة اللاعبين الاحتياطيين بعد غيابه عن المباريات الأربع الأخيرة لفريقه بسبب مخاوف بشأن فيروس «كورونا»، بقوة في الربعين الأولين وأنهى الشوط الأول متقدماً بفارق كبير 39 نقطة (77-38)، بينها 23 نقطة ليانيس.

وعلى الرغم من نجاح ووريورز في تقليص الفارق في الربع الثالث لكنه لم يقترب من تهديد تقدم منافسه، وقال يانيس بعد نهاية المواجهة «ندرك أن جميع الفرق ترفع من مستواها لدى مواجهتنا كوننا حاملي اللقب، لكن في النهاية الأمر يتعلق بنا».

أما مدرب فريق ووريورز ستيف كير فعلق على خسارة فريقه بالقول «كنا ندرك بنهاية الشوط الأول أن الأمور أفلتت من أيدينا، لكن الشوط الثاني كان أفضل وردنا كان رائعاً. لست قلقاً، كل فريق يمر بفترة صعبة خلال الموسم وينهض منها، وهذه حالنا في الوقت الحالي». هذا، واستمر غياب درايموند غرين عن صفوف ووريورز بداعي الإصابة في ربلة الساق.

وفي مباراة أخرى، ثأر فريق ممفيس غريزليز من خسارته القاسية أمام مينيسوتا تيمبروولفز (138 - 95)، في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر وتغلب عليه (116 - 108)، رافعاً رصيده إلى 11 فوزاً على التوالي. وساهم الثنائي ديزموند باين وغارين جاكسون في فوز ممفيس بتسجيلهما 21 و20 نقطة تواليا، في حين أضاف الشاب جا مورانت 16 نقطة. أما أفضل مسجل في صفوف مينيسوتا فكان أنتوني إدواردز مع 30 نقطة وأضاف زميله دانغلو راسل 29.

> تنازل نتس بعد الخسارة عن المركز الثاني في المنطقة الشرقية

وتبدلت الصدارة 4 مرات في الدقائق الأربع الأخيرة قبل أن يحسم غريزليز النتيجة نهائيا لصالحه عندما سجل له براندون كلارك رميتين حرتين قبل النهاية بدقيقة و47 ثانية. هذا، وسجل شاي غيلغيوس الكسندر 33 نقطة و10 متابعات و9 تمريرات حاسمة ليقود أوكلاهوما سيتي ثاندر إلى الفوز على بروكلين نتس (130 - 109)، محققاً الفوز الأول لفريقه بعد 5 خسارات متتالية.

وتنازل نتس بعد هذه الخسارة عن المركز الثاني في المنطقة الشرقية لصالح ميامي هيت، وتأثر نتس بغياب نجميه كيفن دورانت وكايري إيرفينغ، فكانت المسؤولية ملقاة على عاتق جيمس هادرن الذي سجل 26 نقطة وأضاف 9 تمريرات حاسمة و7 متابعات. وفي هذا الإطار، قرر مدرب نتس ستيف ناش إراحة دورانت، في حين لا يحق لإيرفينغ غير الملقح خوض المباريات البيتية لفريقه بسبب قوانين مدينة نيويورك. وشهدت هذه الجولة أيضاً تغلب دنفر ناغتس على بورتلاند ترايل بلايزرز (140-108) بفضل 20 نقطة و8 متابعات و7 تمريرات حاسمة لنجمه الصربي نيكولا يوكيتش.

(فرانس برس)

كأس الأمم الأفريقية: تسميات غريبة للأندية الكاميرونية

يُعرف عن الكاميرون عشقها لكرة القدم، لكن ما قد لا يعرفه البعض أسماء أنديتها

تتسم أسماء الأندية الكاميرونية بكونها خارجة عن المألوف، كـ «بانتير» الذي يعني النمر، إلى «أوسيان» أي المحيط، سروراً بـ «ليون بليسيه» ومعناه الأسود المُصابة أو الجريحة. في بلاد «الأسود غير المروضة» كما يُطلق على المنتخب الكاميروني. تأسس نادٍ اسمه «كانون ياوندي» عام 1930، وأخذ اسمه «من السلاح الذي استخدمه الفرنسيون للتغلب على الألمان الذين كانوا المستوطنين الأوائل للكاميرون خلال حرب 1914 - 1918» كما يوضح جيرمان نويل إسينغ، رئيس القسم الرياضي في تلفزيون «سي آر تي في» الوطني. يظل النادي «الأخضر والأحمر» من أعظم الأندية في تاريخ الكرة الكاميرونية، وحاز على لقب الدوري عشر مرات آخرها عام 2002، وتُوّج أيضاً بكأس الأبطال القارية ثلاث مرات (1971 و1978 و1980). يُسمّى أيضاً بكانون «كبا كاول» للدلالة على «ضجيج المدفع والمحاكاة الصوتية» كما يشير جان بول آكونو، لاعب النادي الأسطوري. ويُعدّ المنافس المحلي الأكبر لكانون نادي تونير كالارا في العاصمة ياوندي، الذي تم تأسيسه بعد أربع سنوات (1934) من قبل أحد مؤسسي نادي كانون القدامى، أومغيا زينغ، الذي انفصل إثر خلاف مع ناديه الأول. يوضح فيليب بوني مدير قناة «فيزيون 4» أنّ «كلمة كالارا تعني الكتاب بلغة الإيوندو الكاميرونية... وهذا الكتاب يجب أن يعلّم كرة القدم لنادي كانون». ويشير الصحافي في قناة «ناجا» جان-برونو تانغي إلى أنّ «هذه الأسماء المرغوبة تترجم قوّة معينة». وتابع: «النادي الموجود في قريتي بايانغام يسمى بيمان (فلفل)،»على سبيل المثال. كان يُطلق في دوالا عاصمة الكاميرون الاقتصادية، على نادي كايمان في الأصل اسم «لون» أي القمر، قبل تغيير الاسم بعد هزيمة على يد منافسه اللدود «ليوبار» (الفهد).

بدأت كرة القدم في الكاميرون في المدينة الساحلية حيث كان لكلّ حي ناديه الخاص، ومن بينها نادي أوريكس الذي فاز بأول كأس لأبطال أفريقيا عام 1965، وأوريكس هو حيوان المها؛ أي نوع من الظباء، وكذلك ليوبار (فهد) وكايمان (تمساح استوائي). لكنّ الفريق الأقوى في المدينة هو «أونيون» (اتحاد)الذي أسّس عام 1955 في منطقة «نيو بيل» وتُوج بلقب الدوري خمس مرات وبطل أفريقيا مرة واحدة عام 1979. يستذكر فرانك هابي رئيس النادي السابق في حديثه: «لقد جاءوا مما كان بوتقة انصهر فيها أناس من غرب الكاميرون، والتجار الهوسا (أحد شعوب غرب أفريقيا) من منطقة الساحل وبيتيس من الوسط». ويشير إلى أنّ بوتقة الانصهار تلك تفسّر «الاتحاد والمصافحة على شارة النادي، والألوان البيضاء التي تمثل الأجنبي. في الملعب يهتفون: هيا أيها الأجانب! وفي المنطقة الغربية، موطن شعب باميليكيه، هناك أيضاً أندية بأسماء رنانة. وتُعدّ مدينة بافوسام التي تستضيف مباريات عدّة في كأس الأمم الأفريقية موطن نادي راسينغ، الفائز باللقب أربع مرات وقد تأسس عام 1958 من اندماج ناديين أحدهما لينكس (الوشق) الكاثوليكي وديامان (الماس) البروتستانتي. وتُعد المنطقة ذاتها موطناً لنادي إيغل رويال (النسر الملكي) في مدينة مينوا، وهو اسم النهر الذي يمرّ عبر بلدة دشانغ، وبامبوتوس في ميودا، العائد لمجموعة من البراكين.

الجماهير الكاميرونية تعشق كرة القدم (Getty)

نادٍ آخر هو «ليون بليسيه» أو الأسد المُصاب من منطقة فوتوني القريبة، بينما تمت تسمية نادي «فوفو» من باهام، الذي مثل منتخب بلاده في دوري أبطال أفريقيا هذا الموسم، باسم الكهوف المقدسة في فوفو، وهو موقع حج لشعب باميليكيه.

تنتقل القائمة إلى نادي «كومبو ستراينكرز» في الجزء الناطق باللغة الإنكليزية من البلاد، إلى نادي «دراغون» (التنين) في ياوندي وأوسيان في المنطقة الساحلية كريبي. لكن على مدى عشرين عاماً، كان أقوى نادٍ والأفضل تنظيماً هو «كوتونسبورت غاروا» حامل اللقب 16 مرة من دون أن يحرز اللقب القاري بعد. وهو الذي يعود أصل تسميته إلى مزارعي القطن في الشمال. قد لا يبث اسم كوتونسبورت الخوف في خصومه باعتماد الأسماء «القوية» للحيوانات المفترسة أو ما شابه كما اعتمدت أندية كثيرة عبر التاريخ في الكاميرون، لكن في الوقت الحالي يُعدّ النادي صاحب القوة الكبرى حتى إذا ما قورن بما كان عليه نادي كانون.

(فرانس برس)

تقرير

مواجهة نارية مُنتظرة بين غوارديولا وتوخيل من أجل الاستمرار في المنافسة على لقب «البريميرليغ» هذا الموسم، بينما يتربص فريق ليفربول بانتظار النتيجة من أجل معرفة مصير منافسته هو أيضاً

قمة غوارديولا وتوخيل

رياض الترك

لن تكون المواجهة التي ستجمع فريقي مانشستر سيتي وتشلسي على أرض ملعب «الاتحاد» في منتصف يوم السبت الممتاز مواجهة عادية في 90 دقيقة، هي مباراة فيها الكثير من التفاصيل المثيرة إن كان لجهة تحديد شكل المنافسة على لقب «البريميرليغ» هذا الموسم، أو تحديد قوة المواجهات بين المدربين توخيل وغوارديولا.

توسيع أو تقليص فارق النقاط

تشهد الجولة الـ22 من منافسات «البريميرليغ» قمة نارية مرتقبة بين تشلسي ومانشستر سيتي، القمة التي لا تحتمل القسمة على اثنين ويجب أن يخرج منها واحد مُنتصر وحاصد للنقاط الكاملة، خصوصاً أن كل فريق يحتاج للفوز من أجل هدف مُحدد في منافسات الدوري الطويلة. ومن الممكن أن يكون العنوان الأبرز لهذا القمة هو «توسيع أو تقليص فارق النقاط» وبالتالي تحديد شكل المنافسة قبل 16 جولة من النهاية، خصوصاً أن صراع اللقب يبدو أنه سينحسر بين الثلاثي مانشستر سيتي المتصدر وتشلسي الوصيف وليفربول صاحب المركز الثالث بفارق نقطة عن «البلوز». ويتصدر فريق مانشستر سيتي «البريميرليغ» برصيد 53 نقطة متقدماً على تشلسي بفارق 10 نقاط كاملة (إذ يملك البلوز 43 نقطة)، وبالتالي فإن فوز المدرب غوارديولا سيُبعده بفارق 13 نقطة وهو فارق كبير جداً في هذه المرحلة من الموسم، وعليه يقترب أكثر وأكثر من حسم لقب الدوري الإنكليزي لمصلحته.

> بيب غوارديولا يسعى لمتابعة ثأره من توماس توخيل

في المقابل فإن فوز «البلوز» بقيادة المدرب الألماني، توماس توخيل، سيُشعل المنافسة من جديد ويُقلص الفارق إلى 7 نقاط وبالتالي يفتح الباب أمام صراع ثنائي مع غوارديولا لن ينتهي إلا مع الجولات الأخيرة من الموسم الكروي، لكن هذا الفوز سيكون في غاية الصعوبة على أرض ملعب «الاتحاد». وهنا يجب التنبيه إلى أن المدرب الإسباني، غوارديولا، حسم مواجهة الذهاب في الدوري بفوز بهدف نظيف على ملعب «ستانفورد بريدج»، وبالتالي فإن تكرار الانتصار مجدداً في الإياب سيعني أن توخيل تراجع كثيراً ولم يعد قادر على مجاراة قوة «سيتي» وغوارديولا تحديداً.

في المقابل فإن نتائج مانشستر سيتي أفضل من تشلسي هذا الموسم على الصعيدين المحلي والأوروبي، ويبدو من أقوى المرشحين للمنافسة على لقب «البريميرليغ» ولقب دوري أبطال أوروبا أيضاً، ومواجهة ظهر السبت الممتاز ستُحدد الكثير والكثير بين المدربين اللذين يعتبران من بين الأفضل حالياً، ليس في الكرة الإنكليزية فقط، بل في الكرة الأوروبية.

بين ثأر غوارديولا ونجومية توخيل

شهدت الكرة الإنكليزية والكرة الأوروبية بشكل عام انتفاضة من المدرب الألماني، توماس توخيل، في الموسمين الأخيرين، وبعيداً عن التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا والعروض القوية التي قدمها فريق «البلوز» في الموسم الماضي، فإن توخيل يُعد اليوم من بين أفضل المدربين على الساحة الكروية. ففي الموسم الماضي تفوق توخيل على غوارديولا محلياً وأوروبياً، في «البريميرليغ» لم ينجح في إيقاف قطاره نحو التتويج بلقب الدوري رغم تكبيده الخسارة في المراحل الأخيرة من الموسم، لكن في دوري أبطال أوروبا، أسقط توخيل منافسه الإسباني في المباراة النهائية ولقنه درس كروي كبير انتهى بتتويج أوروبي تاريخي رفع من نجومية المدرب الألماني كثيراً. ووفقاً لهذا المسار فإن المدرب غوارديولا ورغم فوزه في مباراة الذهاب، إلا أنه لم يشبع بعد ويريد الثأر من توخيل وحرمانه من التتويج بلقب «البريميرليغ» ومحاولة التعويض عبر التتويج بلقب الأبطال، وإن كان سيلعب النهائي مجدداً ضد توخيل، سيكون سعيدا ومُستعدا لإسقاطه من أجل الثأر الذي يريده ويبحث عنه، وذلك لأن توخيل يُعتبر السبب في حرمان غوارديولا من اللقب الأوروبي الذي يبحث عنه منذ سنوات طويلة، خصوصاً مع مانشستر سيتي. لكن متابعة غوارديولا لثأره من توخيل، لن تكون سهلة أبداً ومباراة الإياب ستكون مثيرة إلى أبعد حدود في ظل النجوم الذين يملكهم الفريقان في جميع الخطوط، وهذه المباراة ستكون هجومية ومفتوحة بين مدربين يعشقان الكرة الهجومية ولا يُدافعان كثيراً في المباريات.

وفي عرض للمواجهات الأخيرة التي جمعت فريقي مانشستر سيتي وتشلسي، تفوق توخيل في 3 مباريات من أصل آخر 4 مواجهات وبشكل متتال، واحدة في كأس الاتحاد الإنكليزي (17 نيسان/إبريل 2021)، والثانية في إياب الدوري الإنكليزي (8 أيار/مايو 2021)، والثالثة في نهائي دوري الأبطال (29 أيار/مايو 2021)، بينما كان فوز مانشستر سيتي الوحيد في 25 أيلول/سبتمبر عام 2021. ومن جهة أخرى فإن فريق ليفربول ينتظر نتيجة هذه المواجهة أيضاً على نار، إذ إن التعادل بين تشلسي ومانشستر سيتي سيفتح الطريق له من أجل الدخول بقوة إلى المنافسة من جديد، وتقليص الفارق مع الفريقين في حالة الفوز طبعاً، خصوصاً أنه يبتعد بفارق نقطة عن «البلوز» و11 نقطة عن «سيتي». ويريد المدرب يورغن كلوب تحقيق الانتصار المهم في هذه الجولة وستكون أفضل نتيجة له هي سقوط تشلسي، وبالتالي الصعود إلى مركز الوصافة، رغم أن فوز مانشستر سيُبقي فارق النقاط الـ11 ويُصعب مهمة المنافسة على لقب الدوري مع تبقي جولات قليلة. فكيف ستكون نتائج هذه الجولة للأندية الثلاثة المتنافسة، وهل يحسم غوارديولا اللقب بنسبة كبيرة، أما أن توخيل سيُعقد المهمة كثيراً ويفتح الباب للمنافسة بقوة إلى جانب ليفربول صاحب المركز الثالث بقيادة مدربه يورغن كلوب.

إحصاءات هذا الموسم

خاض كل من مانشستر سيتي وتشلسي 21 مباراة في منافسات «البريميرليغ» هذا الموسم، حققت فريق غوارديولا 17 فوزاً مع تعادلين وخسارتين، بينما حققت فريق توخيل 12 فوزاً مع 7 تعادلات وخسارتين. في المضابات، سجل «سيتي» 53 هدفاً، في حين تلقى في شباكه 16 هدفاً. وتبدو الأرقام الهجومية والدفاعية متقاربة بين الطرفين وعليه ستكون المواجهة نارية ومُنتظرة ولن تُحسم بسهولة كبيرة في 90 دقيقة.

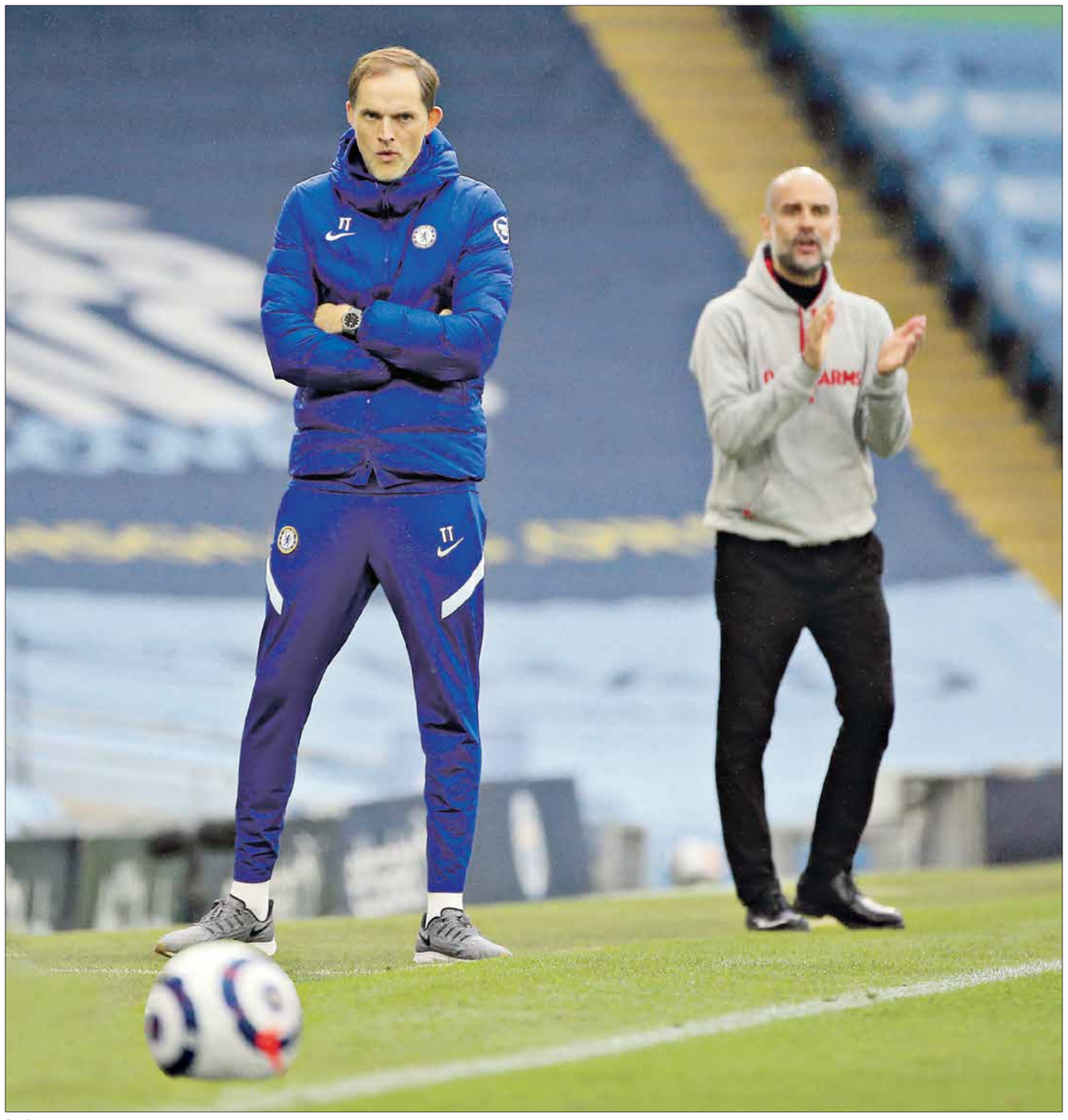

مواجهة مُنتظرة بين غوارديولا وتوخيل حسمها؟ (توم فلانهيرز/Getty)

وجه رياضي

سفيان بوفال

نجم مغربي يطمح لتحقيق إنجازات في بطولة كأس أمم أفريقيا مع منتخب بلاده

زهير ورد

كانت فرحة سفيان بوفال (28 عاماً) كبيرة بعد الهدف الذي سجله للمنتخب المغربي ضد غانا، في اللقاء الأول من كأس أفريقيا التي تقام في الكاميرون، وهو ما يعكس الضغط الكبير الذي كان يعاني منه حتى أسعد الجماهير المغربية بهدفه الدولي الثاني، والذي تحقق بعد معاناة كبيرة عرفتها مسيرته قبل أن يصبح نجماً مميزاً يخشاه كل المدافعين بسبب قدرته على المراوغة. وبرز بوفال في المواسم الأخيرة، بفضل مهاراته العالية، وقد كانت بدايته صعبة للغاية نتيجة ظروفه العائلية القاسية التي جعلت كرة القدم تُصبح ضرورة بدل أن تكون هواية قبل أن يصبح لاعباً مهماً في منتخب المغرب. وقال بوفال في حوار مع موقع «سو فوت» الفرنسي إنّه ترك دراسته سريعاً بهدف العمل ومساعدة والدته التي كانت تسهر على رعايته وكانت تغادر المنزل يومياً على الساعة السادسة صباحاً للعمل، وبسبب هذه المعاناة اجتهد كثيراً حتى يساعد والدته، وعندما أمضى أول عقد في مسيرته مع فريق أنجييه الفرنسي، كان يكتفي بـ200 يورو ويمنح الباقي لوالدته حتى يساعدها اعترافاً منه بمجهوداتها الكبيرة. وكذلك حتى ينجح في مسيرته، إذ كان هدفه الوحيد البروز لجلب اهتمام الأندية التي تتابعه، ذلك أن مسيرته كانت مهددة بالفشل بعد أن فكر نادي أنجييه في التخلي عنه في سن 18 عاماً، بسبب عدم قدرته على الصمود خلال التمارين، خاصة أن قصر قامته كان يبدو عائقاً بالنسبة إليه.

وتدخل ستيفان مولين، مدرب أنجييه حالياً، الذي كان يشرف على الفريق الاحتياطي، إذ أعلم إدارة النادي أن قصر قامته لا يبدو عائقاً، خاصة أن فنياته العالية تسمح له بتعويض هذا النقص، وقد كان مولين يُتابع بوفال بشكل متواصل بما أنّه يتدرب مع ابنه لتنشأ علاقة قوية بينهما. كما عانى بوفال من تبعات قصر القامة، عندما غادر فريقه أنجييه وتعاقد مع ليل، حيث كان مدرب الفريق حينها روني جيرار يبحث عن مهاجم قوي بدنياً يمكن الاعتماد عليه في الكرات العالية.

كذلك تعرض بوفال إلى إصابات عديدة في مسيرته، ولكنّ أخطرها عندما غادر فريق ليل في نهاية موسم 2016-2017، عندما ابتعد عن الملاعب فترة قاربت 6 أشهر وهو ما حرمه من الحصول على عرض جيد.

ولا تعتبر الإصابة الذكرى السلبية الوحيدة التي يحتفظ بها بوفال، بما أنّ غيابه عن كأس العالم 2018 التي أقيمت في روسيا، كان صادماً بالنسبة إليه، وبفضل تألقه هذا الموسم مع فريق أنجييه تمتع بفرصة مع منتخب المغرب.

صورة في خبر

تسيتسيباس ينتقد ديوكوفيتش

أكد لاعب التنس اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس أن الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف الأول عالمياً في التنس يلعب وفقاً لقواعده الخاصة، وذلك بعد أن قرر السفر إلى أستراليا دون الحصول على اللقاح المضاد لفيروس «كورونا». وذكر اللاعب تسيتسيباس في مقابلة لمحطة (WION news) الهندية «بالتأكيد، لعب ديوكوفيتش وفقاً لقواعده وفعل ما لم يتجرأ الكثير من اللاعبين على فعله بعدما أعلنت رابطة لاعبي التنس عن قواعد دخول البلاد. لم يتوقع أحد أنه سيأتي إلى أستراليا بدون الحصول على اللقاح أو اتباع البروتوكولات المعنية».

على هامش الحدث

مدرب بلباو بعد الفوز على أتلتيكو: سنلعب النهائي الرابع خلال عام

أوضح مدرب فريق أتلتيك بلباو، مارسيلينو تورال، أن فريقه سيلعب «النهائي الرابع له في غضون عام» بعد إقصاء أتلتيكو مدريد (2 - 1) في نصف نهائي كأس السوبر الإسباني، مشيراً إلى «الريمونتادا» التي قادها بعد استقبال هدف، ليسجل اثنين خلال ثلاث دقائق فقط. وفي مؤتمر صحافي بعد المباراة، قال مارسيلينو «وصلت إلى أتلتي في 4 كانون الثاني/ يناير عام 2021 وفي 17 يناير/ كانون الثاني 2022 سأخوض النهائي الرابع مع الفريق. في العام الماضي تغلبنا على ريال مدريد وبرشلونة بتشكيلاتهما الأساسية واليوم أطاحنا أتلتيكو مدريد بتشكيلاته الأساسية». وبالنسبة لمارسيلينو، لعب فريقه مباراة متكاملة إلى حد ما منذ البداية واعتبر أنه لم يواجه ضغوطاً كبيرة، لكنه اعترف بأن لاعبيه في الشوط الأول افتقروا إلى العمق في الأداء. وقبل المباراة النهائية المرتقبة يوم الأحد أمام ريال مدريد، أوضح مارسيلينو أن التاريخ الحديث لأتلتيك في مباريات الصراع على اللقب يقول إنهم لعبوا كما لم يحدث من قبل وخسروا كما هو الحال دائماً وتمنى حدوث تغيير هذا العام وتحقيق المزيد من النجاح.

ميلان إلى ربع نهائي كأس إيطاليا بعد فوز صعب على جنوى

تأهل فريق ميلان إلى ربع نهائي بطولة كأس إيطاليا لكرة القدم، بعد فوز صعب (3 - 1) على جنوى خلال المباراة التي امتدت لشوطين إضافيين ضمن منافسات دور الـ16. وعلى ملعب سان سيرو، تقدم جنوى مبكراً عبر المدافع النرويجي ليو أوستيغارد في الدقيقة 17 من عمر المباراة. وتأخر ميلان في الرد حتى الشوط الثاني، وأدرك التعادل من خلال المهاجم الفرنسي أوليفيه جيرو في الدقيقة 74. وانتهى الشوطان الأصليان دون حسم بطاقة التأهل للدور ربع النهائي في البطولة، ليعلن الحكم اللجوء إلى شوطين إضافيين. وخلال الشوطين الإضافيين سجل ميلان هدفين من توقيع المهاجم البرتغالي رفائيل ليا (د.102) ولاعب الوسط البلجيكي أليكسيس سالميمايكيرس (د.112). وبهذه النتيجة لحق ميلان بفريق فيورنتينا الذي اقتنص الليلة بطاقة التأهل إلى ربع النهائي أيضاً بفوزه الكبير على نابولي (5 - 2).

سيميوني: الفريق يفتقد القوة في الألعاب الهوائية

قال مدرب أتلتيكو مدريد دييغو سيميوني إن فريقه يفتقد القوة في الألعاب الهوائية، وذلك بعد الخسارة 1-2 أمام أتلتيك بلباو في نصف نهائي كأس السوبر الإسباني وتلقي الفريق هدفين من ركلتين ركنيتين. وقال المدرب في مؤتمر صحافي بعد المباراة: «هناك أشياء لا يمكن إخفاؤها، وهذا ينزع منا فرصاً للوجود في مكان متقدم في «الليغا»، أو في هذه الحالة البقاء لفترة أطول في هذه المسابقة. أشعر بغضب شديد للخسارة من كرة ثابتة»، ولكنه اعتبر أن الفريق بشكل عام لعب بشكل جيد، وسنحت له فرص لتسجيل هدف ثان. وبسؤاله عما إذا كان «الأتلتي» لم يجد بعد بديلاً لكيران ترابييه في مركز الظهير الأيمن، أشار إلى أن الفريق لديه فيرسالِيكو وقال إن «النادي يعمل بناء على ما يمكن فعله».

فاماليكاو يعود إلى درب الانتصارات بالفوز على بيلينينسيش

عاد فريق فاماليكاو إلى درب الانتصارات بعد الفوز على ضيفه بيلينينسيش بهدف نظيف حمل توقيع البرازيلي ريتشيليي، ليمضي خطوة مهمة نحو مغادرة مراكز الهبوط، في الجولة الـ17 من منافسات الدوري البرتغالي الممتاز لكرة القدم. وتمكن فريق المدرب روي سيلفا من الفوز في المواجهة الحاسمة أمام بيلينينسيش، ليعود من جديد إلى درب الانتصارات، الذي غاب عنه منذ فوزه على بوافيستا في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. وبهذا الفوز، ارتفع رصيد فاماليكاو 15 نقطة في المركز الـ16، بفارق الأهداف فقط عن موريرينسي الـ15، ليقترب خطوة مهمة من الابتعاد عن مراكز الهبوط، في المقابل، تجمد رصيد بيلينينسيش عند 11 نقطة في القاع.

هوامش

تستمرّ الاكتشافات التاريخية الناتجة عن أعمال التنقيب في مدينة حرّان الواقعة جنوب شرقي تركيا. اكتشافات تعكس غنى هذه المدينة الحضاري، هي التي تشتهر بالبيوت المخروطية

تلعب على مقربة من المنازل المخروطية (هاليك فيدان/الأناضول)

حرّان التركية

مدينة أثرية بمنازل مخروطية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

تحيرك حرّان، وهي مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين تقع حالياً جنوب شرقي تركيا، من أين تبدأ، أكان من التاريخ الذي يعود إلى الألفية السادسة قبل الميلاد، حين اتخذ الآشوريون منها عاصمة لدولتهم، أم من الجغرافيا التي بدلتها الحدود. فبعد معاهدة لوزان 192 (وقعت بين كلّ من تركيا وبريطانيا وفرنسا، وتألفت من 143 مادة أعادت تنظيم العلاقات بين هذه الدول في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى)، باتت المدينة ضمن حدود الجمهورية التركية، في أعقاب انهيار السلطنة العثمانية. وقد تكون هذه الرقعة الجغرافية مظلومة على الرغم من ثروتها الحضارية وتاريخها وسير من مر بها، على غرار الأنبياء إبراهيم الخليل ويعقوب وشعيب، عدا عن مكانتها أيام الحكمين الأموي والعثماني وغير ذلك.

يقول الباحث والدليل السياحي التركي سردار دونمير إنّه يجب التفريق بين حرّان اليوم، وبين منطقتها الأثرية. فالأولى منطقة متواضعة أقرب بطبيعتها إلى الصحراء، وإن كانت تقع عند منبع نهر الخابور وتحسب ضمن الجزيرة الفراتية، فتمنحها المياه ميزة الزراعة وبعض الخصوبة. أما الثانية، فمن أقدم المواقع المأهولة وتعود للآشوريين أو ربما قبلهم، وإن لم يسلط عليها الضوء إلّا بعد الفتح الإسلامي عام 639. وعن عودة حران للضوء أخيراً، يلفت إلى الاكتشاف الأخير المتمثل في إيجاد مدرسة تعود إلى القرن الثاني عشر، والتي أضيفت إلى المرصد الفلكي الأثري والجامعة القديمة بعد تنقيب استمر ثماني سنوات. والمدرسة المكتشفة اليوم، بحسب فريق التنقيب، تعود إلى فترة الدولة الزنكية، وتضم 24 غرفة صف مدرسي، وهي على الأرجح واحدة من خمس مدارس كانت قائمة في حران، بحسب كتب التاريخ.

في عام 2017، أعلن خبراء أتراك العثور على حمّام بنّي الجدران، يعود للقرن الثاني عشر، ويُعتقد أنّ صلاح الدين الأيوبي كان قد استخدمه في ذلك الوقت، وهو واحد من 14 حمّاماً. وقال رئيس فريق البحث في منطقة أوران بحران محمد أونال إنّ المنطقة غنية بالآثار التاريخية، لافتاً إلى أنّ أعمال الحفر كشفت عن حمام ذي ثلاث قباب في الطابق الثاني من قصر حران أوتش قلعة، مضيفاً أنّ الحمام يعود إلى عهد إمارة نور الدين الزنكي والأيوبيين في القرنين 12 و13 للميلاد. كما عثر الفريق على متجر للمسك وأوعية عطور مزينة يعتقد أن تاريخها يعود إلى ما قبل ألف عام.

ومع افتتاح موقع «حرّان أوران يري» الأثري أبوابه للزوار، عثر علماء الآثار على قارورة دواء، تعود للقرن الثاني عشر، ويوجد عليها رمز «أسكليبيوس» اليوناني (رمز بارز للطب يتكون من عصا واحدة مع ثعبانين متشابكين حولها)، وهي طينية وطولها 15 سنتمتراً ومعروضة بمتحف شانلي أورفا.

يقول دونمير إن عمليات التنقيب في حران بدأت قبل 70 عاماً من دون انقطاع. وتزيد الاكتشافات من أهمية تلك البقعة. كما تشير إلى أنها كانت مركزاً طبياً مهماً. كما كانت حرّان عاصمة الأمويين في عهد مروان الثاني (الخليفة الأموي الأخير في المشرق)، وتعكس المكتشفات الأثرية فيها خصائص الانتقال من العمارة الرومانية إلى الإسلامية. وتبقى المنازل الطينية المخروطية من علامات حران الفارقة حتى اليوم، ومن أهم معالم تراث المنطقة الثقافي والعمراني الجاذب للسياح. ويختلف المؤرخون حول تاريخ القباب الطينية. ويقول البعض إن عمرها لا يزيد عن 260 سنة. وفي حران نحو 300 منزل تعود لقرون سابقة، تحافظ عليها تركيا من خلال ترميمها وصيانتها دورياً.

ويقول أهل حرّان إنّ المباني المخروطية في إيطاليا هي نسخة عن منازل مدينتهم. فبعد تناقل تصاميمها عبر الرسوم والصور، انتشرت في العديد من دول العالم، منها إيطاليا. ولهذه البيوت خصوصيتها، إذ تحتفظ بالبرودة صيفاً وبالدفء شتاء. كل قبة هي سقف لإحدى غرف المنزل، وبالتالي كان من الممكن، عندما كان الطراز المعماري لتلك البيوت هو السائد في المدينة، أن يعرف المرء مكانة أهل البيت عبر عدد قبابه.

وتكون قاعدة تلك القباب مربعة أو شبه مربعة، وتبنى فوقها القباب عبر صف قطع الطوب بعضها فوق بعض بطريقة معينة، وتترك فتحة في قمة القبة لا تسد بشكل كامل، لتسمح لضوء الشمس بالدخول، ولدخان الطبخ أو التدفئة للخروج من المنزل. ويوضع خليط بين قطع الطوب يتكون من القش، والطين، وزيت الورد، وزلال البيض، كما يستخدم هذا الخليط لدهان البيوت من الخارج، وتسهم تلك المواد بالإضافة إلى التصميم المعماري لتلك المنازل، في جعلها دافئة شتاء، ولطيفة الجو صيفاً. ومن المعالم الأثرية القريبة من حرّان كهوف بازدا، وخان البارور ومدينة سوغماتار القديمة.

باختصار

حرّان من أقدم المواقع المأهولة وتعود للآشوريين أو ربما قبلهم، وإن لم يسلط عليها الضوء إلّا بعد الفتح الإسلامي

■■■

في عام 2017، أعلن خبراء أتراك العثور على حمّام بنّي الجدران، يعود للقرن الثاني عشر، ويُعتقد أنّ صلاح الدين الأيوبي كان قد استخدمه

■■■

يقول أهل حرّان إنّ المباني المخروطية في إيطاليا هي نسخة عن منازل مدينتهم

وأخيراً

دانييل دي لويس ونجوم عرب

رشا عمران

أعلن الممثل البريطاني الأشهر دانييل دي لويس، في عام 2017، اعتزاله التمثيل لأسباب شخصية. دي لويس صاحب الأوسكارات الثلاث، وأحد أعظم ممثلي الزمن الحالي، والذي لم يكن قد تخطّى الستين حين أعلن اعتزاله، انسحب بهدوءٍ لا يتناسب، في الحقيقة، مع كثافة حضوره الفني، إذ أنجز خلال مسيرته أفلاماً تعتبر الأهم من حيث تنوّعها وقيمتها السينمائية التي أضافت إليها عبقرية دي لويس الكثير، إذ مما يعرف عنه أنه كان يبحث فيما يعرض عليه من السيناريوهات عن الشخصية التي يمكنه أن يحقق من خلالها حضوراً نوعياً جديداً لا يشبه ما سبقه. وهو، عموماً، ما جعل أفلامه قليلة العدد قياساً بعدد سنوات وجوده السينمائي الممتد أربعين عاماً، إذ كان يقضي وقتاً طويلاً وهو يتدرّب على أداء الشخصية، حتى إنه حين عرض عليه سيناريو فيلم «قدمي اليسرى» الذي استحقّ عليه أول أوسكاراته، ظل ما يقارب العامين يتدرّب على استخدام قدمه اليسرى كي يؤدّي شخصية كريستي براون (شخصية حقيقية) المولود بشلل دماغي عطّل كل أعضائه عدا قدمه اليسرى التي استخدمها للرسم، حتى تحول إلى نجم عالمي بسبب اشتهار لوحاته وقصته. كما أنه قبل فيلمه «عصابات نيويورك» تعرف على عدة محلات للجزارة، وصار يقصدها يومياً للتدرّب على آلية تقطيع اللحم وتجريده وتشفيته، كما كان يفتعل المشكلات مع غرباء في الشارع كي يدخل في الشخصية.

لا يشبه دانييل دي لويس غيره من الممثلين، لا من مجايليه ولا في تاريخ السينما العالمية، حتى إنه استطاع أن يتجاوز مارلون براندو الذي قيل إن دي لويس كان يعتمد طريقته ذاتها في التمثيل (الأداء المنهجي) في صدق الأداء، والعمق في التقاط تفاصيل الشخصية، فقد كان يستنفد طاقته الحياتية كلها في محاولة اكتشافه طرقاً جديدة لأداء كل شخصية يوافق على لعبها، ربما جعله هذا الاستنزاف يدرك أن ثمّة أشياء أخرى يفتقدها في حياته: تفاصيل الحياة مع عائلته وأصدقائه، اكتشاف ما لا يعرفه عن العالم الذي يعيش فيه. باختصار، ربما شعر بأنه اكتفى بما حققه في عالم السينما، وعليه أن يعود إلى دانييل دي لويس، شخصيته الأولى والأخيرة، فأعلن اعتزاله وهو في القمة، قمة العطاء والنجومية والتميز.

إذا كانت مقارنة أدائه مع غيره من نجوم هوليوود والعالم غير واردة، فهل يمكن مقارنته مع نجوم العالم العربي؟ قرأت قبل أيام حواراً مع نجم سينمائي وتلفزيوني عربي مشهور، يذكر فيه دي لويس، ويقول بما معناه إن لدينا نجوماً يلا يقلون عنه أهمية، لكن ظروف الإنتاج تمنع الممثلين من إظهار طاقاتهم الكامنة. وبالتأكيد، لا يمكن إنكار أن ظروف الإنتاج السينمائي العربي مجحفة جداً بحق الممثلين والنجوم. ولكن هل هذا هو السبب فقط؟ ألا يتحمّل ممثلون عرب كثيرون جزءاً من مسؤولية نمطية أدائهم وأدوارهم وركاكتهما وهزالهما، مثلما يتحمل الإنتاج والمخرج المسؤولية؟

يتعامل غالبية الممثلين العرب مع الفن والتمثيل بوصفه مجرّد مهنة مربحة على المستوى المادي وعلى مستوى الشهرة، ما يجعلهم يوافقون على أداء أي دور مهما كان هزيلاً. إضافة إلى أن تفوّق الإنتاج الدرامي التلفزيوني على السينمائي جعل أداء غالبيتهم مترهلاً وباهتاً ومتكرّراً ومتشابهاً، لا يتميز أي دور لأحدهم عن دوره الآخر، ولا يتميز أحدهم عن الآخر. نادراً ما نجد منهم من يعتبر الفن أسلوب حياة، أو يتعامل مع مهنته بوصفها مهنة تحتاج الدراسة المستمرة والتجريب والبقاء دائماً في حالة بحث عما يضيف إلى موهبته معرفياً وثقافياً وتطوراً. نادراً ما نرى في عالمنا العربي نجماً يمتلك قدراً معقولاً من الثقافة أو من الانشغال بالقضايا العامة السياسية والثقافية والفكرية والمجتمعية. لدى معظمهم شعور عميق بالإثم من أنه يمتهن مهنةً لا ترضي موروثه الاجتماعي، فيستخفون بها ويسلكون سلوكاً منفصماً سوف يترك أثره حتماً على أدائهم، ذاك أن عنصر الصدق سوف يكون غائباً عن هذا الأداء الذي سيأتي باهتاً أو مبالغاً فيه إلى درجة أخذ الشخصية إلى مكان آخر لا يناسب تطورها الدرامي، هذا في حال كنا أمام سيناريو محكم ومتقن.

لا نطلب من نجومنا أن يكون أحدهم دانييل دي لويس، ولكن نطلب منهم، قبل عقد مقارنات ما، التعامل مع الفن بعقلٍ قابل للتجريب، لا بعقل مصمت يبحث صاحبه عن الستر.

> لا يشبه دانييل دي لويس غيره من الممثلين، لا من مجايليه ولا في تاريخ السينما العالمية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**